ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان

الأردن

المجلد 02 العدد 20

إدارة المجلة

المشرف العام: أ/د خالد الخطيب، عمان –الأردن–

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة – السعودية –

مدير المجلة: أ/د فوزي بن دريـــدي جامعة محمد الشريف مساعدية –سوق اهراس –الجزائر–

رئيســـــة التحرير: د/ نعـيمة رحماني جـــــامعة أبي بكر بلقايــد –تلمســـان– الجزائـــر–

عنوان المجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)

عمان –الأردن–

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

الموقع الالكتروني:www.dirassatmagazine.com

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

لتصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى

المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها

قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الامريكية

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

القاعدة الثانية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 20بتاريخ 2019/11/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

القاعدة الرابعة

مصنفة ضمن بوابة الكتاب العلمي مقرها بعمان، الأردن

خامسا

حاصلة على معامل التأثير العربي لعام 2019م من اتحاد الجامعات العربية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–
عمان– الأردن–

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أويصال مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهدcalem، فرنسا
أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا
أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر
أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسيكا، تركيا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن غرايبة، جامعة البلقاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات العربي–الروسية، الرياض، السعودية. أ.د/ شينول دورغون، جامعة جيليشيم، تركيا أ.د/ ماجد محمد الخياط، جامعة البلقاء التطبيقية، أ.د/ علي عطية شرقي سعدون الكعبي، جامعة بغداد، العراق

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أ.د/ وجدان فريق عناد، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العـــــراق
أ.د/ جاسم يونس محمد الحريري، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العـــــــــراق
أ.د/ علي أبو زيد، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطمبول، تركيا
أ.د/ عماد الدين الرشيد، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطمبول، تركيا أ.د/ مصـــطفى قطب، أكاديمية باشـــك شـــهير للعلوم العربية والإســـلامية، اســـطمبول، تركيا أ.د/ محمد خليل جيجيك، أكاديمية باشـــك شـــهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطمبول، تركيا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن مركز
البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–
عمان– الأردن–

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقير، جامعة الملك سعود، السعودية
د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات
د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الامريكية، مصر
د/أفاق أحمد، جامعة عليكره الإسلامية، الهند
د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق
د/علي سيف سعود اليعربي، مركز شمال الشرقية سلطنة، عمان
د/سليمان موصلي، الجامعة العربية الدولية، سوريا
د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية
د/ مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب
د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية
د/عبد الرزاق محمود إبراهيم جامعة دهوك العراق
د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جامعة الجزيرة، السودان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

د/سميرة الولهازي جامعة جندوبة تونس
د/رضا سلاطنية، جامعة سوق اهراس، الجزائر
د/أروى الجعبري، الجامعة الأردنية، الاردن
د/عبد السلام أحمد الدار، جامعة تعز، اليمن
د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جامعة الباطنة سلطنة، عمان
د/علي سعيد المهنكر جامعة ليبيا
د/ولد الزين ولد الامام، جامعة نواكشط، موريتانيا
د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كردفان، السودان
د/جهاد علي فلاح السعايدة، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن
د/ محمود الدريني، جامعة الازهر، مصر
د/ إلكير كالان، جامعة أنقرة تركيا
د/محمد خالد الرهاوي، جامعة باشاك شهير، تركيا
د/ شاهر إسماعيل شاهر، جامعة صن يات سين، مدرسة الدراسات الدولية، الصين
د/إكرامي بسيوني عبد الحي خطاب، جامعة طنطا، مصر
د/ عبد الرؤوف أحمد بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية،الأردن
د/ اسلام راسم البياري، جامعة الاستقلال – فلسطين
د/ أكرم محمد يحي جاسم الحيالي، جامعة الموصل، العراق
د/ خالد ناصيف، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطمبول، تركيا
د/ احمد صوان، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطمبول، تركيا
د/ عمر عبد الله، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطمبول، تركيا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

شروط النّشر في المجلّة

الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ ادراة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

1-تنشر مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

2-كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

4-للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

5-لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6-يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

7-لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم 20 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة American Psychological APA Association

*بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* ضبط اتّجاه النصّ بالعربيّة من اليمين الى اليسار، والنصّ بالأجنبيّة من اليسار الى اليمين، وضبط اتجاه الجمل في النّصوص إذا كانت باللّغة العربيّة او بالأجنبيّة.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

*تترجم الخاتمة والمراجع الى اللغة الإنجليزية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ.

11- ترسل الأبحاث الى ايميل المجلةinforemaah@gmail.com

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–
عمان– الأردن–

الفهرس

كلمة مدير المجلة	ص13
الدراسات السابقة وكيفية توظيفها في البحوث الأكاديمية الدكتور درويش توفيق	ص14
تضافر الانساق الثقافية المضمرة في رواية " ليالي إيزيس كوبيا " لواسيني الأعرج الدكتورة متلـــتف آسيـــة	ص40
اللامساواة الاجتماعية والفقر الدكتورة آمال بن سمشة	ص61
آليات حماية الأطفال من الاستغلال المعلوماتي الطالب الباحث طلال سعيد الظاهري	ص84
العقيدة الإسلامية وفق المنظور الحضاري عند "علي شريعتي" ط.د.مريم فيلالي	ص100
دور الدين في المجتمع العربي التقليدي الدكتورة نادية فرحات	ص131

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مصطلـــح " التّوريـــة " بين الفقــه والبــلاغــة الطـالبــة شــادلـي مليكـة	ص143
السلم الأهلي في الإسلام – دراسة تطبيقية على الواقع الفلسطيني– م.أ. شيرين خضور د. اسلام طزازة	ص172
سورية بعد الحرب...قراءة في الواقع واحتمالات المستقبل د. شاهر إسماعيل الشاهر ط. د نسرين عبود	ص217
السياسة البيئية الحضرية في الجزائر الدكتورة ليلى بودية	ص242
البعد الجغرافي واللغوي للصيدنة العربية في بلاد المغرب: قراءة في كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (ق.13م) أستاذة بحث (ب) فاطمة الزهراء بولفضاوي	ص255
النظام اللغوي والتطور الاجتماعية أ. بلعالية شهرزاد	ص271

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كلمة مدير المجلة

مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة مجلّة دوليّة علميّة أكاديميّة محكّمة وفصليّة متخصّصة، تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح– بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصّلة بالعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة.

تسعى المجلة إلى خلق فضاء معرفيّ يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظريّة والميدانيّة التي تعبّر عن آرائهم العلميّة من داخل الأردن ومن خارجها. والتي تتّسم بالجودة العلميّة مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجيّة المتعارف عليها عالميّا، ومن ثمّ فهرسة المجلة في القواعد الدوليّة.

تصدر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الدراسات السابقة وكيفية توظيفها في البحوث الأكاديمية

الدكتور درويش توفيق

جامعة محمد لمين الدباغين – سطيف2/ الجزائر

tderouiche@ymail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/30 م تاريخ التحكيم: 2019/11/07م تاريخ القبول: 2019/11/08م

الملخص :

تعتبر الدراسات السابقة كل الأبحاث السابقة التي تطرقت لنفس الموضوع المراد إعداده من طرف الباحث سواءً من قريب أو من بعيد، كما تعتبر من أهم خطوات ومراحل البحث العلمي، كونها تزود الباحث بمعارف ومعلومات حول الموضوع المراد دراسته، من حيث التعرف إلى ماتوصل إليه السابقين والجوانب التي درس منها الموضوع ومعرفة جوانب القصور، والتي على أساسها يتمكن الباحث الإنطلاق من حيث ماتوصل إليه الآخرين، باعتبار أن العلم تراكمي، بالإضافة إلى ذلك فإن الدراسات السابقة تساعد الباحث في فهم جوانب الموضوع من زوايا متعددة، ولذلك فإن للدراسات أهمية بالغة في تزويد البحث بمعلومات في غاية الأهمية .

ولأجل ذلك أردت من خلال هذا المقال تزويد الباحثين والطلبة الأكاديميين بالنسبة للعلوم الاجتماعية المقبلين على إعداد المذكرات والرسائل الجامعية، بمنهجية علمية كيفية التعامل مع الدراسات السابقة من حيث الاقتباس وشروط واجراءات عرضها وترتيبها ونقدها وتقييمها وتوظيفها في بحوثهم العلمية

ومنه جاءت هذه المداخلة لمعرفة المقصود بالدراسات السابقة، وماهي أهميتها؟، وماهي شروط الإستعانة بالدراسات السابقة؟، وكيف يتم تلخيصها وعرضها وتقييمها ونقدها وتوظيفها في البحث العلمي؟.

الكلمات المفتاحية: مفهوم وأهمية الدراسات السابقة، شروط اختيار ها، طرق تصنيفها وترتيبها، الأخطاء الشائعة في كتابة الدراسات السابقة ، نقد وتقييم الدراسات السابقة، وتوظيفها في البحث العلمي.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Previous studies and how to use them in academic research for social sciences

Dr. Derouiche Toufik
University mohamed lamin debbaghine- setif2/ Alger
tderouiche@ymail.com

Abstract:

All previous studies are looked at as former searches which dealt with the same topic by the researcher, whether from a nearer angle or from a further scope , they are essential steps in any scientific research, they are the researcher with knowledge's and data about the wasted study subject of study.

They tackle different sides hoping to know the weak ones this, the researcher sets off from what's others have searched ints, owing that science is accumulative, in addition to that past studies would help the researcher to understand the topic sides thoroughly, so such studies have great importance in catering the researcher with so significant data.

That is why I wanted throughout this article to provide academic researchers and student in social sciences embarking on university dissertations and theses with a scientific methodology with a way to cope with the former studies from the point of view of adaptation, conditions of exposition, order, assessment and exploration in their scientific researches

As a result this lecture aims at defining the meaning of the former studies and determining how important they are, the conditions of getting help from the former studies, how to summarize, expose, assess, criticize and explore them in their scientific research?

Keywords: The concept and importance of the previous studies, the conditions of their selection, methods of classification and arrangement, common mistakes in the writing of previous studies, criticism and evaluation of previous studies, and their use in scientific research.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مقدمة

يعتبر العلم سلسلة من التراكمات والمعارف العلمية الناتجة عن البحوث والدراسات الميدنية، وهكذا كل بحث علمي يضيف جزء من المعرفة، أو يوضح مبهم، أو يصحح ويعدل معارف كان يشوبها الغموض أو عدم الكمال، ولهذا فالباحث عند البدأ في أي دراسة علمية أن يطلع على البحوث العلمية السابقة للموضوع الذي يريد دراسته، هذه الدراسات تساهم في تحديد المشكلة محل البحث وتحديد الزوايا التي يريد أن يدرس منها الموضوع سواء كان يتطرق لزاوية جديدة لم يتم التطرق لها، أو يؤكد أو يعدل أو ينفي معلومات سابقة عن الظاهرة التي يريد دراستها.

بعد أن ينتهي الباحث من تحديد مشكلة بحثه وفروضه وأهميته وأهدافه، وقبل أن يبدأ في جمع البيانات يجب عليه مراجعة البحوث والدراسات التي سبق وأن أجراها باحثين سابقين في نفس الموضوع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (مشابهة)، حيث تساهم هذه المراجعة في زيادة فهم الباحث للموضوع محل الدراسة، وبعدها يقوم بقراءة نقدية، وتعد الدراسات السابقة ورسائل البحث الأكاديمية من ماجستير ودكتوراه والبحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، إضافة إلى قواعد البيانات الإلكترونية على الشبكة العالمية للأنترنت، مصدرًا ثريا من المصادر التي تفيد في مراجعة الإطار النظري لدراسة الباحث.

إن الهدف العام للبحوث الأكاديمية الرصينة هو تطوير وتقدم المعرفة الإنسانية، ومن أبرز ما يميز مراجعة الدراسات السابقة أنها تمكّن الباحث من الوصول لما يسمى بالفجوة المعرفية، أو بعبارة موجزة تفتح له المجال لمعرفة الثغرات أو الجوانب التي لم يسبق تناولها أو مناقشتها من قبل الباحثين الآخرين وهي بحاجة ماسة لمساهمة الباحث لإضافة حلول جديدة (إن كانت الدراسة تعالج مشكلة معينة) أو طرح بدائل لحلول موجودة أو تفسير لغموض أو اكتشاف لمؤثرات جديدة لعلاقات قائمة، كما أن لتلخيص وتجميع أهم نتائج البحوث السابقة المرتبطة بمشكلة البحث سواءً المتطابقة بنفس المتغيرات أو المشابهة في بعض المتغيرات.

وتكمن أهمية الدراسات السابقة في التحقق من النتائج السابقة، أو نفيها، أو نفي جزء منها، ومعرفة هذه التناقضات التي قدر ترجع لاختلاف الزمان والمكان ومجتمع البحث، أو من حيث أسلوب ومنهجية والأدوات المستخدمة في جمع ومعالجة البيانات (حسو الزيباري،2011، 111)، ولذلك يتبين أن مراجعة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الدراسات السابقة مكانة وأهمية بالغة باعتبارها منطلق البحوث الاكاديمية وكونها قاعدة مهمة لبناء أي دراسة علمية – سواءً كانت نظرية أو تطبيقية- وفي مختلف التخصصات، هذه المراجعة ليست استعراض لجهود الباحثين السابقين بقدر ماهي مراجعة نقدية شاملة لجهودهم وتقييم لنتائجهم وتحليل عميق لتفسيراتهم لهذه النتائج.

غير أن حسب تجربتي في هذا المجال من خلال عمليات الإشراف ومناقشة المذكرات على مستوى الليسانس والماستر، والإطلاع على بعض الأطروحات في مجال علم الاجتماع، لاحظت غياب رؤية واضحة للباحثين في تناولهم لموضوع الدراسات السابقة، التي أصبح ينظر إليها كضرورة وتقليد لبحوث سابقة، وزيادة حجم المذكرة خشية من النقد، أو وضعها نتيجة الزام المشرف للطالب الباحث بضرورة وضع عنصر ومحور للدراسات السابقة، ولايراعي أهميتها ولماذا يتم التطرق لها في البحث، والتي كما أشرنا في السابق الجوانب التي استفاد منها، والمقارنة ببيان أوجه الشبه والاختلاف، والزاوية التي يريد أن يدرس منها الباحث لموضوعه، والإضافة التي سيضيفها لتفسير الموضوع ...الخ، بالإضافة إلى حصر الكثير من الباحثين والطلبة لعنصر الدراسات السابقة في محور مستقل، متجاهلين دورها في تحليل النتائج وصياغة مشكلة البحث ومقارنتها مع نتائج دراسته، وماهي الجوانب التي تتقارب معها والجوانب التي تختلف معها.

ومن الملاحظات التي صادفتها في هذا الجانب أن الكثير من الدراسات المستعان بها في اعداد المذكرات ليس لها علاقة بموضوع البحث، ولاتمس أي جانب من جوانبه، بالاضافة إلى طريقة عرضها في البحث والعشوائية في ترتيبها، فهناك من يقتصر على عنوان الدراسة وصاحبها والنتائج، وآخرين يعرضونها عرض ممل بذكر تفاصيل ليس للباحث بحاجة لذكرها على شكل عناوين من العنوان الي النتائج مما يخل بالمنهجية المطلوبة في الاستعانة بالدراسات السابقة.

كل ما سبق أمر يدفعنا في هذا المقال توضيح وإزالة اللبس في كل مايتعلق بمنهجية عرض والاستعانة بالدراسات السابقة موضحًا مفهومها وأهميتها في البحث العلمي، والشروط التي تدفع الباحث لاختيار الدراسات السابقة، وكيفية تصنيفها وعرضها وترتيبها عند كتابة البحث العلمي، مع ذكر بعض الاخطاء

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التي يرتكبها بعض الطلبة والباحثين عند اختيار وكتابة الدراسات السابقة، والجوانب التي يراعي فيها الباحث في نقده للدراسات السابقة وتوظيفها في البحث المراد دراسته.

1. مفهوم الدراسات السابقة:

يقصد بالدراسات السابقة الدراسات والرسائل والأطروحات الجامعية في القطر الذي نعيش فيه، أو الأقطار المجاورة أو البعيدة، والتي على الباحث ان يطلع عليها من خلال متابعة كل ما يتعلق بموضوع بحثه، لمعرفة إن كان البحث قد سبق دراسته من باحثين آخرين أم لا، لذلك ينبغي على الباحث الاطلاع المتواصل على مستخلصات الرسائل والأطروحات.

كما يقصد بالدراسات السابقة بالمجموعة البحثية السابقة التي من شأنها أن تحتوي على موضوع الباحث الذي يتناوله في البحث العلمي، فتقوم الدراسات السابقة بدراسة الموضوع الذي يتناوله الباحث العلمي في بحثه ومناقشتها، إذ يعتمد الباحث العلمي على هذه الدراسات؛ وذلك من أجل تحليل محتواها ودراستها على نحوٍ مطلوب وبالتالي تحديد أوجه المقارنة بين الدراسات السابقة والبحث العلمي الذي يتناوله الباحث.(الدراسات السابقة 2018 https://www.manaraa.com/)

كما تتمثل الدراسات السابقة في جميع الرسائل العلمية التي كانت قد نشرت من قبل حول موضوع البحث العلمي وإن كان موضوع مشابه لموضوع البحث العلمي المتناول، وتتمثل الدراسات السابقة بالأبحاث العلمية المكتوبة في السابق حول أحد متغيرات عنوان البحث العلمي بحيث يستفيد منها الباحث العلمي في كتابة جزئية ما حول موضوع البحث العلمي للبحث المتناول، ومن هنا يمكن القول بأن الدراسات السابقة تتشكل في الأبحاث والرسائل العلمية التي قام بكتابتها باحثين من قبل سواء كانوا طلاب مرحلة بكالوريوس أو طلاب دراسات عليا متمثلة في الماجستير والدكتوراه.(علي غربي ، 2009، ص54)

أو هي كل البحوث والدرسات العلمية التي تتشابه مع البحث الراهن أو تقترب في جانب من جوانب البحث، أجريت من طرف باحثين سابقين، ويطلق عليها في بعض الأحيان بالدراسات المشابهة، والتي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يقصد بها بالدراسات التي تطرقت للموضوع من بعيد أو من قريب، ويقال بالدراسات السابقة كل بحث تم دراسته سابقًا عن الدراسة الحالية.(علي غربي، 2009، ص54)

ويمكن تعريف الدراسات السابقة على أنها العديد من الأبحاث تتعلق بموضوع البحث أو الدراسة الحالية للباحث، حيث يرجع إليها الباحث ليستفيد منها في الدراسة الحالية، حيث يستطيع الباحث من خلال هذه الدراسات أن يعلق على أخطاء الدراسات السابقة ومحاولة تجنبها قدر الامكان، والاستفادة من مناهج البحث المستخدمة قبله، (المنارة للاستشارات، 2018 https://www.manaraa.com/)

وللحصول على الدراسات السابقة الرجوع إلى الكتب التي تعرضت للموضوع من قريب أو من بعيد والأبحاث التي سبق إجرائها، بالإضافة إلى الكتب والمطبوعات والرسائل العلمية المنشورة وغير المنشورة، والنشرات والتقارير الصادرة عن الهيئات والمنضمات الدولية والمحلية، والمجلات والدوريات التي تطرقت للبحوث التي سبق اجرائها أو التي قيد الدراسة، وهذا مايفيد الباحث بأفكار ذات قيمة علمية بإمكانها أن تفيده في تفسير الموضوع والاستعانة بها في صياغة مشكلته البحثية، كما يعمق فهم الباحث للموضوع الذي يدرسه، وتحديد أبعاده المختلفة، ويهيئ السبيل لمعرفة الارتباطات القائمة بينه وبين غيره من الموضوعات المدروسة السابقة، وهذا مايفيده في إثراء الموضوع وإثراء معارف الباحث. (محمد الغريب 1996، ص59)

ومن المفاهيم التي تناولت تحديد معنى الدراسات السابقة ما أشار إليه جمال معتوق في كتابه "منهجية العلوم الاجتماعية والبحث العلمي" بأنها " مجمل الاعمال العلمية التي لها صلة بموضوع البحث المراد دراسته من طرف الباحث، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، كأن تكون لها علاقة مباشرة كلية مع الموضوع قيد الدراسة، أو لها علاقة مع جزء من أجزاء البحث بما يخدم البحث المراد انجازه، ويحدد نوعان من الدراسات السابقة: دراسات حرة تتعلق بالدراسات غير الاكاديمية والمتمثلة في المخطوطات والكتب والمقالات العلمية، ودراسات الاكاديمية تتعلق بالدراسات الجامعية للحصول على الشهادات والدرجات العلمية كالماجستير والدكتوراه.(جمال معتوق، 2009، ص58)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وهي بذلك تعبر عن مجمل الدّراسات التّطبيقيّة أو الميدانيّة التي تتعلّق بمشكلة البحث المدروسة سواء كانت رسائل علميّة ماجستير ، دكتوراه، أو بحثًا علميًّا منشورًا في مجلّات علميّة محكّمة، تساهم في إثراء الموضوع وتفسيره من جوانب مختلفة.

وما يمكن ملاحظته على الباحث البحث في الدراسات الحديثة كون أن القديمة قد تفقد وتستنفذ أهدافها، وفي حالة الاعتماد عليها يتطلب تقديم مبررات التي جعلته يختار نفس الموضوع من خلال العنوان والإطار النظري والأهداف والمنهج والاستنتاجات، وعلاقاتها بالموضوع .

2. أهمية الدراسات السابقة:

تعد عملية استعراض الدراسات السابقة في البحث العلمي ذات أهمية بالغة، كونها تساعد الباحث أثناء تنفيذه لبحثه وللقارئ من حيث أنه بحث جديد لم يتطرق إليه باحثين آخرين أو معرفة ماتوصل إليه الآخرين مما يمكنه من تفادي التكرار والانطلاق من حيث انتهى السابقين، وفي بعض الأحيان إعادة دراسة نفس المشكلة بنفس الطريقة والمنهجية في ظروف ومعطيات جديدة للتأكد من ثبات النتائج أو تغيرها لتغير الظروف والمعطيات، أو تغير النتائج لقصور في تطبيق المناهج والأدوات المستعملة في البحوث السابقة، كما يمكن أن يكون القصور في طريقة تناول الموضوع في جانب وزاوية معينة التي يقوم الباحث بتناول هذا القصور والجوانب التي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة.(منصور نعمان، عسان ذيب، 1998، ص56).

إن أهمية الدراسات السابقة لا تقتصر على دورها في بناء وتكوين البحث وخطته في المراحل الأولية بل تتعدى ذلك إلى دورها المحوري في الفصول النهائية للدراسة حيث تلبي حاجة الباحث في ايضاح وتفسير ما يعترضه من نتائج قد لا تكون منطقية أو واقعية لرؤيته، إن هذه النقطة الجوهرية في البحث العلمي، وأعني مقارنة نتائج الدراسة بنتائج الدراسات السابقة التي عادة ما يخصص لها مبحث مستقل في نهاية البحث يسمى المناقشة تعد خلاصة المساهمة التي أضافها الباحث لموضوع الدراسة وتعكس قدرته على تبرير موقفه من نتائج الدراسات السابقة وما يمتلكه من أدلة وبراهين تعزز رأيه في تأييد ودعم أو نقض ودحض النظريات السابقة.(مبتعث للدراسات،https://www.mobt3ath.com/2017)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

العمل البحثي نشاط ممنهج وبناء مترابط يسعى لغاية محددة ولأهداف واضحة ويتبنى أساليب علمية دقيقة للوصول الى الحقيقة وللإسهام في تنمية المعرفة وتوسيع آفاقها، وهو في الوقت ذاته ممارسة حقيقية للتقريب بين النظرية والتطبيق وللوصول الى حلول منطقية لإشكالات الواقع المتجددة، وتتمثل الأهداف من الرجوع إلى الدراسات السابقة التزود بالمعلومات والنتائج التي توصل إليها الباحثين السابقين حول الموضوع محل الدراسة، كما تبين ماتوصل إليه الباحثين السابقين ومواصله البحث في الموضوع لتأكيد نتائج الدراسات السابقة، أو نفيها كليًا أو جزئيًا.(جمال معتوق، 58،2009)

ومن أهمية التطرق والتعرض للدراسات السابقة مايلي:

- ✓ إن الإطلاع على الدراسات السابقة يساعد الباحث على الاختيار السليم لبحثه، كما تمكنه من التأكد أن جميع العوامل التي تؤثر في البحث وحل المشكلة تم التطرق إليها.
- ✓ تزويد الباحث بالمراجع والتقارير والمعطيات المتعلقة بموضوع بحثه، فغالبا ماتحتوى الدراسات السابقة على معلومات وتقارير مهمة لايمكنه الوصول إليها، أو تقتصر الجهد للوصول إليها .
- ✓ تجنب الباحث الوقوع في الأخطاء التي وقع بها الباحثون السابقون، وتكرار الأبحاث التي تمت دراستها بالكامل.
- ✓ تساعد الدراسات السابقة الباحث على تطوير الأسئلة المتعلقة بدراستها، حيث أنه يستفيد من الأسئلة التي طرحها الباحثون الآخرون، والتي يمكن أن تصبح مصدر لصياغة أسئلة مميزة لدراسته، كما تزود الباحث بالأدوات والتقنيات والإجراءات البحثية التي تساعده في معالجة مشكلته ودراستها .
- ✓ الإستفادة من نتائج الأبحاث والدراسات السابقة من حيث بناء الفروض بالإعتماد على النتائج التي توصل إليها السابقين، ومن حيث استكمال التي وقفت عندها الدراسات السابقة أو اتمام جوانب القصور فيها.
- ✓ كما توضح القراءة التحليلية والنقدية لمختلف الدراسات السابقة مختلف المستجدات والمتغيرات التي لم تكن موجودة في السابق ولم يتطرق إليها السابقون التي تساعده في إعادة بناء فروض جديدة متوافقة مع المستجدات، وعليه تكوين أفكار واطر نظرية جديدة.(محمد عبد الفتاح الصيرفي، 2002، ص94-93)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- ✓ تساعد الدراسات السابقة في إعادة وضبط صياغة عنوان مناسب لدراسته يشمل جميع الجوانب الموضوعية النظرية والميدانية، الجغرافية والزمنية والتارخية.(عامر قنديلجي، 1999، ص72-71).
- ✓ توسع الدراسات السابقة من ثقافة الباحث وإطلاعه على موضوع الدراسة، وذلك من خلال إعطائه لمعلومات قيمة عن موضوعه.
- ✓ تقوم الدراسات السابقة بإيضاح مشكلة البحث العلمي، كما أنها تقوم بمساعدة الباحث على معرفة المجالات المتعلقة ببحثه كما أنها تمده بعدد كبير من المصادر والمراجع، تساعد الباحث في التّحديد الدّقيق لمشكلة وأهداف ومنهج دراسته.
- ✓ تساعد الباحث على إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائج الدّراسات السّابقة، وتوفّر للباحث خلفيّة علميّة عن موضوع دراسته .

وبشكل مجمل يمكن تركيز أهمية مراجعة الدراسات السابقة في النقاط التالية: (عبد الله بن مداري، (http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine

- **اكتشاف الفجوة المعرفية:** تساهم في تزويد الباحث بالجوانب التي نالت اهتمام الباحثين السابقين، وبالتالي تيسر له التركيز على جوانب أخرى لم تحض بالاهتمام الكافي.
- **التعلم من خبرة الآخرين:** عادة ما يشير الباحثون إلى الصعوبات والمعوقات التي واجهتهم أثناء إجراء دراساتهم وهذا بحد ذاته مجال واسع لتعلم الباحث من أخطاء الآخرين لتجنبها وللإستفادة من تجاربهم البحثية.
- **نافذة لتحديد مدى أهمية الدراسة:** إن تحديد الإضافات العلمية التي ساهمت بها الدراسات السابقة تجعل من الباحث أكثر قدرة على إدراك وتقييم مدى أهمية دراسته ذاتها. بعبارة أخرى، إن قدرة الباحث على تجاوز ما قدمه الآخرون أو تطويره يجعل من الباحث أكثر ثقة بالقيمة العلمية والمعرفية للدراسة ذاتها.
- **عاملاً رئيسا في تطوير أسئلة الدراسة:** المراجعة الشاملة والواعية للدراسات السابقة تمهد للباحث إدراك تجارب الآخرين في كيفية بناء البحوث وهذا بدوره يعمّق لديه القدرة على إعادة النظر في محاور دراسته وبشكل أدق في تقييم أسئلتها ومن ثم إعادة صياغتها وتطويرها.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- **مصدرًا مهما لتفسير النتائج:** نتيجة للمعايشة المستمرة لمراحل تطور الدراسة فإن الباحث يعتبر أكثر قربا للدراسة ذاتها من غيره – حتى من المشرف الاكاديمي على الدراسة-، ومع ذلك فهو بحاجة لتفسير ما يواجهه من غموض في نتيجة أو نتائج معينة، هنا تبدو آراء الباحثين السابقين وتعليقاتهم لمعالجة المواقف المشابهة دعامة مهمة ومصدرا لفك الغموض وحل العلاقات المتشابكة .

3. شروط اختيار الدراسات السابقة:

لا شك أن الدراسات السابقة لها دور قوي في بلورة المشكلة، وكذلك يمكن تحليل نتائج البحث العلمي بالاستعانة بنتائج الدراسات السابقة، ويستطيع الباحث كذلك التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين بحثه العلمي والأبحاث الأخرى، ويوجد هناك مجموعة من الشروط التي يجب على الباحث الالتزام بها عند اختياره للدراسات السابقة ومن هذه الشروط:

- أن يعود الباحث أثناء عودته للدراسات السابقة للمصادر الأولية فقط.
- يجب أن يتحرى الباحث عن صحة المعلومات الموجودة في الدراسات السابقة، ويتأكد من أنها مثبتة علميا، من خلال الأخذ من الدراسات المنشورة في الدوريات والمجلات المحكمة.
- يجب أن يلجأ الباحث إلى التكثيف أثناء عودته للدراسات السابقة، حيث يجب أن يعرض المعلومات المهمة والأفكار الرئيسية فقط.
- كما يجب أن يقوم الباحث بتقديم لمحة عامة عن صاحب الدراسة، فيعرف به، وبالعصر الذي يعيش به.
- يجب أن يقف الباحث على الحياد والالتزام بالموضوعية فيعرض كافة المعلومات في الدراسات السابقة حتى ولو كانت هذه الآراء لا تتوافق مع الأبحاث التي يقوم بها.
- اختيار الدراسات الوثيقة الصلة بموضوع واشكالية البحث والدراسة وعدم الأخذ من الدراسات الغير مرتبطة بمشكلة وأهدف البحث العلمي، وفي حالة تعذّر ذلك نبحث عن الدّراسات المقاربة (المشابهة).
- الابتعاد عن أسلوب العرض الممل والمفصل للدراسات المختارة، والتركيز على الافكار الاساسية، والاختصار في عملية عرضها في البحث.
- التركيز على الدراسات الحديثة وعدم الأخذ من الدراسات القديمة إلاّ للضرورة مع تقديم مبررات لذلك.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- عرض الدراسات السابقة يجب أن يحتوي على اللقب والسنة، الأهداف بشكل مختصر، المنهج والعينة وأدوات الدراسة، وكذلك أبرز نتائج وتوصيات الدراسات السابقة المتعلقة بالدراسة الحالية والتي تفيدها بشكل جيد.
- يجب على الباحث توحيد التواريخ في الدراسات السابقة من خلال استخدام إما التاريخ الهجري أو التاريخ الميلادي، وذلك حتى لا يحدث تشوش في ذهن القارئ، فليس من الصحيح أن تختلط التواريخ العربية والأجنبية داخل الدراسة.

4. كيفية عرض الدراسات السابقة:

يختلف عدد الدراسات السابقة المطلوبة في الرسالة التي غالبا ما يتراوح عددها بين ست إلى عشر دراسات، وفي هذا المقال سيتم استكشاف الآليات المتبعة في تلخيص الدراسات السابقة وطرق عرضها والتعقيب عليها، وغيرها من الجوانب المهمة والخاصة بهذه الجزئية من الأعمال الأكاديمية.((https://www.mobt3ath com

تختلف الثقافة البحثية في عرض الدراسات السابقة، عند النظر لأغلب ما ينشر من الرسائل العلمية سواء أكانت ماجستير أو دكتوراه غالبا ما تتبع في استعراض الدراسات السابقة من خلال عرض لاسم الباحث الذي قام بالدراسة، وعرض سنة الدراسة، بالإضافة إلى ذكر ملخص قصير لها بتوضيح أهداف الدراسة والمنهجية المستخدمة وأبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة وفي نهاية كل جزيئة تلخيص الدراسات السابقة يظهر تعليق الباحث على الدراسات السابقة، وأحيانا يكون التعليق هو تلخيص لأهم النتائج .

يتم عرض الدراسات السابقة بالنسبة للدراسات الحرة الموجودة في الكتب والمجلات العلمية، والتي في الغالب تكون مختصرة وموجزة وعليه لابد أن يراعي الباحث أهم العناصر التي يجب توفرها خاصة مايتعلق بصاحب الدراسة وعنوانها والهدف منها والعينة من حيث عددها، وبعض صفاتها ان وجدت والمكان والنتائج، وإن كانت مستوفية لجميع عناصر الدراسات فيعرضها كاملة ويتعلق الامر بصاحب الدراسة وعنوانها، ومكانها والسنة التي أجريت فيها الدراسة، ثم ينتقل بعرض موجز لأهم الأفكار التي تحتوى عليها

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الدراسة من حيث الهدف الذي يسعى إليه وتساؤلات وفروض الدراسة والمنهج والعينة التي اعتمدها وأدوات البحث والنتائج المتوصل إليه، على شكل فقرة متواصلة غير مجزءة، ثم يشير في الهامش أو في قائمة المراجع للكتاب الذي نقلت منه الدراسة أو الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع دراسته، بذكر المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، الطبعة، البلد والسنة والصفحات المذكر فيها الدراسة، وإذا كانت مجلة، يذكر صاحب الدراسة وعنوانها، (عنوان المجلة)، الجهة التي تصدرها، مكانها، السنة، والصفحات المقتبس منها. (معتوق جمال، 2009، ص59).

أمّا بالنسبة للدراسات الأكاديمية (الجامعية) والمتعلقة بالدراسات العلمية للحصول على الدرجات العلمية كالماجستير أو الماستر والدكتوراه، فيتم عرضها على النحو التالي:

اسم صاحب الرسالة العلمية (المذكرة، أو الاطروحة)، عنوان الرسالة، اسم الجامعة التي ينتمي اليها الباحث، القسم والكلية، الهدف من اجراء الدراسة، السنة الجامعية، منشورة أو غير منشورة، ثم عرض بشكل وجيز للإشكالية البحثية، أو الاكتفاء بعرض التساؤلات والفروض والعينة من حيث نوعها، خصائصها وحجمها، ويتطرق كذلك بعرض مجالات الدراسة المكاني، والبشري، والزمني حسب الضرورة وأهمية المعطيات، وعرض المناهج والتقنيات والأدوات التي استعملها الباحث في دراستها، دون تفصيل، وفي الاخير عرض النتائج التي توصلت اليها في الدراسة السابقة، وفي هذه النقطة يتم التركيز على اهم النتائج وعرضها بشكل موجز ودقيق.

وبعد استعراض الدراسات السابقة يتم معالجتها ومناقشتها وتقييمها ومقارنتها مع الدراسة الحالية، مع ذكر جوانب الشبه والاختلاف، وما هي الاضافة العلمية التي تضيفها دراسته للمعرفة العلمية التي تفسر الظواهر محل البحث والدراسة .

5. طرق تصنيف و ترتيب واستعراض الدراسات السابقة :

عند عرض الدراسات السابقة في فصل ومحور الدراسات السابقة يتخذ الباحث في سرده لها بما يناسب طبيعة بحثه وما يراه مناسب حسب الأهمية البحثية للدارسة ولذلك صنف المهتمين بالمنهجية العلمية للبحوث العلمية في مجال العلوم الاجتماعية مجموعة من الإجراءات والتصنيفات المنهجية وهي ما سنوضحها على النحو التالي:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1.5. حسب التسلسل التاريخي: ويكون جمع الدراسات السابقة ومناقشتها بناء على تاريخ النشر، وتوضيح مدى التطور في الموضوع من خلال مدة زمنية معينة، بالاضافة إلى التحولات والتغيرات التي تحدث في المجتمع من فترة لأخرى وهذا مايسمح بإجراء المقارنة بين العوامل والظروف المحيطة بالظاهرة وما تحدثه من تأثير وتطورات على الظواهر، ويتم ترتيب الدراسات السابقة تصاعديًا من الأقدم للأحدث.

2.5. حسب مكان إجرائها: وذلك بعرضها حسب مكان إجرائها وتتمثل أهمية عرضها حسب المكان نظرًا لاختلاف المكان أولاً، وهذا ما يبرز كذلك الإختلاف من حيث خصوصيات المجتمع الثقافية والفكرية والإيديولوجية التي يمكن أن تكون لها تأثير على النتائج النهائية، وهذا مايبرر التطرق للدراسات السابقة والمقارنة بينها من حيث المكان ونوعية وخصوصية المجتمع محل الدراسة، وطريقة عرض الدراسات السابقة من حيث المكان تكون وفق الترتيب التالي: دراسات أجنبية(غربية)، ثم الدراسات العربية، ثم الدراسات المحلية(الجزائرية مثلاً).

3.5. التصنيف حسب الأهمية: يقوم الباحث بتصنيف الدراسات السابقة في بحثه حسب أهمية الدراسة وعلاقتها ببحثه ورسالته، من الأكثر أهمية حتى الأقل ثم الأقل، واستبعاد الدراسات الأقل أهمية، والتي ليس لها ارتباط بموضوع الدراسة، وتتحدد الأهمية بمدى ارتباطها بالموضوع الذي يريد الباحث دراسته ارتباط وثيق من حيث متغيرات الدراسة (التابع والمستقل) والفروض، والهدف الذي يسعى إليه الباحث، ثم الدراسات التي هي أقل ارتباط بالموضوع من حيث العناصر السابقة، أو من حيث منهجية البحث، ونوعية وخصوصية العينة المراد اجراء الدراسة عليها.

4.5. حسب متغيرات الدراسة (السبب والمسبب والأثر): وذلك بترتيبها وتصنيفها حسب متغيرات الدراسة يبدأ بالدراسات التي لها نفس متغيرات العنوان المطابقة للموضوع من حيث المتغير المستقل والتابع، ثم يسرد الدراسات التي ترتبط في إحدى متغيرات الدراسة، وفي هذه النقطة أشير إلى ضرورة التركيز على الدراسات التي تطرقت للموضوع محل الدراسة (المتغير التابع) وليس الدراسات التي تطرقت للمتغير المستقل (السبب) ، مثال على ذلك : اذا كان عنوان البحث الفقر وعلاقته بالانحراف، في هذه الحالة موضوع الدراسة(المتغير التابع) يتعلق بالانحراف، والسبب(المتغير المستقل) هو الفقر، وهنا على الباحث أن يركز على الدراسات المطابقة (نفس المتغيرات)، بمعنى التركيز على الدراسات التي تطرقت

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

لنفس الموضوع، مثال على ذلك : "العوز وعلاقته بانحراف الشباب" ، وهكذا قد لاتكون المصطلحات متشابهة وتتشابه من حيث المعنى، أو التخصيص، فقد يجد دراسات تخصص الانحراف كالادمان، الجريمة، تعاطي المخدرات والكحول، العنف اللفظي، ... الخ، وكل ماله علاقة بالانحراف مع التركيز بالابحاث المطابقة من حيث العنوان والفروض والهدف، ثم ينتقل للابحاث المشابهة من حيث المعنى، مثال على ذلك" الفقر وعلاقته بالجريمة، أو الفقر وعلاقته بتعاطي المخدرات، وهكذا، وبعدها ينتقل الباحث عند عرض الدراسات السابقة للدراسات التي تطرقت لنفس الموضوع (الانحراف) أو مايعبر عنه بالمعنى، وتختلف معه في السبب(المتغير المستقل) ومثال ذلك : "الرسوب المدرسي وعلاقته بالانحراف" ،أو " التربية السيئة وعلاقتها بتعاطي المخدرات والادمان"، أو " الرفقة السيئة وعلاقتها بالرسوب المدرسي والانحراف" ، وهكذا حتى يعرض جميع الدراسات التي تحصل عليها مع مراعات عدم تجاوزها في الغالب عشرة دراسات إلاّ إذا كانت الدراسة تهدف جمع أكبر قدر من الدراسات حول موضوع معين والمقارنة بينها وتحليل نتائجها من حيث الشبه والاختلاف، بالاضافة الى مراعات التقارب من حيث الفروض والهدف.

5.5. التصنيف بناء على منهجية البحث(الدراسات الكمية والكيفية): يقوم الباحث بتصنيف الدراسات السابقة بناءً على طبيعة المنهج العلمي المتبع سواء المنهج الكيفي أو الكمي، أو الدراسات الوصفية والتجريبية، مع مراعات التصنيفات السابقة خاصة من حيث الاهمية المنهجية وتقاربها مع موضوع البحث المراد دراسته، فإذا كان الموضوع المعني بالدراسة بحث وصفي تحليلي كما هو عليه الحال في غالب البحوث في العلوم الاجتماعية يبدأ الباحث بعرض الدراسات الوصفية المطابقة لمتغيرات الدراسة، ثم المشابهة في احد متغيراتها خاصة فيما يتعلق بالمتغير التابع (النتيجة) ثم الأقرب من حيث المنهجية مثل الدراسات المسحية ثم الوصفية المقارنة ثم التاريخية الوصفية ودراسات الحالة ثم التجريبية وهكذا، وإذا كان الموضوع المراد دراسته تجريبي يبدأ بعرض الدراسات التجريبية المطابقة لمتغيرات الدراسة ثم الدراسات المشابهة لأحد متغيراتها كما أشرنا ، ثم المطابقة من حيث المتغيرات البحثية والمختلفة والأقرب من حيث المنهجية، كما يراعي كذلك العرض التاريخي كأن يبدأ بالدراسات الأحدث ثم الأقل حداثة وهكذا حتى يصل إلى العدد المطلوب الذي يمكنه من معرفة جوانب وماتوصل إليه الباحثين السابقين من نتائج علمية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مرتبطة بالموضوع، التي على أساسها يمكن اجراء المقارنة ومعرفة جوانب الشبه والاختلاف والمستجدات التي لم تكون في السابق أو لم يتطرق إليها الباحثين، ويريد التطرق إليها في بحثه المراد دراسته.

ويتضح لنا من هذا أن الدراسات السابقة تلعب دورًا كبيرًا في البحث العلمي، حيث أنها تجعل الباحث يأخذ فكرة شاملة عن موضوع البحث العلمي، وبهذا تتشكل لديه صورة حول موضوع بحثه الذي يقوم به، ولكن ننوه على ضرورة التزام الباحث بشروط كتابة الدراسات السابقة وبطريقة العرض المناسبة لموضوع بحثه والهدف الذي يريد الوصول إليه، وذلك من أجل تحقيق الفائدة المرجوة منها، وما يجدر التنبيه إليه أن هذه الطرق السابقة ليست قالب ثابت يصب فيه الباحث عند عرضه للدراسات السابقة بشكل منفصل، وإنما هي خاضعة لرغبة الباحث يختار ماينا سب نوعية بحثه وهدفه من الدراسة، فيمكن أن يختار طريقة واحدة، كما يمكنه المزج بين طرقتين أو ثلاثة كأن يمزج مثلاً في عرضه للدراسات السابقة بين العرض حسب الأهمية والمكان والتسلسل التاريخي، أو التاريخي ومتغيرات الدراسة وهكذا فللباحث الحرية في عرض الدراسات حسب مايراه مناسب مع طبيعة موضوعه.

وبعد عرض الدراسات السابقة يتم التعليق عليها ومقارنتها مع دراسته وبيان أوجه الإستفادة منها، وأوجه القصور والنقائص التي لم تترق إليها، ومن خلال ذلك يتم تبرير الدوافع والجوانب التي جاءت دراسته لتوضيحها وإبرازها.

وما يجب التنبيه عليه عندما يتم عرض الدراسات السابقة لابد من التنويه لبعض الأخطاء التي يجب على الباحث تجنبها.

6. الأخطاء الشائعة التي قد يقع الباحث فيها خلال كتابة الدراسات السابقة:

حسب بعض التجارب والملاحظات على بعض الرسائل الأكاديمية لاحظنا وجود الكثير من الأخطاء سواءً تعلق بأسلوب عرضها أو مناقشتها وتوظيفها في البحث، وفي بعض الأحيان يعتمد الباحث على عدد محدود من الدراسات وفي الكثير من الأحيان ليس لها علاقة بالدراسة المعنية للباحث، بحجة قلتها وضرورة اسناد الدراسات مايؤدي الى وضع دراسات بعيدة عن الموضوع، هذا يرجع إلى ما إذا كان الباحث لا يملك الخبرة الكافية في البحث واستخدام الدراسات السابقة وتوظيفها في البحث الذي يريد دراسته، بالإضافة إلى بعض الاجراءات المتبعة خلال البحث والاطلاع على التراث الفكري

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

والدراسات المرتبطة بموضوع البحث، ما يؤدي به إلى وقوعه في العديد من الأخطاء، وهنا نوضح أهم تلك الأخطاء الشائعة التي قد يقع الباحث فيها في تلخيص وكتابة الدراسات السابقة:(كيفية تلخيص الدراسات السابقة،https://www.mobt3ath.com)

- ✓ **مراجعة الباحث لنوع محدد من الدراسات السابقة:** وتعد هذه من أبرز الأخطاء الشائعة حيث يقوم الباحث بمراجعة رسائل الدكتوراه مثلاً، ويتجاهل باقي المصادر

وهذا ما يحرمه من الحصول على بعض الدراسات المهمة المرتبطة بموضوعه الموجودة في المجلات العلمية خاصة وأن المجلات العلمية تعتني بنشر الدراسات الميدانية بدرجة أولى ثم البحوث النظرية المختلفة، هذا مايجعلها غنية بالكثير من الدراسات العملية بالاضافة إلى كونها ملخصة ومختصرة بإمكان الباحث الاستعانة بها وتوظيفها في بحثه، وهناك بعض الكتب والمصادر التي تقوم بجمع الدراسات في مجال متخصص معين أو في منطقة معينة (العربية مثلاً)، وهناك بعض الأبحاث على مستوى الماجستير والماستر من خلال عرضها لمحور الدراسات السابقة بإمكانها أن تتناول دراسات لها علاقة بالموضوع المدروس من طرف الباحث.

- ✓ **أن يعمل الباحث بشكل سريع على مراجعة الدراسات السابقة:** وهذا قد يفوت فرصة اطلاع الباحث على المعلومات الكافية في الدراسات السابقة، وبالتالي قد يضيّع معلومات مهمة دون الانتباه لذلك.
- ✓ **قيام الباحث بتلخيص كافة الدراسات السابقة:** حيث يقوم الكثير من الباحثين بتلخيص الدراسات السابقة بغض النظر إذا كانت مهمة للبحث أم لا، بالإضافة إلى عرض مفصل ومجزء وممل لهذه الدراسات، وهذا مايشتت عليه جهده ويخرجه عن المراد والهدف من عرض الدراسات السابقة، ولذك يجب على الباحث أن يقوم بتلخيص الدراسات المرتبطة بموضوعه بشكل مباشر، ثم يقوم بتلخيص أهم الأفكار ذات الارتباط الوثيق مع البحث العلمي خاصة ماتعلق بالاهداف وتساؤلات وفروض الدراسة، والعينة والمنهج وأدوات جمع البيانات مع اهم النتائج دون تفصيل.
- ✓ **قيام الباحث بعدم توثيق الدراسات السابقة بشكل مباشر:** فعدم التوثيق للمعطيات المتعلقة بالدراسات السابقة فور اقتباسها، يؤدي إلى إضاعة الوقت عند العودة إلى توثيقها بعد انتهائه من البحث، وقد يضيع

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصدر الذي أخذه منه الدراسة نتيجة الاهمال أو الاعتقاد أنه ليس بحاجة إليه مستقبلاً، لذلك ينصح الباحثين أن يقوموا بتوثيق الدراسات السابقة بشكل مباشر.

- ✓ **عدم الربط بشكل صحيح بين البحث الحالي والدراسات السابقة:** حيث يؤدي فشل الباحث في ربط بحثه بالدراسات السابقة إلى ضياع المجهود في البحث العلمي، وضياع الهدف المرجو من عرضها.
- ✓ **اعتماد الباحث في دراسته على الدراسات السابقة للآخرين:** وذلك بقيام الباحث بجمع دراسته من العديد من الأبحاث الأخرى، وهنا يعتبر الباحث أنه لم يقدم أي إضافات للبحث العلمي، ولكن سيكون هذا البحث مجرد سرقة أدبية فقط.
- ✓ **عدم تأكد الباحث من صحة الأبحاث والدراسات السابقة:** كأن يثق بعض الباحثين في الدراسات السابقة ونتائجها مما يؤدي إلى وقوعهم في العديد من الأخطاء إذا كانت تلك النتائج خاطئة، لذلك يجب على الباحث أن يتأكد من صحة نتائج الدراسات السابقة.
- ✓ **قيام الباحث بالعرض العشوائي للدراسات السابقة:** حيث يجب على أي باحث عرض الدراسات السابقة بالشكل المرتب والمتسلسل والمنطقي، وذلك وفق الأسس العلمية لكتابة الدراسات السابقة

وهناك أخطاء أخرى يقع فيها الباحثين عند استعراض الدّراسات السّابقة منها:

- محاولة إثبات أنّ البحث فريد في مجاله، وأنّه لا توجد أبحاث أو دراسات سابقة في مجاله، دون القيام بجهد مبذول في سبيل الحصول على الأبحاث السابقة.
- جمع عدد كبير من الدّراسات السّابقة والاهتمام بالكمّ على حساب الكيف.
- أخذ الدّراسات السّابقة من مصادر ثانويّة دون الرجوع للمصادر الأساسيّة.
- قراءة ومراجعة نتائج البحوث العلميّة فقط، وعدم الاستفادة من منهجيّتها وإجراءاتها.
- الفشل في ربط الدّراسات السّابقة التي لها علاقة بمشكلة البحث أو جانب من جوانبها، ممّا يحرم الباحث من الاستفاده منها.
- التّركيز على الدّراسات التي تدعم وجهة نظر الباحث، وتجاهل التي تعارضها.
- عدم ترتيب الدّراسات السّابقة ترتيبًا موضوعيًّا، ثمّ بحسب تاريخها الزّمنيّ تصاعديًّا الأقدم فالأحدث.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- خلال التعليق على الدراسات السابقة يتم التركيز على النتائج وإهمال باقي الإجراءات المنهجية النظرية والتطبيقة.
- كما نجد عند التعليق علىي الدراسات أن البعض يعتقد بأن الهدف من عرضها أن يتم البحث عن مواطن الخلل لنقدها فقط، وهذا إجراء غير علمي، وإنما يبحث عن الفوائد والإيجابيات بالتوازي مع النقد وابراز الخلل .

ولتجنب الأخطاء السابقة الذكر على الباحث أن يختار بدقة الدراسات التي ترتبط بموضوعه البحثي سواء في كلا من متغيرات الدراسة أو في أحد المتغيرات، وهذا من خلال القراءة المتأنية والدقيقة وتوثيق كل شيء نقله من المراجع والمصادر الأصلية والثانوية بشكل فوري، وربطها بموضوعه والتعليق والتعقيب على كل دراسة، والاعتماد على ما تحصل عليه من دراسات فعليا بلا اسراف ولاتفريط ، ثم القيام بعرضها بشكل منتظم ومنسق وفق القواعد المنهجية لاستعراض وتصنيف الدراسات السابقة .

7. نقد وتقييم الدراسات السايقة والتعليق عليها:

في هذه المرحلة يقوم الباحث بتقييم الدراسات السابقة التي اعتمدها في دراسته، من خلال إظهار مدى تطابقها مع النتائج التي توصل إليها أو العكس، مع تقديم مبررات سواء كانت النتائج متطابقة أو مختلفة.(جمال معتوق،2009، ص61) .

وهذه المرحلة من أهم المراحل الحاسمة في البحث العلمي، بحيث يستعين بها لتبرير النتائج المتوصل إليها أو نفيها، كما يمكن في هذه المرحلة معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف في الدراسات السابقة وماهو الجديد في الدراسة الحالية ولماذا تغيرت النتائج أو بقيت نفسها، كما يمكن التعرف على اوجه القصور والنقائص في الدراسات السابقة، وفيما تتفق والنقاط المختلفة من جميع الأوجه سواء من حيث الإجراءات المنهجية أو مجارات الدراسة ، أو نتائج الدراسة.

لا ريب أن القيام بتلخيص الدراسات السابقة ليست بالمهمة السهلة، إذ يحتاج تلخيص الدراسات السابقة إلى خبرة كبيرة من الباحثين، وذلك لأن القيام بعملية التلخيص تعتمد على نقد للدراسات السابقة، حيث يقوم الباحث العلمي بالنقاط الإيجابية التي احتوت عليها دراسته، وكذلك النقاط السلبية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لذا يمكن القول، بأن تلخيص الدراسات السابقة يحتاج إلى باحث خبير في مجال النقد، فيقوم بالنقد وملاحظة أوجه الشبه بين دراسته والدراسات السابقة، وكذلك أوجه الاختلاف بين دراسته وأوجه الاختلاف بين دراسته والدراسات السابقة.(الدراسات السابقة.www.manaraa.com//:https)

يوجد عديد من الجوانب التي يتطرق إليها الباحث عند نقد الدراسات السابقة في دراسته، وقد يسوق بعضها أو كلها وفقًا لطبيعة الدراسة السابقة التي تخضع للنقد كما يلي: (كيفية نقد الدراسات السابقة: https://www.mobt3ath.com)

- ✓ **نقد الموضوع:** في هذا الجانب من نقد الدراسات السابقة، قد يكون الباحث مختلفًا على طرح الموضوع من الأساس، وإنما ساق الدراسة من باب النقد البناء فقط، وفي سبيل ذلك يسوق الباحث مجموعة كبيرة من الأدلة التي تعبر عن مدى مُجانبة الباحثين السابقين للصواب في الطرح الرئيسي، وتلك النوعية من الأبحاث تتمثل في دراسة نظريات سابقة ما زال يدور حولها الجدل في الوقت الحالي من جانب البعض، ويقطع بذلك الباحث الشك باليقين.
- ✓ أو أن تكون عناصر الدراسة لم تشتمل على بعض الأطر النظرية أو المواضيع المهمة التي يجب ان تتناول في هكذا مواضيع.
- ✓ **نقد التسلسل الفكري:** وهذا الجانب من نقد الدراسات السابقة، يتمثل في طبيعة طرح الدراسة السابقة لفكرة المشكلة الدراسية، وكيف قام الباحث بتطوير أفكاره من خلال متن الموضوع؟ وهل أهمل أجزاءً كان ينبغي أن يتطرق إليها؟ ومن ثم أثر ذلك في النهاية على النتائج.
- ✓ **نقد المنهج العلمي المستخدم:** وهو من الأمور الشائعة التي يوليها الباحثون أهمية عند نقد الدراسات السابقة، وهي تتمثل في التعرف على طبيعة المنهج العلمي المستخدم، وهل كان مناسبًا في الدراسة السابقة من عدمه؟ ويجب في تلك الحالة أن يكون الباحث مُلمًا بجميع أنواع مناهج البحث،حتى يستطيع الحكم على ملاءمة ذلك، ويمكن أن نقول إن المنهج الوصفي مناسب في الأبحاث الاجتماعية، والمنهج التجريبي يناسب أبحاث العلوم الطبيعية، والمنهج التاريخي يناسب الأبحاث التي تعالج مشكلات حدثت في الماضي ومستمرة في المستقبل.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

- ✓ **نقد الأداة البحثية المستخدمة:** وتتعدد الأدوات البحثية في الدراسات العلمية، ومن أهمها الاستبيان والاختبارات والملاحظات، وعند نقد الدراسات السابقة، يجب أن يوضح الباحث الدور الذي لعبته الأداة البحثية في جلب المعلومات بالنسبة للدراسة السابقة، وهل كانت مناسبة؟ أم كان في الإمكان استخدام أداة أخرى؟ وهل هناك أكثر من أداة كان يمكن أن تمنح نتائج أفضل؟ وهل كان هناك قصور في إعداد أداة البحث.. إلخ.
- ✓ **نقد العينة البحثية التي اختارها الباحث:** العينات من أبرز ما يمكن أن يتطرق إليه الباحث في نقد الدراسات السابقة، نظرًا لتأثيرها على نتائج البحث الختامية، فهي السبيل للتعرف على سمات وأبعاد المشكلة، وخاصة في الأبحاث السلوكية، لذا يجب على الباحث أن يوضح أوجه الكمال أو القصور في العينة التي تم اختيارها من جانب الباحث، فعلى سبيل المثال لا الحصر، هل كان للعينة دور في إضافة الجديد في موضوع البحث العلمي؟ هل كان لزامًا على الباحث التوسع في عدد مفردات العينة؟.. إلخ.

ربما عينة الدراسة غير مناسبة من حيث القلة(غير كافية إحصائيا) أو من حيث خصائصها وملاءمتها مع عنوان البحث (مثل: دراسة تناقش تدريب المعلمين: لكن الباحث ركز على جمع الدراسات من المدربين ولم يدرج المدرسين).

- ✓ **نقد النتائج التي تم التوصل إلها:** ويعد ذلك من العناصر الرئيسية مهما اختلفت وجهة الباحثين عند تدوين عناصر نقد الدراسات السابقة، وهي من أكثر أوجه النقد صعوبة في كتابتها، حيث تتطلب قراءة الدراسة السابقة أكثر من مرة، وفهمها بشكل صحيح، ومن ثم توضيح هل كانت النتائج النهائية مُجدية؟ أو ذات دلالة متوافقة مع باقي أجزاء البحث؟.. إلخ.

ربما تكون النتائج لا يتفق الباحث معها لاخطاء تتعلق بالمنهجية، أو خطأ موضوعي، أو خطأ في تحليل البيانات أو عرضها، لذا فيحسن مقارنة النتائج مع نتائج الاخرين وبيان موضوعية كل منها

- ✓ **نقد للمصداقية:** هل حققت الدارسة شروط الصدق والثبات المتفق عليها في هكذا دراسات؟ وهذه الشروط والمعايير تتغير بتغير المنهج الذي بنى عليه الكاتب دراستة، فكل منهج تاريخي محددات توضح الصدق والثبات فيه، لذلك يجب معرفتها ومعرفة مدى توافق الدراسة محل التحليل لاتباع هذه المعايير بدقة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

8. توظيف الدراسات السابقة:

وفيها يتم مقارنة الدراسة التي يقوم بها الباحث مع الدراسات السابقة لموضوعه ، لمعرف أوجه الشبه والإختلاف وماذا درس، وماذا لم يدرس لدراسته، ومعرفة الجوانب التي تم التطرق إليها والجوانب التي لم يتم التطرق إليها، وجوانب القصور في الدراسات السابقة ليتم استكمالها وتوضيحها، ولذلك يتمكن الباحث من تحديد أوجه المقارنة بين الدراسات السابقة فيما بينها أو بينها وبين موضوع بحثه وتقديم المبررات العلمية والموضوعية والدواعي التي توضح أهمية موضوعه ولماذا تم اختيار هذا الموضوع، ومن الجوانب التي يركز عليها عند إجراء المقارنة: (نادية سعيد عيشور،2016، ص99)

- ✓ **جوهر الاشكالية:** ويتم فيها التطرق للابعاد التي تناولها في اشكالية بحثه ومقارنتها مع الابعاد التي تطرقت اليها الدراسات السابقة مع اعطاء مبررات للاختلافات سواءً من حيث الجانب والاطار الفكري والنظري، أو من حيث الجانب الميداني.
- ✓ **فروض الدراسة:** والتي يمكن الباحث الاستفادة منها في دراسته بتوظيفها واعادة طرحها للدراسة سواء بنفس المعطيات والاجراءات المنهجية السابقة للتأكد منها في ظروف ومعطيات مغايرة، أو باجراءات وادوات بحث جديدة أو من زاوية جديدة اكثر عمق من الدراسات السابقة.
- ✓ **الجانب النظري للدراسة:** وذلك بمقارنة المداخل النظرية والمقاربات المعتمدة في دراسة الباحث مع المقاربات النظرية للدراسات السابقة ، ومن خلالها يبين الباحث موقفه الابستيمولوجي، وتبيان النظريات التي يمكن من خلالها التعامل مع الموضوع بالمقارنة مع السابقين.
- ✓ **الإجراءات المنهجية للدراسة:** والتي يتم فيها بإجراء مقارنة لجميع الإجراءات المنهجية المعتمدة بين دراسة الباحث، مع الإجراءات المعتمدة في الدراسات السابقة، وتحديد الإختلافات والتشابه بينهما مع تقديم المبررات لكل منهما، من حيث التشابه والاختلاف.
- ✓ **نتائج الدراسة:** وفيها يتم المقارنة بين النتائج المتوصل اليها في الدراسات السابقة مع النتائج التي توصل اليها في دراسته، ويتم تحديد الاختلافات ودرجته، وماهو الجديد الذي توصل إليه والمختلف، مقارنة مع الدراسات السابقة.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الخاتمة:

تعتبر الدراسات السابقة ذات أهمية بالغة في البحوث العلمية الأكاديمية تساعد الباحثين في اثراء الموضوع المدروس من زوايا متعددة وتقديم اضافات علمية بناءً على ما توصل إليه الباحثين السابقين، كما تساعدهم في بناء الفروض إمّا للتأكد من المعلومات والنتائج السابقة، أو بناء فروض جديدة في ظل تغير الظروف البحثية وتغير المعطيات والظروف الزمنية والمكانية والاجتماعية التي لم تكن موجودة من قبل ما يسمح للباحثين بإجراء المقارنات ومعرفة المستجدات للتحكم في الظواهر وتسييرها بطريقة أفضل لمصلحة الإنسان وهذا مايساعد على تطور العلوم وتقدم المجتمعات.

ولذلك على الباحثين عند البحث عن الدراسات السابقة مراعات علاقتها بالبحث وموضوع الدراسة علاقة مباشرة من حيث متغيرات الدراسة، أو من حيث أحد متغيراتها خاصة بالنسبة للمتغير التابع، كون أن المتغير المستقل يتغير بتغير الفروض والزاوية التي يدرس منها الموضوع.

وكما تطرقنا سابقا فإن عرض الدراسة السابقة يتم بعرض أهم العناصر المتعلقة بها بالاشارة إلى صاحبها وعنوانها والسنة والجهة التي تنتمي إليها الدراسة أو الباحث، والهدف وتساؤلات وفرضيات الدراسة السابقة، والمنهج والعينة والأدوات المستعملة لجمع البيانات، والنتائج المتوصل إليها بطريقة مختصرة ثم التعقيب عليها أو نقدها، وإجراء المقارنة من خلال الاجراءات البحثية السابقة الذكر مع الدراسة الحالية.

ولتجنب الوقوع في الأخطاء والتي كثيرا ما يقع فيها الباحثين خاصة على مستوى البحوث الاكاديمية، والتي كثير مانجد نفس الاخطاء تتكرر كل سنة عند مناقشة الرسائل وبحوث نهاية السنة على الطلبة والباحثين الاكثار من المطالعة واختيار الدراسات المرتبطة بالموضوع أو بأحد متغيراتها بشكل مباشر أو غير مباشر وتوثيقها، وتجنب نقل الدراسات على النقل الحرفي من الأبحاث السابقة أو تقليدهم تقليد حرفي بالاضافة إلى التلخيص الموجز لأهم محتويات الدراسة بشكل مختصر ومتصل غير مجزء.

وفيما يتعلق كيفية عرضها ضمن خطة البحث إمّا بعرضها وفق التسلسل التاريخي، أو مكان إجرائها أو حسب متغيرات البحث والموضوع أو أهميتها، أو حسب المنهجية المعتمدة للدراسة، يختار الباحث ماينا سبه ويناسب طبيعة البحث الذي يدرسه.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (**ISSN-L**):**2617-9857**

CONCLUSION:

The former studies are considered very important in academic scientific researches in such a way they help research enrich the subject studied from different point of views and bring additional scientific contribution on the basis of the former researchers' works. They also help them construct hypotheses either to confirm the former information and results or construct new hypotheses in the light of the change of scientific conditions and temporal and spatial data that were inexistent before researcher started comparing and knowing the new developments in order to master and manage well the phenomena in favour of humanity which helps sciences to progress and peoples to develop.

The researchers must take into account when making any research in the former researches any direct link with the subject of study and the research theme from the point of view of research variables or from the point of view of one of its variables especially the subsequent variation. In that the future variation changes with the change of hypotheses and the angle from which the subject study.

As we have also previously mentioned, the exposition of the former study is done throughout the exposition the most important elements by mentioning authors, titles, year and the party which the study or the researcher pertain to, the aim, questions and hypotheses of the former studies, the method and the sample and the tools used in the compilation of the data, the concise results obtained, comments made on or criticism, comparison made throughout former research procedures mentioned above with the recent research.

To avoid any mistake researchers usually make especially in the academic researches we usually and repeatedly find each year the same mistakes in thesis and research works submitted by students and researchers. These latter must read a lot and choose studies linked directly or indirectly to the subject or to one of its variations, avoid literal copying of or imitating previous studies or researches in addition to concise and coherent summaries of most important contents of studies.

As for the way of exposition within a research outline, it may be done in a chronological way or the place of occurrence or the research and subject

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

variables or importance or methodology adopted. The researcher chooses what suits him and the nature of his subject.

المراجع:

1. جمال معتوق، (2009)، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث العلمي، دار بن مرابط، الجزائر.
2. طاهر حسو الزيباري،(2011)، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
3. علي غربي،(2009)، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر.
4. محمد الغريب عبد الكريم،(1996)، البحث العلمي، التصميم والمنهج والاجراءات، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
5. منصور نعمان، عسان ذيب النمري، (1998)، البحث العلمي حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن.
6. محمد عبد الفتاح الصيرفي، (2002)، **البحث العلمي: الدليل العمي للباحثين**، دار وائل، عمان.
7. عامر قنديلجي،(1999)، **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري العلمي للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
8. نادية سعيد عيشور، (2016)، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر.

المراجع الإلكترونية:

[1] . المنارة للاستشارات، أهمية الدراسات السابقة في البحث، الموقع:
https://www.manaraa.com/post/2856/ / التاريخ: 2018/04/07.

[2] . عبدالله بن مداري الحربي، **الدراسات السابقة وأهمية توظيفها في الدراسة**، مجلة المبتعث العدد 199، 2019 الموقع : http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

3. كيفية نقد الدراسات السابقة في رسالة الماجستير/ 2017 الموقع: https://www.mobt3ath.com/page=193/

4. مبتعث للدراسات والاستشارات الاكاديمية، كيفية تلخيص الدراسات السابقة، https://www.mobt3ath com.serv-det.php.page=57،2017

5. المنارة للاستشارات، الأخطاء الشائعة في تلخيص الدراسات السابقة، الموقع: https://www.manaraa.com/post/3296/ التاريخ: 22/9/2018

Jamal Maatouk, (2009), Methodology of Social Sciences and Scientific Research, Ben Mrabet Press, Algeria.

Taher Hassou Zebari, (2011), Methods of Scientific Research in Sociology, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut.

Ali Gharbi, (2009), Foundations of Methodology in Writing Theses, Publications of the Sociology of Communication, Constantine, Algeria.

Mohamed El Gharib Abdel Karim, (1996), Scientific Research, Design, Methodology and Procedures, Nahdet El Sharq Library, Cairo.

Mansour Noman, Assan Theeb Al-Nimri, (1998), Scientific Research Craft and Art, Al-Kindi Publishing and Distribution, Jordan.

Mohammed Abdul-Fattah Al-Serafi, (2002), Scientific Research: The Blind Guide to Researchers, Wael Press, Amman.

Amer Kandilji, (1999), Scientific Research and the Use of Information Sources, Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, Amman.

Nadia Said Aichour, (2016), Methodology of Scientific Research in Social Sciences, Ras El Gabal for Publishing and Distribution, Algeria.

Electronic References:

Al-Manara Consulting, the importance of previous studies in research, site: https://www.manaraa.com/post/2856// Date: 07/04/2018

Abdullah bin Madari Al-Harbi, previous studies and the importance of employing them in the study, Journal of mobtaethe Issue 199, 2019 website: http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (**ISSN-L**):**2617-9857**

How to critique previous studies in the Master's Thesis / 2017 Website: https://www.mobt3ath.com/page=193/

Mobt3th for studies and academic consultations, how to summarize previous studies: https://www.mobt3ath com.serv-det.php.page=57 / 2017

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تضافر الانساق الثقافية المضمرة في رواية " ليالي إيزيس كوبيا " لواسيني الأعرج

الدكتورة متلـــتف آسيـــة (أستاذ محاضر أ)
جامعة حسيبة بن بوعلي _الشلف_الجزائر
metlef.assia@gmail.com

تاريخ الإيداع: .2019/10/25 م تاريخ التحكيم: 2019/11/01م تاريخ القبول: 2019/11/02م

الملخص:

تروم هذه المقاربة النقدية الى محاولة إماطة اللثام عن أهم الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "**ليالي إيزيس كوبيا لواسيني الأعرج**"، هذا النص الذي يتمتع بحضور جمالي وفني متميّز يضمر في أجوافه أنساقا ثقافية وفكرية تضافرت وتجادلت وتصارعت لتعبّر عن نمط فكري داخل مجتمع شرقي كنسق الذكورة والأنوثة والصراع الأبدي بينهما ،نسق المقدّس والمدنّس ونسق الأنا والآخر ورحلة البحث عن الذات ما جعل الرواية نصا محتالا ومراوغا يأبى الخطاب الجمالي التصريح عنه لزئبقية لغته وألاعيبها الجمالية وما تمارسه من تعمية دلالية يصعب الامساك بدلالاتها الثقافية الغائرة في عمق الرواية.

الكلمات المفتاحية: : الانساق الثقافية المضمرة _ النقد الثقافي _ رواية ليالي ايزيس كوبيا

The Unity of the Cultural Systems Included in Isis Kubia's Nights by Ouacini Larej

Dr.metlef assia
University of Hassiba Ben Bouali Chlef– Algeria
metlef.assia@gmail.com

Abstract

This critical approach aims at uncovering the most important cultural patterns embedded in "*Isis Kubia's Nights* novel by Ouacini Larej". In fact, this distinct aesthetic and artistic text includes cultural and intellectual systems that have joined together to express an intellectual pattern within an Oriental society such as ; masculinity and femininity system and the eternal conflict between them, the sacred and the profane syste, the ego and the other

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

system and the self-search. That made the novel a fraudulent and elusive text in which the aesthetic discourse refuses to express it because of its language flexibility and aesthetic tricks. Accordingly, this language is distinguished by a semantic ambiguity which is difficult to grasp its cultural implications embedde in the novel.

Keywords: implicit cultural systems, cultural critique, Isis Kubia's Nights Novel

توطئة:

لقد أحدث النقد الثقافي نقلة نوعية في الفكر الأدبي والنقدي عند العرب، فقد اختلفت اهتماماته وتوجهاته نوعيا وإجرائيا، إذ يعمد الى تفكيك المضمرات النسقية للنصوص والبحث في المهمّش والمغيّب والكشف عن الخفي الثاوي في النصوص الأدبية متوسلا في ذلك مجموعة من اجراءات ما بعد الحداثة، كالتأويل والتحليل النفسي وغيرها، ولأنّ الرواية جنس من الأجناس الأدبية الجمالية تعد مجالا خصبا للبحث عن الأنساق الثقافية المضمرة المختبئة في تضاريس النص ذات التوجه الفكري والثقافي والعرقي والتاريخي والسلطوي التي تتضافر لتشكّل نصا ذات بنية جمالية ثقافية منفتحة على التأويل مستفزة للقارئ مخيبة لأفق توقعاته.

1_الانساق الثقافية المضمرة _سؤال النشأة وخلفيات التّشكل:

يعد "ليفي شتراوس" من أوائل الذين نقلوا مصطلح "النسق" الى الحقل الثقافي في دراسته الأنثروبولوجية البنوية 1975" بعدما كان انتظاما بنيويا "يتناغم وينسجم فيما بينه ليولد نسقا أعم وأشمل وعلى سبيل المثال بوصف المجتمع بأنّه نسق اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة أنساق فرعية انتظمت معه وشكّلته فتولد عنه نسق سياسي وآخر اقتصادي وعلمي وثقافي، تنسج علاقاتهما فيما بينها في مسافات متفاعلة ومتداخلة "(مفتاح محمد،1996،ص156)، فيصبح النسق البنيوي مظهرا من مظاهر النسق العام، فقد يكون هذا النسق مغلقا كما تطرحه البنوية الصورية، وقد يكون مفتوحا كما هو الشأن بالنسبة الى المناهج النقدية الأخرى مثل السيميائيات والتأويليات المعاصرة، وتبعا للتصورات التي تقدمها القراءة للنسق تتحدد طبيعته"(يوسف أحمد،2006 ص:116)، ما يجعل هذه الأنساق مجالا خصبا للتأويل والقراءة ،فيغدو

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الترابط واضحا بين الخاص والعام أي بين النص بوصفه نسقا لا ينفصل عن نسقه العام فنسق الحكاية مثلا كما يشير الدكتور أحمد يوسف مرتبط بالنسق السردي العام وهذا ما حاولت أن تطوره النظرية السردية (نفسه،2006،ص120).

ففي ظل هذا التداخل للأنساق يتشكل نظام من العلاقات بمرجعية خاصة ما يجعل النسق الثقافي "باعتباره أحد أنواع الأنساق الاجتماعية بأنه مجموعة من العلاقات المترابطة والمنسجمة ، قابلة للانتقال من جيل الى جيل في ثقافة من الثقافات لما لها من مرونة ومرجعية دلالية خاصة "(مجناح جمال، ب.ت) ما يؤكد أن النسق الثقافي ليس مجرد تصور ذهني بل هو فعل يتجسد في السلوك الاجتماعي لدى مجموعة من الأفراد ويتحرك في إطار الثقافة التي أنتجته وهذا ما يشير إليه "تالكوت بارنسونز" في مفهومه للثقافة على أنّها " شيء مجرد ولكن تكتسب طابعا علميا عندما تتجسد في سمات ما وأنماط تعين النموذج المميز لحياة الجماعة"(عبد العبود مرسلي، ص:91) إذ يتضح من هذا القول أن النسق الثقافي يمتلك سلطة فعلية تتحدد في السلوك والمواقف العملية والواقعية.

تمثل الأنساق المضمرة الابن البارّ الذي يرتكز عليه النقد الثقافي ويمارس نشاطه من خلال محاولة الكشف عنها وتعريتها، فهي البؤرة المركزية التي تتكأ عليها الدراسة في هذا الحقل النقدي الجديد حيث "يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة ، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية "(الغذاميأحمد، اصطيف عبد النبي،2004 ، ص: 30) ما يدل على أن الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية ، "وليست الجمالية إلاّ أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر يعمل عمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع "(الغذامي أحمد، واصطيف عبد النبي ،2004 ،ص: 30).

فالنص الجمالي والبلاغي أو ما يسمى بالأدب يعد الميدان المحبّب للنسق فهو" الملاذ الآمن بالنسبة إليه أو هو المحراب الذي يتعبّد فيه ويمارس فيه طقوسه المفضلة(ينظر: بوحسون حسين 2017،ص12) فيختبئ وراء قناع الجمالي ليمارس لعبة الاحتيال التي يتقنها وليمرر أنساقه الخطيرة الأشد فتكا بالمجتمع والأكثر تأثيرا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

عبر الزمن في العقول والسلوك والمواقف ،و لأن الخطاب الأدبي نص ثقافي أو تورية ثقافية له وجهان:(ينظر:الغذامي أحمد، 2005، ص:81)

- وجه ظاهر:وهو المتن الجمالي بما ينطوي عليه من بلاغيات وجماليات ودلالات متعددة ومجازات واحتمالات التأويل الكثيرة.
- وجه باطن أو بعيد: وهو المتن المضمر أو النسق المضمر الذي يتمتع بسلطة التحكم في المبدع و المتلقي.

ويشير الغذامي أيضا الى أن تأويل النسق المضمر متنوع ومختلف لأنّ هناك " مضمر نسقي يلعب لعبته الرمزية حيث هو جبروت رمزي متحكم ، و به تتشكل الدلالة النسقية "(الغذامي أحمد،2005 ص:81)، إذ يعمد الناقد الثقافي على نبش ما هو تحت البنية اللسانية في محاولة التنقيب وتعرية الأنساق التي يتجلى أثرها الفاعل في الأفراد والجماعات و السلوكيات، ما يؤكد فكرة أن الخطاب الأدبي خطاب ثقافي مؤسس لا جمالي محض، فما هو مسكوت عنه داخل النص أبلغ بكثير مما صرح به، لان أنساقه المضمرة تساعد على بلورة الفكر والسلوك والمواقف.

ولأنّ الأنساق المضمرة " تمتلك صفة التخفي والإضمار بعدها أقنعة تختفي تحت أنساق تتوسل بها لعمل عملها الترويضي "(الغذامي أحمد، 2005 ،ص:11)، فهي لا تبتعد أيضا على أن تكون "مجموعة من الترسّبات تتكون عبر البيئة الثقافية و الحضارية وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص المختلفة ،تمارس على الأفراد سلطة من نوع خاص وهي حاضرة في فلتات الألسن والأقلام بصورة آلية وينجذب نحوها المتلقون دونما شعور منهم ،لأنّها أصبحت تشكّل جزءا هاما من بنيتهم الذهنية و الثقافية"(حسين بوحسون،2013 ،ص:17)، ما يجعل "كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة"(الغذامي أحمد، اصطيف عبد النبي، 2004، ص:33)

والملفت للانتباه في هذه الأقوال اشتراكها في رموز لغوية (كالعباءة، والغطاء، والأقنعة ، والترسبات)التي ترسخ في دلالتها ومعانيها فكرة التخفي والإختباء ما يؤكد صعوبة مهمة الكشف عن ما تخبؤه هذه الأنساق ما يقتضي بحثا حثيثا في ما هو ثاوي داخل أجواف النص.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ولتحديد ماهية النسق المضمر بعده مصطلحا مركزيا في هذه الدراسة نذهب الى القول بأنّ أي خطاب يحمل نسقين:"أحدهما واع والآخر مضمر وهذا يشمل كل أنواع الخطابات الأدبي منها وغير الأدبي ، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي للذّات الثقافية للأمة"(نفسه،2004، ص:31_32)،في الحين ذاته يحدد عبد الله الغذامي شروط النسق المضمر وهي كالآتي:(الغذامي أحمد، 2005 ص:80_83)

- يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلّا في وضع محدد ومقيد وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر، ويكون ذلك في نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد ويشترط في النص أن يكون جماليا وأن يكون جماهيريا...وإنّما الجمالي ما اعتبره الرعية الثقافية جميلا "
- لا بد أن يكون النص ذا قبول جماهيري، ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لنرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذّهن الاجتماعي والثقافي والنخبوي لنستطيع الكشف عن درجة تغلغل النسق في خلايا الفعل الثقافي.
- يؤكد الغذامي على قراءة الأنساق قراءة خاصة باعتبارها حالة ثقافية والنص هنا ليس فحسب نصا أدبيا وجماليا ولكنّه أيضا حالة ثقافية.
- النسق هو تورية ثقافية تشكل المضمر الجمعي .
- لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا لأنّ الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق.

و ركحا على ما سبق نفنّد قول يوسف عليمات بأنّ النص "بنية ثقافية جمالية"، أي أنّه يتخذ لنفسه معطى ثقافيا وشكلا جماليا فهو "تكوين ومشروع ثقافي وفكري وارتباط حضاري"(بلعجالعبد السلام، 2013،ص170)، ما يؤكد ازدواجية تركيب النص التي تظهر في بنيتين:

- بنية لسانية جمالية تستميل القارئ وتغويه بما تحمله من آفاق تأويلية .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- بنية فكرية ثقافية مستفزة تدغدغ وعي القارئ فتفتح أبواب التأويل على المتعدد والمختلف ايديولوجيا وثقافيا وفكريا.

2_ تجلي للأنساق االثقافية المضمرة في رواية ليالي إيزيس كوبيا

من أهم الروائيين العرب الذّين اقتفوا أثر المنهج الثقافي منطلقين في مغامرة روائية قلقة مستفزة تحمل بفعل التجريب حدود الكتابة التقيلدية وتخومها، نجد الروائي"واسيني الأعرج"الذي يصنع في كل عمل له تجربة روائية تخلخل الميثاق السردي السائد وتتجاوز تلك الرتابة في النمط الأدبي باحثا عن أفق جديد في الكتابة ، وهذا ما لمسناه في رواية "ليالي إيزيس كوبيا" والتي شكّلت لدى المتلقي هالة من الشوق والحنين لزمن مي زيادة الكاتبة من جهة وحسرة على ما حدث لها، فقد اعتاد الروائي على تأثيث نصوصه من الموروث والتاريخ والفلسفة والمشاعر الإنسانية في جزئياتها وتناقضاتها، والتي تُشكّل العالم بأسره، إذ ينتهج واسيني حيلة روائية مشروعة تصبو إلى بناء تركيبي جمالي وفني تُوهِمُ بواقعية النّص باعتباره حقيقة يتم استثمارها في العملية السردية، إذ نسجَ خيوط نصه من خلال التواشج بين الواقعي و المتخيل، فبعد ضياع مذكرات"مي زيادة" حاول المبدع ترتيبها إبداعياً فاشتغل على الفضاء السردي المتخيل على الرغم من تصريح الروائي في الفصل الأول التمهيدي من الرواية بأنه لم يُضف لها قال:" لم أضف شيئا لهذه اليوميات سوى أنني نضمت صفحاتها ورممت الكلمات الناقصة وهي بعدد 1002كلمة ، محتها الدموع وهي تكتبها، والرطوبة أيضا"(الاعرج واسيني، 2017، ص:25) إلاّ أنّ إعادة ترتيب هذه المذكرات يكفي لكي يُصرّح بسلطة المؤلف على نصه، إذ ينبثق سر المعادلة الفنية الدقيقة في وعي واسيني الأعرج في اعتماده على تقنيات سردية لبناء متخيله الروائي بقدر من العبثية والفوضى في الظاهر، وبكثير من التدبير المقصود في حقيقة الأمر، فهو يعي بأنّه لابدّ أن يتسلح بكثير من الدهاء ليخوض مضمار التزاوج بين التاريخي التراثي والجمالي الفني، والثقافي المضمر.

تنهض رواية" ليالي أيزيس كوبيا" نهوضها الإبداعي على السيرة الذاتية الخاصة بالكاتبة مي زيادة والتي تتلخص في يومياتها التي كتبتها في العصفورية والمعاناة النفسية التي عاشتها في هذه الفترة وكان سببها مجتمع بأسره، هي رواية تُدين وتفضح وتُعري مجتمعا ذكورياً متسلطاً منتهكاً لحريات المرأة العربية، فالتأمل في بعض

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ما جاء في الرواية من زاوية تخدم الفهم الثقافي لفترة زمنية غابرة، يلخص طبيعة علاقة رجال الثقافة أو بالأحرى رواد النهضة الثقافية العربية مع المرأة غير العادية، هي المرأة الكاتبة المثقفة التي طالما واظبوا على حضور صالونها الأدبي سنوات طوال إلّا أنهم سرعان ما انقلبوا ضدها" وكأنّ الجنون جاء ليرضي أعماق جماعة مريضة لا ترى المرأة إلاّ أداة متعة لا اعتبار وجودياً لها"(ابراهيم رزان،2017، ص:142).

هذا الاقتحام الجريء لفكر هذا العصر فتح أمام القارئ سيلا من التداعيات والشكوك عن رواد عصر النهضة التي طالما انبهرنا بآرائهم وأدبهم وفنهم في محاولتهم مجاراة الحداثة والرقي بالوطن العربي بعيدا عن التعصب والنظرة الضيقة الجائرة للمرأة وللحياة بشكل عام فتتجلى أمامه مجموعة من الأنساق الثقافية المضمرة الثاوية في أعماق هذا النص، والتي تعد من المشكلات الثقافية الخطيرة التي يجدر بنا التوقف عندها :

- صراع الذكورة والأنوثة ورحلة البحث عن الذات :إذ تحولت الذكورة إلى نمط في التفكير فلم تعد مقتصرة على الأفراد.
- ضيق النظرة للمرأة في المجتمعات الشرقية.
- معضلات الحداثة في مجتمع ما بين الحربين" التي ظلت خطاباً فوقياً نخبوياً، ولم تتحول إلى فاعلية اجتماعية و حياتية، فقد أحب جيل مي الحداثة لكنه رفض دفع ثمنها الباهظ".

3_ سلطة النسق الذكوري و تشظي الذات الأنثوية :

لقد شكّلت قضية الذكورة والأنوثة في تاريخ الثقافات البشرية موضوعا للجدل و الاختلاف، فقد تراوحت النظرة اليها فالأكيد هو اختلاف المرأة عن الرجل ولكن أي اختلاف يقول عبد الله الغذامي: " المرأة تختلف عن الرجل جسدا وشكلا ، فهل تختلف عنه في عقليتها و فكرها؟ تقل الثقافة نعم ولكن بالمعنى السلبي فالرجل عقل والمرأة جسد، هذا كما تعلن عنه كتابات الفحول مثل سقراط وأفلاطون وداروين واختلافها عن الرجل يجعلها رجلا ناقصا لأنّها لا تملك أداة الذكورة كما يقول فرويد "(الغذامي 2006،ص9) أما النظرة النفسية فترى أن الشخصية الإنسانية تتشكل من الجنسين أحدهم مؤنث(الأنيموس) والأخر مذكر(الأنيما

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

)، فكل من شخصية المرأة والرجل لا تتحدد بناء على الماهية البيولوجية بل على قوة حضور أحدهما على الآخر "(مفيد نجم،ب.ت)، ومهما اختلفت هذه الرؤى نحو المرأة فإن الأدب يسعى الى تصوير هذه النماذج من خلال البحث عن وعي المرأة بذاتها أو وعي الآخر بها ،فالذّات أيآ كانت ذكرا أو أنثى لا يكتمل وجودها إلاّ من خلال الآخر، ومن هذا المنطلق تتجلى هذه الثنائية المتلازمة "الذكورة /الأنوثة " لتشكّل نسقا اجتماعيا ثقافيا يختلف وصفه و توجهاته في الخطاب الأدبي وهذا ما حاولنا الكشف عنه في جلّ أنساقه المضمرة في رواية "ليالي إيزيس كوبيا".

ولعل أوّل ما لفت انتباهنا في هذا العمل الروائي "ليالي إيزيس كوبيا" _ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية _ كونها رواية بحث واستقصاء شكل جديد، تَحْفرُ في ذاكرة التاريخ، فتؤكد اختراقها الأسلوبي والبنائي لكل الأنماط المعروفة في الكتابة الإبداعية فقد حققت اختراقية الكتابة بداية بالتناص الذي شكّل فسيفساء من الاستشهادات، هو تناص متعدد مليء بالدلالات وأول هذه التفاعلات هو تعالق جزئيته "ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية"، مع نص ألف ليلة وليلة من حيث احتكار شهرزاد الكلام المباح فمي هي شهرزاد ليلاتها، تشترك كلاهما (مي وشهرزاد) على اختلاف عصريهما نفس الاضطهاد و التهميش والمعاناة من خلال سيطرة الآخر الذكوري، هذه اللعنة التي أبت أن تعتق المرأة من بوتقة المعاناة والظلم والنظرة المتكالبة على الجسد، إلاّ أن اختلاف شهرزاد عن مي زيادة يكمن في كون هذه الأخيرة تحكي لشهريار لتنقذ نفسها من موت مؤكد، أما مي فتحكي لتدين مجتمع بأكمله بداية بابن عمها جوزيف الذي خانها وغدر بها لأجل أموالها وصولا لنخبة المثقفين الذّين تعودوا لقاءها في النادي الادبي الذي كانت هي سيدته.

ترك واسيني لمي فسحات واسعة كي تنقل مأساتها في لحظات ضعفها أمام ما واجهته في حياتها خاصة بعد وفاة والديها، كان صوتها صوتًا وجدانياً مونولوجياً يفتح جراح الذات وآلامها، إذ يمثل محور الرواية، فهي أساس السرد وجوهره، تتقاطع الأصوات السردية الأخرى وتلتقي من أجله لتبقى مي الحكاية والمحكي إنّها سارد وشخصية وفاعل وموضوع للمحكي وهي تحكي حكايتها بضمير المتكلم "أنا" فتصبح "ساردا ذاتياً حكائياً، فقد تفنن واسيني الأعرج في إيقاظ المضمر في المجتمعات العربية فجعل الرواية نموذجا اجتماعياً وثقافياً يدفع باتجاه تعرية الثقافة الذكورية حين تسرد تفاصيل استغلالها من طرف ابن عمها جوزيف وأهلها

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتخلي كل من حولها عنها بغرض الاستيلاء على أملاكها، على الرغم من مكانتها الاجتماعية وتميّزها في الساحة الثقافية والأدبية "قلت أن هذا لن يحدث إلاّ للأخريات ، وها أنا ذا أواجه الكابوس نفسه، لا فرق بيني وبين امرأة عادية ".

إن سيطرة الآخر الذكروي على مي زيادة اختلفت صوره وتباينت طبيعته، فقد فرض هذا المجتمع هيمنته منذ ركح من الزمن مختفيا وراء قناع البراءة وادعاء تطوّر المرأة داخل مجتمع شرقي، حاولت مي زيادة إثبات ذاتها داخله، هذا المجتمع الذي يؤمن بتعالي الذّات الذكورية وتهميش الذّات الأنثوية، فعلى الرغم من أنها امرأة مثقفة وكاتبة متميزة عاشقة للغة العربية التي لم تكن لغتها الأصلية تقول "مي زيادة " في الصفحة 138 من الرواية "كيف لامرأة لغتها الأولى الفرنسية أن تذهب نحو عربية لا تتقنها؟نعم ذهبت نحو العربية متأخرة جدا ولكن بحب كبير ..."، أن تنافس الرجل الشرقي بنرجسيته ونمط تفكيره المتعصب الرافض لتفوق المرأة تقول مي في نفس الصفحة من الرواية "منذ البداية أدركت أن صراعي سيكون كبيرا مع رجال شاخوا قبل أن يكتبوا، ولدوا مخربي الأدمغة في غمار حداثة أكبر منهم لأنهم رفضوا كسر كل معوقاتهم الداخلية، كلهم بلا استثناء صنّاع الحداثة، كلما تعلق الأمر بامرأة مزقت الشرنقة مقابل ثمن غال دفعته من أعصابها وراحتها، أخرجوا سكاكينهم، أزمة الحداثة العربية امرأة وهزيمة الخروج من التخلف امرأة أيضا "، هذا التمرد الذي تظهره مي على واقع أراد أن يكون حداثيا إلاّ أنه أعاد أفكار القرون الوسطى المتخلفة في فكرها ونظرتها الى المرأة.

حاولت مي فرض وجودها في ظل هذا الجدل القائم فاضطرت الى التخفي وراء اسم مستعار لولوع هؤلاء وانبهارهم بالآخر، وتشير "مي" في الصفحة 138 من الرواية أن حتي أسماءها المستعارة لم تنفعها للتّخفي منهم "استعرت من ماري البداية والنهاية "مي تصغير ماري عند الإنجليز.ايزيس كوبيا يكاد يكون الترجمة الحرفية لماري زيادة ,ايزيس أخت الإله وعروسه ,ماري ام الابن وعروس البحر .كوبيا اللاتينية مرادفة لزيادة ،أي الشيء الفائض"، فعلى العكس تقول مي أن هذا التخفي زاد في هيجانهم بل وأبعد من ذلك كانت مي توقع أعمالها بأسماء ذكورية خوفا من الاضطهاد والكبت "أنا أعرف أنهم لن يصمتوا أبدا إلا بإسكاتي أو نزع لساني وكسر قلمي ..."(الاعرج، 2017، ص:138)، وفي نفس السياق لم تتوارى" مي زيادة " في نقدها للمجتمع الشرقي الذي يرى في الغرب كل شيء تقول "لا شيء في هذا الشرق الذي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أخفق في كل شيء ، حتى في أن يكون هو خسر شرقيته ،وأخفق في أن يكون غربا "(الاعرج واسيني ،2017، ص 137) وهو ما وصفه واسيني الأعرج بمجتمع ما بين الحربين الذي عشق الحداثة لكنّه رفض دفع ثمنها الباهض ، لا هو حداثي يقبل بخياراته ولا هو كلاسيكي مرتاح تحت مظلة شكلتها المنظومة الدينية والتقاليد .

إنّ النسق الثقافي المضمر في هذه الجزئية داخل العمل يؤكد تعالي النسق الذكوري الجمعي المثقف إذ نلتقي بعمداء الأدب في هذا العصر كطه حسين والعقاد وجبران خليل جبران والرافعي والريحاني وغيرهم من الذين هيكلوا مجتمع العشرينيات حتى الخمسينيات، فتخاذل هؤلاء مع ما عاشته مي زيادة على الرغم من صداقتها معهم ما ينبئ بفكر هؤلاء ويفتح أفقا من التساؤلات عند القارئ، فلازالت النظرة الى المرأة مهما بلغت من درجات العلم والثقافة نظرة قاصرة تتحدد في الجسد الذي يرفض الخضوع لملذاتهم لأنّها امرأة ذات كيان مستقل وليست مجرد جسد جميل تقول "مي زيادة" لعباس محمود العقاد في الرواية والذي حاول استمالتها مرات عديدة "أنا امرأة مسيجة بالممنوعات من كل الجهات ،مازلت أحمل في داخلي ظلام الأديرة وأوامر أمي ، وخوفي من مبهم لا أعرفه "(الاعرج ،2017، ص:28)، لقد كانت نظرة العقاد نفسها نظرة المجتمع منحصرة في جسد غايته إحداث اللذة والمتعة عند الآخر الذكوري ، وهذا الذي لم يجده عند مي " أحاول أن أقنعه أن جسدي ليس ملكي ،لدرجة أن يئس من يأسي ومني ، هو يريد أنثى شهية بعد فيلم جميل نراه معا في الفانوس السحري وبيت معطّر مهيأة للحظة قد لا تكرر أبدا فيفاجأ بامرأة تفعل معه كل شيء ألا أن تنام في حضنه".(الاعرج واسيني،2017، ص:28)

ولعل ما يكشف أكثر هذا النسق الذكوري الجمعي المتمثل في شخص العقاد هو رأيه حول المرأة الذي يعتبر أن إرادة القوة التي يتمتع بها الرجل تجعل المرأة خاضعة خائرة الإرادة ،فهذه الإرادة السلبية لدى المرأة التي تتركز مجموع طاقاتها في أن تغزى، وتسير، وتكون خاضعة، وبالتالي فإن كل ما يمكنها القيام به هو عرض نفسها وانتظار هذا الغزو من طرف الذي يشتهيها ويبحث عنها ويغزوها"(العقاد عباس محمود،2005،ص21_22)، إلاّ أن هذه النظرة حصرت كيان المرأة في منطق الجبرية البيولوجية الذي يلغي إرادتها وشخصيتها الاجتماعية وطبيعتها النوعية باعتبارها جنس بشري يختلف عن الرجل لا من حيث الخصائص البيولوجية ولكن من حيث الإمكانات الاجتماعية والقدرات العقلية والنفسية وهذا ما أشارت

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إليه مي زيادة في قولها أنها مثقفة لا تنفع كثيرا في الفراش تكاد تكون هو بجسد امرأة تفكر شبيهته في كل شيء حتى في غيرتها وعنادها .. فقد تحدت مي العقاد برفضها أن تكون كغيرها"كان من الصعب أن يراني امرأة خارج السيطرة ، خارج سربه النسوي السري الذي أعرفه، ومن الصعب عليه أيضا أن يقبلني بكل جنوني وحريتي ..."(الاعرج واسيني،2017، ص:142) ومن الصور التي ظهر فيها تعالي النسق الذكوري سلطة الأهل والحب الذي خصت به ابن عمها الذي قضى على تلابيب روحها بغدره لها والزواج بأخرى أولا وبالاستيلاء على ثروها ثانيا والزجّ بها في العصفورية .

إنّ المتتبع لوحدات النص السردي يشعر بالأدخنة وصور المعاناة التي تعيشها البطلة الساردة داخل جسدها ،هذا الجسد الذي يبحث بلا هوادة عن تأكيد وجوده وهويته وإثبات حضوره جسدا وذاتً ينبغي للآخر أن يعترف بها حرة غير مقيده ولأنّ الاهتمام بالذات أو لنسق الأنا شغل الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية والثقافية باعتبارها "الوحدة الملائمة التي تكمن وراء كل تغيير، والمركز الذي يتجاوز الزمن، وأنّها الشيء الذّي لا يمكن تعريفه إلاّ بحدود نفسه الخاصة، ولكن بينما يكون من الممكن تحديد تغيرات "الأنا"موضوعيا فإن هيمنتها لا يمكن أن تحدد على هذا النحو فهي تحدد نفسها من الداخل حينما تتجاوب تجاوبا فعالا مع كل المؤثرات الخارجية "(الغذامي،واصطيف، 2004 ص:33)

لقد باتت شخصية مي داخل الرواية ذاتً منكسرة مشتته ممزقة عانت كثيرا من ضيق نظرة مجتمع شرقي يمقت المرأة كذات وكيان ويستلذها كجسد، سُلبت حريتها واستبيحت خصوصيتها في ظل غياب المخلص والمنقذ، هي ذات قائمة على أركان متناقضة وأقطاب متجاذبة تتجسد في اللاوعي ورفض ذلك السجن المنظّم المختلف في صوره الذي زجت فيه روحها منذ طفولتها ونقصد في هذا "مدرسة الراهبات "التي كانت ملجأ للعفة ولصيانة النفس عن الخطايا تقول" مي" في الصفحة 36 من الرواية "لقد قتلني أهلي ومحو جسدي بتربية دينية هم من اختاروها لي لحمايتي من زمن خطير كان يرتسم في أفق دائم " لقد شكّلت هذه المدرسة لدى "مي " صورة للعزلة الكلية عن العالم الخارجي والموت الصامت لكل ذرّة حيّة في الجسد ،فتواصل "مي زيادة " التعبير عما يختلج ذاتها من مشاعر القهر والحرمان بقولها:" ويظهر التناقض جليا في هذه العوالم الخفية وفي أعماق الذّات التي تريد الخروج بهذا الجسد من شرنقة الرهبنة التي التفت به الى الحياة الطبيعية والبشرية المنوطة به "....على الرغم من الغوايات و الطراوات التي كانت تحيط بجسد كنت أكتشفه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

على مرايا الحمام مرتسما كالغيمة الشهية التي لا أملك القدرة على وضع حدود لها ، ولا أن ألمسها أو يلمسها غيري، في كل مراحل حياتي ، حتى بدأ الفجيعة(الاعرج،2017، ص:36).

هذه المتناقضات التي تطفو في شكل شفرات وأنساق لها قدرة التأثير في الفكر الثقافي والأدبي لمجتمع عربي ذو عقلية شرقية، كما لها وظيفتها النصية الخاصة بها لهذا لا تتحقق الوظيفة النسقية من خلال توافر عنصرين متناقضين أو نسقين أو نظامين متعارضين أحدهما ظاهر علني والآخر مضمر خفي ناقض للأول وناسخ له، على أن يلتقيا في مضمار نص جمالي واحد، أو فيما هو في حكم النص الجمالي واسع الإستهلاك والذي يتمرّد على معايير المؤسسة الجمالية الرسمية"(الغذامي،2005،ص77)، لهذا يعد الخطاب الأدبي منجم هذه الأنساق لأنّها تمارس بدهاء بلاغتها وهي مبثوثة في قاع النّص الجمالي، في غفلة من الكاتب وتحايل على القارئ، وهذا ما تفنّن واسيني الأعرج في نسجه داخل هذه الرواية التي تتمتع بالخصوصية الفنية من خلال استثمار كل الطاقات التعبيرية التي تسمو بالنص فنيا وجماليا وتتعالى به لتحقق التواصلية بينها وبين القارئ بل لتحقق الغواية، وفي الحين ذاته يضمر تمردا سلوكيا وثقافيا مغايرا تماما مع ما يصرح به ظاهره مما يجعله حلبة تتصارع فوقها وتتجادل أنساق ثقافية وفكرية مضمرة قابعة في قاع المجتمع وما يترسب فيه من رواسب الماضي وما يتجادل داخله من اتجاهات اجتماعية ذات أبعاد دينية وسياسية وتاريخية وذاتية يأبى الخطاب الجمالي الكشف عنها.

لقد كانت الكتابة عند مي زيادة وسيلتها للخلاص من فكرة الجنون والموت إذ حاولت إعلان ذاتها المنكسرة من خلالها ،فالكتابة هي أن يعلن الفرد عن ذاته وخاصة عندما يمتلك قدرا كبيرا من الحرية ما يستطيع بذلك أن يعبّر عن ذاته أولا ثم عن الذّات الكتابية ثانية تقول جميلة عمايرة:"فأنت تكتب معناه أنت تسعى نحو تحقيق ذاتك، وهي في هذه الحالة أشبه بعملية تحرر وكشف لتجارب ومعاناة وتصورات وحاجات وأحلام وصولا للذات وللآخر معا، ففعل الكتابة عند "مي" هو هروب من واقع مرير تجسد في مستشفى العصفورية فدوّنت آهاتها و ذكرياتها وآمالها الدفينة داخل هذا السجن في شكل يوميات وظفها واسيني الأعرج باعتبارها سيرة غيرية نسج من خيوطها فيسيفساء لغوية نصية أنبأت بميلاد هذا العمل، فمثلما تعوّد هذا المبدع تتبع النصوص الضائعة بذل الجهد المضين في البحث عن يوميات "مي زيادة" الكاتبة والأديبة التي حاول كما أشار في روايته إلى إنصافها وإماطة اللّثام عنها فسماها بغيمة الناصرة اذ اختلف

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

عن كل الذين سموها "إيزيس كوبيا ،الكنار وغيرها لا أحد فيهم وفق في تسميتها أسميها غيمة الناصرة ، وتمنيت أن أضع هذا العنوان على واجهة الكتاب لكني لم أعط لنفسي حق تغيير الجوهر "(الاعرج،2017، ص:25)

ونلحظ بجلاء أن كتابة مي زيادة ليومياتها هي في الحقيقة ترسيخ لذاتها كأديبة مبدعة ذيع صيتها في العصر الحديث ونافست كبار الأدباء والنقاد كما حظيت باهتمامهم فالمرأة "بين حدود الذات وتخوم الكتابة ،وحين تكتب نصها تكون قد كتبت ذاتها هذه الذّات التي تتحول الى علامة أنثوية وجاذبة مستقطبة لجميع المحاور الأخرى كما تحول الى مطلق سريع الانشطار تغيّر يصعب الإمساك به يتوزّع في خلايا النص معتمدا على الصيغ المحتملة التي تجعله في حالة تغيّر وتلوّن"(بن السائح، 2012 ص:100)، فالكتابة كما يقول الغذامي "هي إيقاظ لفتنة كانت نائمة وإشعال لنار كانت خابية "(الغذامي، 2006، ص:137)

بيد أن عزاء مي الوحيد في ظلّ هذه القوى القاهرة هو وفاء القراء لها وإنصافهم لقضيتها لأنّها طاما حاربت من أجلهم تقول الصحفية سوزي صديقة مي:"هل نسيت جهودك اتجاه المرأة وحريتها التي اعتنقتها بحماس واعتنقتها العشرا مثلي من الشابات والشباب ،هؤلاء يحملونك في قلوبهم ،أعطيهم فرصة الدفاع عنك"(الاعرج،2017 ، ص:98)

4_ مدرسة الراهبات والمسكوت عنه في الرواية :

لقد اقتحمت الرواية المغاربية ما كان مهمّشا ومنسيا ومرفوضا، فامتطت موجة التجريب على أعلى الأصعدة ،إذ تمكنت من الولوج الى قضايا طالما شغلت فكر الكثيرين من الفلاسفة والنقاد والأدباء منذ أزمنة غابرة(كالدين والجنس والسياسة)، ولأنّ النص الأدبي بطبيعته لا ينشأ إلاّ في ظلّ سياقات تختلف توجهاتها والذي لا يمكن أن يكون خارجها أو مفرقا للبنيات التي تتداخل معها أو يرتكز عليها ،فإنه يعمل على نقلها للقارئ الذي يقوم بتفكيك شيفراتها و تأويلها، لذلك فالرواية الجزائرية لم تكن بمنأى عن الخوض في مسألة الدين من خلال توظيف الخطابات الدينية والرموز الإيديولوجية الفكرية التي تثوي في قاع النص لتتشكّل ضمن أنساق مضمرة تحمل من الدلالة الميتافيزيقية والثنائيات المتناقضة ما يفسر علاقة الإنسان ثقافيا مع هذه المتناقضات كالخير والشر ،المقدّس و المدنس، الممنوع والمرغوب ...وهلم جر.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

من هذا المنطلق سنحاول تتبع الأنساق الثقافية المضمرة التي لها علاقة بالخطاب الديني داخل الرواية والتي تظهر في تلك التوليفات اللغوية التي وظفها واسيني الأعرج بمكر ودهاء لتخدم فكر وتوجه شخصيته البطلة "مي زيادة"، فهل صورة الدين والمتديّن محكومة بحيثية المرجع أم بإرادته المرجعية، أي هل هي كما في الواقع أم كما تريدها الإيديولوجية الدينية أن تكون؟

أشار واسيني الأعرج في بداية الرواية الى التركيبة الدينية لمي زيادة حيث يشير في الصفحة 35 من الرواية الى أنها من "خلطة دينية ومكانية غريبة ،أم فلسطينية أرثوذكسية نزهة معمر...وأب ماروني ،إلياس زخور زيادة من ضيعة شحتول..."ما يؤكد ديانتها المسيحية والتي تتجلى بصورة أكبر في حديثها عن مدرسة الراهبات التي اختارها والداها لها لحمايتها وصيانة نفسها من الخطيئة ،والتي كانت في الآن ذاته سجن لها ولجسدها ولروحها التي أرادت أن تحلق في هذا العالم الدنيوي تقول مي "لقد قتلني أهلي ، ومحو جسدي بتربية دينية هم من اختاروها لحمايتي من زمن خطير كان يرتسم في أفق داكن...طفولتي المعاندة سرقتها مني مدارس الراهبات التي صلبت جسدي حتى حوّلته الى حجر أصم ،يابس بلا تربة ولارمل ولا ماء فقد شكلت هذه المدرسة بالنسبة لمي مكانا تقتل داخله الملذات وتعدم الحريات في حين تريد التحرر بجسدها المكتوم المغيب الذي اكتشفته على مرايا الحمام مرتسما كالغيمة الشهية التي لا تملك القدرة على وضع حدود لها ولا تلمسها ولا يلمسها غيرها في كل مراحل حياتها هذا ما يؤدي الى الفجيعة على حد تعبيرها لأن هذه الأجساد"ولدت لا لتكون مشرقة ومانحة للحياة ولكن لتمحى ولا وظيفة لها سوى التخفي والحرص عليها من أية لمسة ذكورية" (الاعرج ،2017، ص:36) هذا الفكر الديني في الحقيقة جعل من جسد المرأة لعنة تصيب كل من حولها حتى باتت مي تخاف من جسدها وليس عليه.

ففي ظل هذا الجو الديني المهيب وضوابطه المخالفة للطبيعة الميتافيزيقية التي تحتم التمتع بالجسد ضمن علاقات شرعية مستبيحة ، تواصل مي نقمتها على هذه المدارس "لم تكن مدرسة الراهبات العزريات في الناصرة مخيفة فقط ولكن متحكمة في مصائر الأطفال الآتين الى الدنيا تفرح ،فيغلق عليهم في علبة أهل الناصرة عادة يشجنون أبناءهم في الدين وهم لا يدرون أنهم يقتلون جزءا من حريتهم وعفويتهم، وحتى إنسانيتهم ، قبل أن يكبروا، تكون كل الحيطان التي ربوها فيهم قد القت وتشابكت وانغلقت ،ويموت

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اللبلاب الذي يتسلق وينتشر عليها بحرية ، ويجف نهائيا ، ثم يصبح أحبالا وخيوطا خانقة، تلك مي.."(الاعرج ،2017، ص:59)

لقد ساهمت مدارس الراهبات في تكوين شخصية غير مستقرة نفسيا لا انتماء لها ،تعاني الألم والتيه والضياع في حياتها، انطفأت مي تحت وطأة هذا العنف الديني والنفسي الذي مورس ضدها كشمعة احترقت لاهي أضاءت نفسها ولا هي أضاءت الآخرين ما شكّل المفارقة الخطيرة عند مي وهي فقدانها الثقة في كل من حولها حتى الرّب وهنا يتجلى ذلك النسق المسكوت عنه والمغيب داخل النص تقول مي "مريومتك أنا يا الله فلماذا تخليت عنّي؟ ،وقولها في الصفحة 85 من الرواية :"كيف للرّب أن يتواطأ مع القتلة يحترق الجواب في خوفي حتى في نفسي ؟ ربما كانت بدايات الجنون؟، إن فقدان مي لثقتها في الله عز وجل يؤكد ضياعها الأبدي والديني الروحي معلنة انهزامها واستسلامها لكل ما أصابها من خيانة وغدر وطمع وظلم ، لينتهي بها المطاف في سجن العصفورية ومحاولتها الإنتحار لولا تلك الذرة من الإيمان والخوف من الله تقول "أسمع صوت الأخت الكبيرة في داخلية عينطورة.لا يوجد أكثر ألما للرب مثل الإنتحار .العذابات امتحان للنفوس العالية التي تمنح جسدها لانقاذ الآخرين...خوفي من عقوبة الرّب يجعلني أتقلّص في فراشي ".

إن تقديم واسيني لصورة مي زيادة والعنف والضياع والكبت الممارس ضدها والذي تتجاذبه أطراف كثيرة أتاح للقارئ الدخول في صميم المكون النفسي والنسق الثقافي الديني لمي وهو ما عبّر عنه بلغة مكثّفة نقلت حكاية تراجيدية تتخللها الكثير من التعرجات والكدمات لتكون الرواية مرآة للنفس ودواخلها الوجدانية قبل أي شيء آخر ،وفي هذا السياق نذكر حالة انفصامية اكتئابية تنبئ عن أزمة العقل الفردي التي أصابت مي في مواجهتها للآخر وفقدان رغبتها في المحافظة على حياتها أو حتى الظهور بمظهر حسن أمام الناس، ما يؤكد الحالة العصبية التي عاشتها مي قبل وفاتها.

5_ المقدس والمدنس في الرواية :

ارتبط مصطلح المقدس والمدنس بحبل سري متين، فلا يمكننا ذكر الأول دون أن نتّبعه بالثاني ،فالأول هو ما يحمل معاني السمو والطهارة وكل المعاني الفرعية الملتصقة به من خير وصلاح وورع، وماعدا ذلك في

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المجتمع من قبيل المدنّس الذي يعدّ في دلالاته المباشرة كسر المقدس والخروج عن حدوده وتجاوز أسواره والتعدي على حرمته وانتهاك قداسته، ولعل الصورة الأوضح لتمركز المقدس هي الدين، فالعلاقة بين الدين والمقدس علاقة سببية فما تعارض مع الدين فهو في حكم المدنّس وتنزع عنه صفة القداسة (بوحسون حسين،2017،ص19)، فالمقدس هو ما يضمن النظام والتوازن داخل المجتمع بما له من قوة وسلطة دينية أما المدنّس فيحيل الى ما هو دنيوي ونجس .

والمتأمل في التشكيلات الثقافية والأنساق الفكرية يجد بأن المقدس لا ينحصر في الدين فقط ،بل يعني كل القيم الاجتماعية المتلاحمة و المتعالقة مع مجموعة من العناصر كالمعتقدات والعادات والتقاليد والأعراف التي تراكمت ضمن محضن زمكاني معين شكّل نسقا جمعيا "ومن ثمة يغدو المقدّس قيمة شاملة للحياة والإنسان، بل ومؤسسة اجتماعية لها سلطتها على الأفراد والجماعات وبالتالي فأي تمرد على المقدس الجمعي هو تمرد على المؤسسة الاجتماعية بدءً من الدين وانتهاء بالقيم الاجتماعية العامة والخاصة "(بوحسون،2017،ص:19)، لأنّ نسق المقدّس والمدنّس في الرواية العربية المعاصرة لا يزال يشكل أهم المواضيع المثيرة للجدل باعتباره أشد الأنساق الثقافية حضورا في النّص الروائي العربي عامة والروائي خاصة ولأنها أكثر استيعابا للقيم الإجتماعية ولمجريات الواقع بحيثياته الدينية والروحية والإيديولوجية والنفسية مما يتيح لهذا النسق_ المقدس /المدنس_ لعبة التخفي والإيهام بعيدا عن عين الحسيب والرقيب ولعل الممارسات المشبوهة للراهبة "ماما هيلينا" مع مي دليل صارخ أنّ الكبت والحرمان يمثلان نسقا ثقافيا اجتماعيا يمارس قمعا منظما ضد الأنثى وخاصة في الدين المسيحي الذي يمنع الراهبات من الزواج و الاختلاط فيبنى حاجز بين الأنثى وجسدها على الرغم من أنها صانعة للحياة تهبها لكل من حولها ،هذه المفارقة العجيبة التي تشكّل نسقا مضمرا تمنع التمتع بالجسد نهارا وتستبيحه ليلا في مكان يرمز في كل أركانه الى كل ماهو مقدس وفي ظل غياب الرقيب وكأنما "يكتسي هذا النسق ثوب المقدس نهارا ويرتمي في حضن المدنّس ليلا"(بوحسون،2017 ،ص:21).

تظهر هذه المفارقات داخل الرواية في الإيماءات الجنسية التي كانت تمارسها "ماما هيلينا"مع مي وهي تعزف على آلة البيانو التي تثير نغماتها شيئا دفينا في أعماق نفسها وتعمل على إيقاظ رغباتها الغائرة داخل جسدها المعبّد المكبّل بقيود الدين،فتمارس رغباتها ولذاّتها في غفلة من الرقيب ما يدلّ على إضمار هذا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

النسق وتخفيه وتحوله الى مدنّس ممنوع هو الخلوة التي كانت تريدها هيلينا لتنفرد بمي تقول هيلينا مخاطبة مي التي طلبت منها مص أصابعها لكي تعزف "انتظري شوية حبيبة قلبي بس تفرغ قاعة البيانو من الأطفال أروح أنا وأنت"(واسيني،2017، ص:101)، وتقول مي فينفس الصفحة من الرواية "أصبحت لا تجلس إلاّ قليلا ثم تجلس على ركبتيها ، وتبدأ في مص أصابعي واحدا واحدا ،ثم اثنين معا ،ثم ثلاثة معا ،ثم الخمسة حتى أشعر بأن فمها سيتمزق .لا أدري بماذا كانت تحس وهي تغيب في المشهد .تأخذ أصابع يدي بيد واحدة وتدفن اليد اليمنى تحت لباسها بينما أصابعي في اليد اليسرى في فمها ثم تمصها جيئة وذهابا .وقبل أن نعزف تهمس لي " .دقبقة كهذه تعوضني عن صفاء أسابيع .لحظة واحدة كافية لإسعادي"

لعل الكبت والحرمان اللذان عاشتهما هلينا أشعلت نيران الجسد فجعلته يثور حربا محرمة غير طبيعية ميتافيزيقية. بل مثليّة فاشتهت النساء دون الرجال وهذا ما هو محرم ومدنّس في كل الأديان على اختلافها وفي الوقت ذاته هي رمز الدين والمقدس فهي أمها في الدير وحبيبتها في السرير وهذا ما كانت تهمس به لمي في أعلى درجات نشوتها ولذتها، كانت مي تستسلم للأم هيلينا في ظل غياب ثقافي اجتماعي مقدّس وحضور وعي ديني مدنّس تقول مي في نفس الصفحة المذكورة أعلاه "ضمتني ثم قادتني نحو غرفتي .انزلقت معي في سريري .فهي النهاية أمي ،ماما هيبينا .مسّدت على رأسي ،ومررت أصابعها على شفتي ...رغم النفور الذي واجهت به قبلتها في البداية إلاّ أنني سرعان ما استسلمت لها .شعرت بلذة لم أعرفها من قبل.قبلتها لم تكن تشبه في شيء قبلة أمي ولا ضمتها أيضا"

خاتمة

وفي الاخير تنيخ قافلة عرضنا رحالها مؤكدة أن:

___ الانساق الثقافية المضمرة داخل الرواية شكلت منعرجا خطيرا يفتح أفق التأويل على مصرعيه لقراءة مجتمع الحداثة كما وصفه واسيني الاعرج في الرواية وتعصب الفكر العربي اتجاه تحرر المرأة وإبداعها .

_قد استطاع واسيني الأعرج من خلال توظيف هذه الأنساق أن يعر المسكوت عنه داخل الرواية من خلال تمرير خطابات انبنت كلها على تصوير معاناة المرأة داخل المجتمع الذكوري، فنقل مشاعر الظلم والحزن

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والانكسار والغدر والضياع أو كل ما يصور الألم الداخلي الذي يمثل"انغماسا في سلبية الوجود،و يقلق الإنسان ويشقيه،

_شكّل الالموالحزن تيمة مركزية داخل الرواية منذ بدايتها حتى نهايتها بحيث أصبح مرتكز كل الأحداث السردية والمواقف الأخرى ،إذ لا يستطيع القارئ أن يبرح مشاعر الرأفة والشفقة على المرأة الضائعة التي أصبحت أرضا خصبة للاضطهاد والغدر والطمع والعنف بعدما كانت أميرة عصرها و"نادرة الدهر" و"ملكة دولة الإلهام" و"فريدة العصر" كما لقبها كتّاب عصرها وبعد تهافت الرجال والشعراء والكتاّب عليها إعجابا وحبا لروحها وكلماتها وأدبها .

Conclusion

To sum up, it might be concluded that the cultural systems included in the novel open the interpretation horizon to discover a modern society as it was described by Ouacini El Arej in his novel and fanaticism of the Arab thought towards women's emancipation and creativity.

Moreover, through the use of these systems, Ouacini was able to reveal the untold (implicit) inside the novel by passing messages built all to depict the suffering of women in the male society. So, he conveyed various feelings, such as injustice, sadness, refraction, treachery, loss and all what depict the internal pain, which represents indulgence in the negative existence.

Pain and sadness were a central theme within the novel from its beginning to its end so that it became the basis of all narrative events and other attitudes. Thus, the reader could have compassion for the lost woman who has become a fertile ground for persecution, treachery, greed and violence; whereas, she was the queen of her time, the pearl of the “State of Inspiration" as the writers

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

of that period named her. Men, poets and writers loved, ademiring her spirit, her words and her literature.

مراجع البحث

1_ الأعرج، واسيني(2017)، " ليالي إيزيس كوبيا"_ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية ، موفم الجزائر، للنشر

2_ إبراهيم رزان،(2017)ليالي إيزيس كوبيا" لواسيني الأعرج ، مروية حزينة لعالم مي زيادة ، القدس العربي www.alquds co.uk .

3_ بلعجال، عبد السلام (2013)، انزياح النسق الثقافي في شعر أبي تمام من العمود الى البديع ،**مجلة مقاليد**، الجزائر، ع 4.

4_بوحسون ،حسين(2017)جدل الأنساق الثقافية المضمرة في رواية اعترافات امرأة للكاتبة عائشة بنور، **مجلة المقال**،ع5.

5_بن السائح، الأخضر (2012)، سرد المرأة وفعل الكتابة ،دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، الجزائر.دار التنوير

6_جمال مجناح (ب.ت) الأنساق الثقافية المضمرة وقضايا الهامش، virtuelcampus.univ-msila.dz/fll/wp

7_ حمادي، اسماعيل خلباص إحسان ،ناصر(2013)، النقد الثقافي مفهومه ، منهجه إجراءاته **مجلة كلية التربية** ،ع13

8_. شريط، سنوسي(ب.ت) القراءة والتأويل ،مصطلحات التلقي والمشاهدة ، مجلة كتابات معاصرة ع63.

9_ عمايرة،جميلة (تشرين الأول 2001)، المرأة والكتابة ، **مجلة عمان**، ع 76.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

10_الغذامي، عبد الله محمد، النقد الثقافي _قراءة في الأنساق الثقافية العربية _ ط3، الدار البيضاء ،المغرب ، المركز الثقافي العربي .

11_الغذامي، عبد الله محمد، عبد النبي اصطيف(2004)، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ دار الفكر دمشق، ط1.

12_الغذامي، عبد الله(2006)، المرأة واللغة ، ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء _ المغرب _،ط3

13_محمود العقاد، عباس(2005)، المرأة في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2

14_ مرسلي، محمد عبد العبود (ب.ت)، علم الاجتماع بين نظريتي الفعل والنسق _دراسة تحليلية نقدية ، السعودية ،مكتبة القليعي الحديثة.

15_ محمد مفتاح ،التشابه و الإختلاف، المركز الثقافي العربي ،بيروت 1996، ص156_157.

16_نجم مفيد،(ب.ت) المرأة في مرايا الذات والآخر ،WWW.startimes.com

17_ يوسف، أحمد(2006)، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر منشورات الإختلاف.

مراجع البحث باللغة الاجنبية

1-.Al-Araj, Wasini (2017), "Isis Kubia Nights" - 300 Nights in the Hell of Asfouriyeh, Movem Algeria, for publication>

2.Ibraheem Razan, (2017) Isis Kubia Nights, "Wassini Al-Araj, Sad Meroitic World of Mai Ziada, Arab Jerusalem www.alquds co.uk.

3_Al-Moghadami, Abdullah Mohammed, Abdul Nabi Setif (2004), Cultural Criticism or Literary Criticism? Dar Al-Fikr Damascus, 1st Floor

4-Al-Moghadami, Abdellah (2006), Women and Language, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 3rd edition.

5_Mahmoud El-Akkad, Abbas (2005), Women in the Quran, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition

6_ Amayreh, Jamila (October 2001), Women and Writing, Amman . Magazine, p. 76

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (**ISSN–L**):**2617–9857**

7_ Al-Ghutami, Abdallah Mohamed, Cultural Criticism, Reading in Arabic . Cultural Forms, 3rd Floor, Casablanca, Morocco, Arab Cultural Center.

8_Belaajal, Abdel Salam (2013), the displacement of the cultural pattern _ in the poetry of Abu Tammam from column to Budaiya, Maghareed magazine, Algeria, p 4

9_ Bouhsoun, Hussein (2017) Controversy of cultural patterns embedded . in the novel Confessions of a Woman by Aisha Bennour, Magazine Magazine, p. 5

10_Ben-Saia, Lakhdar (2012), Narrative of Women and the Act of Writing, A Critical Study of Narrative and Construction Mechanisms, Algeria

11_Hammadi, Ismail Khalbas Ihsan, Nasser (2013), cultural criticism of its concept, methodology of its procedures Journal of the Faculty of Education, p 13

12_ Handy Star, B.T. Women in Mirrors of Self and the Other, . WWW.startimes.com

13_ Jamal Mujahnah (PT) Embedded cultural formats and margin issues virtuelcampus.univ-msila.dz/fll/wp

14_Morsli, Mohammed Abdul-Aboud (b), Sociology between the theory of action and form _ a critical analytical study, Saudi Arabia, the library of modern Qulaie

15_ Mohammed Moftah, Similarity and Difference, Arab Cultural Center, .Beirut 1996, pp. 156_157

16_Tape, Senussi (B.T.) Reading and Interpretation, Terms of Receiving and Viewing, Contemporary Writings Journal, p. 63

17_Yusuf, Ahmed (2006), Systematic Reading, Structure Authority and Illusion of Neutrality, 1st edition, Arab Science House, Algeria

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

اللامساواة الاجتماعية والفقر

الدكتورة آمال بن سمشة

جامعة محمد الشريف مساعدية . سوق اهراس . الجزائر

amel_paradise2@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/11/03 م تاريخ التحكيم: 2019/11/08م تاريخ القبول: 2019/11/09م

ملخص :

تنتشر آفة الفقر على نطاق واسع في المجتمعات المتقدمة وفي المجتمعات النامية والأقل نموا، على حد سواء. كما تبرز اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية... بين الأغنياء والفقراء في جميع المجتمعات. وتصدق احتمالات اللامساواة في أكثر الأحيان على فئات اجتماعية مستضعفة في مجالات محددة، مثل : فئات المسنين، والمرضى، والأطفال، والنساء والأقليات الإثنية. ويظهر مع هذه المجالات، مصطلح آخر يتمثل في مفهوم " الإقصاء الاجتماعي ". ويدل هذا المفهوم على السبل التي تسد فيها المسالك أمام أعداد كبيرة من الأفراد للانخراط الكامل في الحياة الاجتماعية الواسعة. فعلى سبيل المثال، فإن الفئات الاجتماعية التي تعيش في أوضاع سكنية مترديه، ترسل أبناءها إلى مدارس متدنية المستوى، وتشح فرص العمل التي تعيش فيها وتكون محرومة من الفرص اللازمة لها لتحسين أوضاعها، مقارنة بالفئات الأخرى من المجتمع.وبالرغم من الأشواط الطويلة في التنمية والاستراتيجيات المستحدثة في النهوض بالمجتمعات والوصول إلى نتائج فعلية لتنمية مستديمة. إلا أن الشريعة الإسلامية اقتصرت هذه الأشواط منذ أكثر من 1400 سنة، في خطة صالحة لكل زمان وكل مكان تضمن التكافل الاجتماعي المطلوب للقضاء على كل مظهر من مظاهر الفقر أو الإقصاء الاجتماعي. وسنعمل على التطرق لهذه الخطة بشيء من التفصيل في هذا المقال " إن شاء الله"

الهدف: تسليط الضوء على العلاقة بين ظاهرة الفقر وبعد اللامساواة الاجتماعية . فقد يكون الجانب العملي والمتمثل في البعد الاقتصادي من أهم العوامل المحددة لنوع الفقر وشدته وربما برمجة خطة للقضاء عليه . لكن بسبب الأنانية البشرية فإن هذه الخطط تفشل دائما ، بينما الخطة الإسلامية تكسر هذه الأنانية

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

بأن تعطي حق الفقير في مال الغني دون المساس بالطبقة الاجتماعية ، والقضاء على الخطأ الشائع بأن الفقير يتقاسم مال الغني .

الإشكالية : مما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية: ما العلاقة التي تربط ظاهرة الفقر باللامساواة الاجتماعية ؟

الكلمات المفتاحية : اللامساواة الاجتماعية ، الفقر ، مخاطر الفقر

Social Injustice and poverty

DR. AMEL BENSEMCHA
MOHAMED CHERIF MESSADIA UNIVERSITY.S/A. ALGERIA
amel_paradise2@yahoo.fr

Abstract:

Poverty is widespread amongst societies in the developed countries as well as the developing ones. Economic and social unjistice between the rich and the poor is omnipresent too. Inequality is believed to exist more often amongst vulnerable social groups in specific areas such as: the elderly, sick people, children, women and ethnic minorities. With this appears what is often referred to as "social exclusion". This concept stands for how the routes are blocked in the face of people to be fully assimilated in the society. For example: social groups who live in poor housing conditions tend to send their children to under-level schools; consequently job opportunities are scarce and therefore they are deprived of any chance to improve their conditions compared to other social groups.

Despite long strides in developing the strategies meant to bring about societies and communities to access actual results of sustainable development, though Islamic Law shortened these stages 1400 years ago in a valid plan for every time and every place to ensure social solidarity required to eliminate all signs of poverty and social exclusion, which will be addressed in this interjection.

Key words: Social Injustice , poverty , risks of poverty

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

تمهيد: إن أغلب المؤسسات الدولية المهتمة بالفقر والحرمان والتهميش، تعتمد في تحديدها لهذه الظاهرة على معايير كمية (نقدية)، بحيث تنظر إلى الشخص الفقير على أنه كل شخص لا يتجاوز دخله دولارا أمريكيا واحدا في اليوم، أي ما يعادل 365 دولارا في السنة. لكن لا يمكن الاعتماد على المعيار الكمي فقط، فهناك أبعاد أخرى للفقر تتعلق بالجانب النفسي كقلة الثقة بالنفس ، والشعور بالدونية ...وبالجانب الاجتماعي، كتدهور الحالة الصحية،وتدني مستوى التعليم ، البطالة ... مما يجعل هذه الفئة تشعر بما يسمى الإقصاء الاجتماعي

1ـــ الفقر والإقصاء الاجتماعي أو اللامساواة: يركز الإقصاء على منظومة واسعة من العوامل التي تمنع الأفراد والفئات والجماعات من الفرص المتاحة لأغلبية السكان. وقد يتخذ الإقصاء الاجتماعي عددا من الأشكال في مواقع وقطاعات اجتماعية متعددة، فربما نلمسه في أوساط الجماعات الريفية المعزولة والمحرومة من عدد من الخدمات والفرص، أو في الأحياء الواقعة في مراكز المدن الكبرى التي تعاني من معدلات عالية من الجريمة أو مستويات متدنية من مرافق الإسكان. ويمكن النظر إلى كل من الإقصاء والاندماج على أسس اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.(أنتوني غيدنز، 2005، 402/364)

1.1ـــ **اللامساواة الاقتصادية** : وتحدث هذه الأخيرة، عندما يفصل الأفراد والجماعات عن البنية الاقتصادية العامة للمجتمع، في ناحيتي الإنتاج والاستهلاك. فمن حيث الإنتاج، تلعب العمالة والمشاركة في سوق العمل دورا مركزيا في ظاهرة الإقصاء. وفي الجماعات التي تعاني درجات عالية من الحرمان المادي، تتناقص فرص الأفراد للعمل على أساس التفرغ أو العمل لبعض الوقت. كما أن شبكة الاتصالات غير الرسمية التي يستعين بها الأفراد لدخول سوق العمل، تكون ضعيفة. ومن ناحية أخرى، فإن معدلات البطالة تكون عالية على الأغلب، كما تشح فرص العمل في الوظائف المهنية ويتعذر على من تم إقصاؤهم من سوق العمل، العودة إليه مرة أخرى. وقد يحدث الإقصاء الاقتصادي من ناحية أنماط الاستهلاك، أي ما يستطيع الأفراد أن يبتاعوه ويستخدموه ويستهلكوه في حياتهم اليومية. وربما يتمثل الإقصاء في هذه الحالة،في الافتقار إلى الهاتف الذي يعد من ضرورات الحياة. ويصدق ذلك وإن بدرجات متفاوتة، على خدمات أخرى، مثل: غياب الحساب البنكي وما يتضمنه ذلك من خدمات أخرى، مثل منح القروض والتسهيلات...(أنتوني غدنز ، 2005، 395/394)

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

ويعتقد ستيفان لوليفيي (**Stéfan Lollivier**) أن المؤشرات الدالة على اللامساواة، ليست هي نفسها المؤشرات الدالة على الرفاهية. فمؤشرات اللامساواة المطبقة والمعلن عنها في فرنسا كما في الاتحاد الأوروبي هي مؤشرات نسبية، لا تظهر سوى تشتت المداخيل وليس المستوى المطلق. فلو تم مضاعفة المداخيل، فإن مؤشرات اللامساواة شبه الكلية المعلن عنها في فرنسا لن تتغير... بينما هذا الطرح ليس بالبساطة التي تبدو عليه، فهو يمنع استعمال مثل هذه المؤشرات كدلالة على الرفاهية الجماعية، بل أنه يعني أول تفسير خاطئ يشوش الإدراك الحسي للأشياء. فمثلا، لا يتبادر إلى ذهن الفرد أن الناس يعيشون في دول أوروبا المركزية أفضل من أولئك الذين يعيشون في أوروبا الغربية، بالرغم من أن اللامساواة متدنية في سلوفاكيا عنها في فرنسا. وفي فرنسا نفسها، فإن اللامساواة قد تطورت قليلا فقط منذ عشرين سنة، بالرغم من أن الجميع يظن أن الرفاهية فيها في تزايد (تحسن الاستهلاك، استخدام التكنولوجيا الجديدة، قلة الوفيات...). وينشأ الخلط عند الحديث عن اللامساواة، عندما نغفل في الغالب مسألة المستوى المتوسط للمعيشة. ففي حالة تساوي القدرة الشرائية مثلا،(في فرنسا) فإنها تضاعفت أربع مرات عنها في سلوفاكيا، بالرغم من أن الظروف في فرنسا غير عادلة (لامساواة).وحسب المسوح، فإن الدخل فيها قد تزايد بمتوسط (1.5 %) في السنة منذ 25 سنة. وهذا يغيّر كثيرا من هذا المنظور.(stéfan lollivier,2001,119/139)

هذا على مستوى الأفراد والجماعات، أما على مستوى الدول، فإن الأمر يتعلق باللامساواة في توزيع الموارد وعوائد التنمية بين الدول على مستوى الكرة الأرضية، والتي تناولتها أيضا بالبحث العديد من النظريات التنموية المتخصصة التي عالجت اللامساواة بين أقاليم الدولة الواحدة واللامساواة بين الدول، ومن أهمها نظرية التبعية التي ظهرت في أمريكا اللاتينية على يد راؤول بريبش عام 1949، في دراسته لعلاقة التبادل التجاري بين الشمال والجنوب. وكان أول من استخدم مصطلح المركز والهامش. وقد ظهرت هذه النظريات كردة فعل على فشل نظريات التحديث والأوربة في تحقيق التقدم في دول العالم النامي. وكما هو معروف، تقوم فكرة هذه النظريات على أن حالة التخلف في دول العالم النامي ترتبط بأسباب خارجية، تؤدي إلى حدوث التخلف والإفقار في هذه الدول، وهي تتمثل في : التبعية الاستعمارية، والتبعية المالية والتبعية التكنولوجية والصناعية.

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

ولم تقتصر معالجة أوضاع التخلف والتبعية في دول الجنوب على متخصصين من هذه الدول فقط، بل ظهرت نظريات في الغرب تحاول بالنسق نفسه، معالجة أسباب الفجوة الاقتصادية الواسعة بين الشمال والجنوب. وكان من أهمها نظرية الامبريالية البنيوية والتي وضعها السويدي يوهان كالتونج (Johan Galtung) حيث بيّن أن السبب الرئيسي المساواة في توزيع الموارد بين الشمال والجنوب، ناجم بالدرجة الأولى، عن حالة من التسلط والهيمنة التي تمارسها الدول الصناعية التي أطلق عليها اسم المركز؛بسبب ارتفاع مستوى معيشة سكانها. أما الدول النامية، فقد أسماها بدول الهامش، نظرا لانخفاض مستوى معيشة سكانها. وأطلق على هذه الهيمنة مفهوم الإمبريالية التي عرفها على أنها آلية يتم من خلالها تقسيم مجموعة دول (أو الدولة الواحدة) إلى مراكز وأطراف أو هوامش، تختلف في مصالحها. ويلاحظ أن الخلاف المصلحي بين المركز والأطراف داخل الدولة الواحدة أو بين الدول النامية والدول الصناعية على أشده، حيث تظهر العلاقة المتبادلة بينهما فارقا كبيرا في مستويات دخول الأفراد ومستويات معيشتهم، الأمر الذي يؤدي إلى استمرار هذه الفجوة واتساعها ويعتمد التسلط على رأس جسر تنشئة دولة المركز في دولة الهامش.

وعموما، فإن موضوع اللامساواة في توزيع الموارد وعوائد النمو والتنمية داخل الدولة الواحدة أو بين عدة دول، هو موضوع ليس جديد، ويعود في جذوره إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية.وعندما ظهرت فكرة النمو والتوزيع خلال العقد السادس من القرن العشرين أصبحت التنمية لا تعني فقط، تحقيق نمو اقتصادي بل لا بد أن يشتمل ذلك كيفية توزيع هذا النمو، مكانيا وطبقيا داخل الدولة. ويكاد يكون سيرز (Seers) في تعريفه الشهير للتنمية هو أول من وضع الجذور الأولى لثقافة الاستدامة، عندما رفض مبدأ الأكثر هو الأفضل. حيث ركز في تعريفه للتنمية على أهمية معالجة مشكلات الفقر والبطالة واللامساواة.وأشار إلى أن استمرار بقاء واستفحال مثل هذه المشكلات لا يشير إطلاقا إلى وجود تنمية في أي مجتمع، حتى ولو تضاعف متوسط الدخل الفردي في هذا المجتمع.(عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنط، 2006، 76/74)

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

2.1ـــ **اللامساواة السياسية** : تقر حقوق الإنسان المصالح والحريات التي يتوقعها الفرد أو الجماعة من المجتمع بما يتفق مع معايير هذا المجتمع، أي المزايا التي يشعر الفرد أو الجماعة بأن من حقوقهم أن يحصلوا عليها من المجتمع. والحق من وجهة نظر القانون هو سلطة يخولها القانون لشخص ما لتمكينه من القيام بأعمال معينة تحقيقا لمصلحة له يعترف بها القانون. ويقسم الحق إلى حق طبيعي وحق وضعي. والحق الطبيعي هو اللازم عن طبيعة الإنسان من حيث هو إنسان، أما الحق الوضعي فهو الذي تقرره القوانين المكتوبة والعادات المقررة. ومن أهم الحقوق، حق المساواة يعني التكافؤ في المراكز القانونية بين كل الأشخاص، وانعدام القيمة القانونية لأي صورة من صور التمييز بين البشر.وينطبق هذا المعنى من المساواة على شتى صور المعاملات والتفاعلات والعلاقات، في كل مجالات الحياة.(قدري علي عبد المجيد، 2008، 36). وبالرغم من كل الجهود التي تبذلها منظمة حقوق الإنسان في هذا الجانب إلا أن ذلك لا يمنع وجود إقصاء سياسي، يتمثل في حرمان المرء أو إبعاده عن المشاركة في الأنشطة السياسية في المجتمع. وتشيع هذه الظاهرة في المجتمعات غير الديمقراطية التي لا تتاح فيها للناس الفرص الكافية لفهم القضايا السياسية المطروحة في المجتمع وإبداء رأيهم والإدلاء بصوتهم، معارضة أو موافقة، على المواقف والسياسات والأنشطة التي تمس حياتهم. كما أن الأفراد في هذه الحالة لا يستطيعون الاتصال بممثليهم المنتخبين أو المشاركة في العملية السياسية على مختلف مستوياتها، للتعبير عن همومهم ومطالبهم. وفي أوضاع كهذه، تتقطع الصلة بين الفئات المقصاة من جهة، والسيرورة السياسية والاجتماعية برمتها، من جهة أخرى. وتنقطع السبل بينهم وبين الموارد الضرورية والمعلومات والفرص المتاحة. ويؤدي انقطاع هؤلاء عن المشاركة السياسية العامة وحضور المؤتمرات والتجمعات والمسيرات الجمعية إلى إنتاج وإعادة إنتاج دائرة مفرغة، تعزل فيها هموم هذه الجماعات عن التيارات الرئيسية للهموم والمطالب والتوقعات السائدة بين مختلف القطاعات والشرائح الاجتماعية، وتسقط فيها مشكلات هذه الفئات من الأجندات السياسية لمنظمات العمل الاجتماعي أو السياسي.(أنتوني غيدنز، 2005، 395)

3.1ـــ **اللامساواة الاجتماعية** : يتموضع الفقراء في المستويات الدنيا للمجتمعات التي يعيشون فيها. فمداخيلهم محدودة، أوضاعهم المعيشية متردية وفرص الارتقاء في السّلّم الاجتماعي ضعيفة، بالنسبة لهم ولأولادهم ...فهل نبقى غير مبالين لما يحدث ؟ إذا كان الفقراء مسؤولين عن تدني وضعهم (كسالى، عدم

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

كفاءة، لامســـؤولية ...) وإذا لم يطوروا من القدرات اللازمة للخروج من هذه الظروف، فلماذا يجب الانشغال بمأساتهم ؟ إن الفقر ليس معوقا ملازما وأبديا للفقراء لتحمل وضعية هم ليسوا مسؤولين عنها، فمحاربة الفقر شرط اجتماعي لتصحيح اللامساواة التي يعانونها، وتحقيق العدالة بين السكان (وضعية عادلة، طبقا لتوافق المتطلبات الفردية والحركة الجماعية مع مبادئ العدالة الاجتماعية التي يلزمها المواطنون). وعليه، يجب إعطاء الفقراء الموارد التي تساعدهم على الخروج من هذه الوضعية، وتخفيض اللامساواة التي تحرمهم من الرفاهية. (Serge D'agostino / Nicole Duvert , 2008,66)

وهناك عدة فرضيات حول مسألة العدالة الاجتماعية والفقر،نشرحها في الجدول التالي:

جدول يوضح فرضيات العدالة الاجتماعية

	مجتمع عادل هو مجتمع يتوفر فيه...	هل الفقر هو لا عدالة اجتماعية ؟
الفرضية الأولى	...احترام الحريات الفردية. هذه المقاربة التي وضـــعت من قبل فريدريك فون هـــايـــك (Friedrich Von Hayek)، تنفي كل اتفاق مع مبدأ العدالة الاجتماعية	الفقر ليس لاعدالة اجتماعية. بل هو يشمل أولئك الذين لم يتصرفوا كما يجب، أو بما يتلاءم مع المبادرة الفردية وتفتح المواهب
الفرضية الثانية	...الرفاهية المادية، أكبر قدر من النمو (تقاس الرفاهية بالأماكن التي تشـــتد بها المنازعات).وقدمت هذه المقاربة من قبل اللبراليين المنفعيين، أمثال جريمي بنثام (Jeremy Bentham). ويـــرى اللبراليون أن هذه الفرضـية تندرج أيضـا ضمن المبدأ السابق	الفقر لا يعتبر لاعدالة اجتماعية . إذا كان لا يعيق تطوير موارد الرفاهية، أو بالنسـبة لأكبر عدد من أفراد المجتمع

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

الفرضية الثالثة	... يتحصل كل فرد على ما يستحقه. وهي فرضية عدالة التوزيع المنحدرة من فكرة الفيلسون اليوناني أرسطو (Aristote). ويجمع الليبراليون في الغالب بين الفكرتين السابقتين.	الفقر لا يعتبر لاعدالة اجتماعية، إذا كان الفقراء يستحقون قدرهم هذا.
الفرضية الرابعة	...الحريات الأساسية (ومن بينها حقوق الملكية) محترمة، ضمان المساواة في الفرص، ويمكن أن يتحسن مصير المعدمين من فترة إلى فترة. وهذه الفرضية هي للفيلسوف الأمريكي جون راولز (John Rawls).	الفقر لا يعد لاعدالة اجتماعية في مجتمع مبني عل احترام الحريات الأساسية والمساواة في الفرص، ما إن يتحسن قدر الفقراء (مثلا، إذا كانت قدرتهم الشرائية تتطور أو شروط الحياة تتحسن)، حتى ولو بقوا فقراء في نظر المعايير المعرفة لهذا الوضع.

المصدر : Serge d'Agostino & Nicole Duvert, (2008), La pauvreté, Editions Bréal, France.

ويثير مفهوم الإقصاء الاجتماعي مسألة " الفعل " و" الفاعل " والعامل الاجتماعي المؤثر في عملية التغير الاجتماعي. فالمفهوم بحد ذاته، يعني أن ثمة عاملا أو مجموعة من العوامل والمؤثرات الخارجة عن سيطرة الفرد والتي ترغمه (أو الجماعة) على الانقطاع عن الأنشطة الاعتيادية للمجتمع. وقد يعود ذلك إلى طبيعة النظام السياسي في بلد ما، بل حتى إلى تعليمات المؤسسات، مثل: البنوك (على سبيل المثال) التي قد لا تتيح للمتعاملين معها فرصة الحصول على تسهيلات أو خدمات معينة. غير أن الإقصاء الاجتماعي لا يعود إلى عوامل هيكلية أو خارجة عن إرادة الفرد أو الجماعة فحسب، بل قد ينجم عن انعزال فرد أو فئة ما عن الانخراط في التيار العام في المجتمع. فربما يختار بعض الناس التسرب من المدرسة على سبيل المثال، أو يرفضون فرصة العمل أو يؤثرون البطالة والتعطل عن العمل المنتج أو يستنكفون عن الانتخابات

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

السياسية أو يعزفون عن ممارسة العمل الجماعي أو تعاطي العمل الحزبي، لأن لهم وجهة نظر أو موقفا محددا من هذه المجالات أو جانب منها. وتعيدنا هذه الملاحظة إلى أن لظاهرة الإقصاء الاجتماعي جوانب وأبعادا كثيرة، يتعلق أكثرها بطبيعة التفاعل بين الفعل والمسؤولية البشرية من جهة، ودور القوى الاجتماعية في تشكيل ظروف الناس وأوضاعهم، من جهة أخرى.

لقد قام علماء الاجتماع بالعديد من البحوث الميدانية والدراسات النظرية،من أجل تبيين الطرق المختلفة التي يعيش فيها الأفراد والجماعات تجربة الإقصاء الاجتماعي. وركزت البحوث على تشكيلة واسعة من العوامل والمتغيرات، مثل : الإسكان، والتعليم، وسوق العمل، وفئات الشباب والمسنين، وشيوع الجريمة. ومن الصعب الخروج من هذه الدراسات بنتائج ثابتة وقابلة للتعميم، لأنها تجرى عادة في سياقات اجتماعية وثقافات وبلدان مختلفة، تتباين فيها المتغيرات والقوى المؤثرة في مسارات الحياة الاجتماعية بأنواعها المختلفة. فقد وجدت بعض الدراسات التي أجريت في المجتمعات الغربية، وفي الولايات المتحدة وبريطانيا بصورة خاصة، أن ثمة رابطة ملموسة بين فئات الشباب من جهة ودرجة الإقصاء الاجتماعي، من جهة أخرى. وبخاصة عندما تشح فرص العمل وتتزايد المتطلبات التخصصية التي ينبغي توافرها في المتقدمين للاستخدام والتوظيف. كما أشارت دراسات أخرى في هذه المجتمعات إلى وجود ترابط ملموس بين درجة الإقصاء أو الاندماج الاجتماعي من جهة، وارتفاع معدلات الجريمة وانتشار ظاهرة التشرد وانعدام السكن الثابت، من ناحية أخرى. كما أن ظاهرة التجريد أو اللامأسسة التي تعلق فيها عضوية الأفراد وانتفاعهم من خدمات مؤسسات معينة، مثل : صناديق المعونة أو الملاجئ أو بيوت المسنين، ترفع من درجة الإقصاء الاجتماعي لهؤلاء الأفراد وتعزلهم عن مجرى الحياة العامة في المجتمع.(أنتوني غيدنز، 2005، 398/397)

2. مخاطر الفقر : حارب الإسلام الفقر وحتى النظريات المقدسّة له أو تلك التي تجعل منه أمرا محتوما. وذلك ردعا لكل المخاطر الناجمة عنه، سواء خطره على العقيدة أو الأخلاق أو الفكر أو الأسرة أو المجتمع،كالتالي :

2ـ1ـ خطر الفقر على العقيدة : لا شك أن الفقر أخطر الآفات على العقيدة، خصوصا الفقر المدقع، لأنه عندها يصبح مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون، وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق . وهذا ما جعل بعض السلف، يقول : "إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك". ولا عجب

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

أن يستعاذ بالله من شر الفقر، مقترنا بالكفر في سياق واحد، وذلك حين يقال : " اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ".

2.2 . خطر الفقر على الأخلاق والسلوك : إن الفقير المحروم كثيرا ما يدفعه بؤسه وحرمانه . خاصة إذا كان إلى جواره الأثرياء ـــ إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم. ولهذا، قالوا : صوت المعدة أقوى من صوت الضمير. وشر من هذا، أن يؤدي ذلك الحرمان إلى التشكيك في القيم الأخلاقية نفسها وعدالة مقاييسها، كما أدى إلى التشكيك في القيم الدينية. وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم، شدة وطأة الفقر وأثره على سلوك صاحبه : " خذوا العطاء ما دام عطاء، فإذا صار رشوة على الدّين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه، تمنعكم الحاجة والفقر " (رواه أبو نعيم في "الحلية" والطبراني من حديث معاذ، وسنده ضعيف)

2.3 ـ خطر الفقر على الفكر الإنساني : إن الفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة وحاجاتها لنفسه وأهله وولده ، لا يستطيع أن يفكر تفكيرا دقيقا، لأنه لا يستطيع التركيز . وقد رووا عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة أن الجارية أخبرته يوما في مجلسه أن الدقيق نفذ ، فقال لها :" قاتلك الله ، لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه ". ويروى عن الامام أبي حنيفة أنه قال :" لا تستشر من ليس في بيته دقيق " ، أي لأنه مشتت الفكر ، مشغول البال ، فلا يكون حكمه سديدا . وذلك أن الانفعال الحاد يؤثر على سلامة الإدراك ، وصحة الرأي كما يقرر علم النفس . (يوسف القرضاوي ، 1991، 16/14)

2.4 . خطر الفقر على الأسرة : ونلاحظ ذلك في عدة نواحي. فهو خطر على تكوينها، فنجد الفقر من أكبر الموانع التي تحول بين الشباب والزواج، وما ورائه من أعباء المهر والنفقة والاستقلال الاقتصادي. ولهذا، أوصى القرآن أمثال هؤلاء أن يعتصموا بالعفاف والصبر، حتى تواتيهم القدرة الاقتصادية : "وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله " (النور، الآية 33). كما نرى بعض الفتيات وأوليائهن يعرضون عن راغب الزواج إن كان فقيرا، فصح القرآن الآباء أن يعدلوا موازينهم في

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

اختيار الرجال ويقومونهم بالصـلاح لا بالمال وحده، لقوله تعالى " وانكحوا الأيامى منكم والصـالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم " (النور، الآية 32).

ويعد خطرا على اسـتمرار الأسـرة، فنرى ضـغط الفقر ربما غلب الدوافع الأخلاقية، ففرق بين المرء وزوجته على كره منه، وربما على كره منها.وهذا أمر اعتبره القانون الإسـلامي، فأجاز للقاضـي تطليق المرأة من زوجها لإعساره وعجزه عن النفقة عليها، رفعا للضـرر عنها، وفق لقاعدة " لا ضـرر ولا ضـرار".كما يعد خطرا على العلاقات بين أفراد الأسرة، فيكدر صفاءها ويمزق أواصر المحبة بينها، فتكثر المشاكل نتيجة لقلة الموارد، فقال تعالى :" ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم " (الأنعام، الآية 151) . كما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم : أي ذنب أعظم؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قال : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك" (متفق عليه).

2ـ5 ـ خطر الفقر على المجتمع : ويتمثل خطره في المشكلات الاجتماعية الناجمة عنه كالسرقة، التسول، العنف، الجرائم الأخلاقية... وعليه، فهو خطر على أمن المجتمع وسلامته واستقرار أوضاعه. وقد روي عن أبي ذر أنه قال :" عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شـاهرا سـيفه "(يوسـف القرضاوي، 1991، 18/17)

3ـــ دلالات التنمية المستديمة بنصوص الشريعة الإسلامية: تعمد بلدان كثيرة إلى وضع خطط تنمية اقتصـــادية واجتماعية لها أهداف محددة، وتنفذ خلال فترات معينة. وتهدف هذه البلدان من وراء هذه الخطط إلى تطوير اقتصـــادها القومي وإلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، في مجال الغذاء والى المســـاهمة في الصـــناعة... الخ، بغرض أن تؤدي هذه الأهداف المرحلية إلى بلوغ هدف أبعد، هو توفير حياة أفضـــل للمواطن واللحاق بركب المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا والوصـول بالمجتمع إلى مصـاف المجتمعات الحديثة. وبهذا، تصبح التنمية بمفهومها العام مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغير الاجتماعي، من حيث كونها أسلوبا وعملية لتحقيقه وتوجيهه. كما يرى البعض، أن كل تنمية تشـــهدها المجتمعات النامية تعتبر عملية تحول وتغير من أسـلوب إنتاج إلى آخر، ومن بناء اجتماعي إلى بناء اجتماعي مغاير. وعلى هذا الأسـاس، يمكن ملاحظة العلاقة بين التنمية والتغير الاجتماعي من خلال الآثار التي تحدثها خطط التنمية في الأبنية والعلاقات

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

الاجتماعية وعلى نوعية وشكل العمل، ونظام الأسرة وطرق التفكير والسلوك؛ أي أن التنمية تعني بصورة جوهرية، عملية تفتح كل الطاقات المادية والروحية الكامنة في المجتمع المعني من سيطرة القوى الطبيعية والاجتماعية. الأمر الذي يؤدي إلى تبدل الوضع الاجتماعي الراهن، والذي يتسم بالتخلف واختلال النسق الاجتماعي إلى حالة أكثر حداثة وتوازنا(محمد السويدي، 1990، 97)

وإن كانت البداية الأولى للتنمية (منذ نهاية الحرب العالمية الثانية) تحمل معنى النمو الاقتصادي، فإنها تطورت فيما بعد لتحمل معنى النمو والتوزيع، أي أنها أصبحت تشمل الأبعاد الاجتماعية أيضا، من خلال التركيز على معالجة مشكلات الفقر والبطالة واللامساواة. وذلك، بتطبيق استراتيجيات الحاجات الأساسية والمشاركة الشعبية في إعداد خطط التنمية وتنفيذها (نهاية الستينات ومنتصف السبعينات). ثم تطورت أكثر في الفترة الممتدة من منتصف السبعينات إلى منتصف الثمانينات، لتشمل مفهوم التنمية الشاملة التي تعني تلك التنمية التي تهتم بجميع جوانب المجتمع والحياة، وتصاغ أهدافها على أساس تحسين ظروف السكان العادي وليس من أجل زيادة معدلات النمو الاقتصادي فقط. ليأتي مفهوم التنمية المستديمة، منذ بداية الثمانينات ويبرز التنمية على أنها تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم، بمعنى أن التنمية المستديمة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان ولكن ليس على حساب البيئة، طبعا دون معزل عن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية(عثمان محمد غنيم وماجدة أحمد أبو زنط، 2006، 27/19)

كل هذا المشوار الطويل، في تطوير مفهوم التنمية وتطبيقاتها، تختصره النصوص الصحيحة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية في كثير من النقاط التي سنبرزها. وعليه، فالتنمية المستديمة تجسدت بالثقافة الإسلامية قبل مئات السنين. لقد اشتمل الدّين الإسلامي الحنيف على فيض من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تعكس بشكل مباشر وغير مباشر، دلالات الاستدامة بأبعادها المختلفة. وفي مايلي بعضها :

أ ــ محدودية الموارد في الأرض : وهذه حقيقة يؤكدها قول المولى عز وجل " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم " (الحجر/ الآية 2)،

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

ب ـ ضرورة المحافظة على الموارد والحيلولة دون فسادها واستنزافها، لأنها محدودة وقابلة للنفاذ : وهذا واجب ديني في الدين الإسلامي.وذلك مصداقا لقوله تعالى " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " (الأعراف /الآية 56) وقوله تعالى " ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين "(القصص/ الآية 77). وفي الحديث الشريف، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل (الألباني / الأحاديث الصحيحة)

ج ـــ إدارة الموارد واستغلالها برشد وعقلانية : يعد مبدأ الاعتدال والوسطية أحد المبادئ الرئيسة التي يقوم عليها سلوك الإنسان المسلم.وذلك، استجابة لقوله عز وجل " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " (الفرقان/ الآية 67). وكذلك، قوله تعالى " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " (الإسراء / الآية 29). وفي الحديث الشريف، قوله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة إن أردت اللحاق بي فليكفك من الدنيا كزاد راكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقعيه" (ســـنن الترمذي)، وفي حديث ثان، يقول : "طعام واحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي أربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية" (سنن ابن ماجة)،

د ـــ إشباع الحاجة دون هدر وإسراف : أمر الإسلام بإشباع الحاجات من الموارد، دون إسراف أو تبذير. وفي ذلك يقول عز وجل " وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين " (الأنعام/ الآية 141)، وقوله تعالى " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " (الأعراف / الآية 31)،

هـ ـ البيئة والموارد ملك ومسؤولية الجميع : البيئة والموارد هي حق لجميع الناس.وبالتالي، فإن واجب الجميع المحافظة عليها، يقول تعالى: " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " (المائدة / الآية 2). وفي الحديث الشريف : المسلمون شركاء في ثلاث : الماء والكلأ والنار وثمنه حرام (سنن ابن ماجة)،

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

و. استغلال الموارد وفق أسس العدل والمساواة : وفي ذلك يقول المولى عز وجل " كلوا من ثمره إذا أثمر واتوا حقه يوم حصاده " (الأنعام / الآية 141)، وفي قوله تعالى " وأت ذا القربى حقه وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا "(الإسراء / الآية 26). وقوله تعالى : "كلوا من طيبات ما رزقتاكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي " (طه/ الآية 81). وقوله تعالى "كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين " (البقرة / الآية 60). وفي الحديث الشريف : "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد بهعلى من لا زاد له" (سنن ابن ماجة)،

ر- المستقبل هو حاضر الغد : لا بد أن ينظر الإنسان إلى المستقبل ويعمل من أجله. وفي ذلك، يقول عز وجل " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد "(الحشر / الآية18)،

ز - التجديد والتعويض البيئي : وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا يغرس مسلما غرسا ولا زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة" (صحيح مسلم)(عثمان محمد غنيم وماجدة أحمد أبو زنط ، 2006، 93/91)

وبحديثنا عن التنمية بصورة عامة، يمكننا أن نتطرق إلى أهم المشكلات الاجتماعية التي تسعى الخطط التنموية للتقليل من حدتها، ألا وهو الفقر. فقد تزامن عمل الإنسان المستمر من أجل التقدم والتطور مع تصادمات ومشكلات اجتماعية كثيرة أبرزها الفقر.ففي أي مجتمع محلي أو عالمي لا توجد مساواة، فهناك فوارق شبه حتمية، تشكل الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية.

4 - الأساليب الشرعية في مكافحة الفقر: إن الدّين الإسلامي - خلافا للديانات الأخرى - لم يكتف بمجرد النصح وإسداء المواعظ، فيما يخص العناية بأمر الفقراء ومحاربة إهمالهم. وإنما انفرد عنهم بتشريعات محددة، ووسائل معينة، تعتمد في فعاليتها على عنصري الإلزام والالتزام(إبراهيم الطحاوي، 1974، 149). لكن، قبل التطرق لهذه الوسائل، نتحدث أولا عن مردِّ نجاح الإسلام في معالجة مشكلة الفقر، حيث يرجع ذلك إلى امتياز أسلوبه بأمور خمسة ، هي :

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

أ ـ أنه لم ينظر إلى هذه المشكلة قائمة بذاتها، منفصلة عن غيرها من شؤون الحياة. وإنما نظر إليها في ضوء اتصالها بما سواها من الشؤون. فكانت معالجته لها جزء من علاجه الشامل لبقية مشاكل الحياة مجتمعة.

ب . أنه قرر بالتشريع، حق المحتاجين في مال الأغنياء بمقدار ما يكفي حاجتهم، مهما بلغت أو كانت.

ج . أنه جعل وصول هذا الحق لأصحابه من أحد طريقين اثنين :

ـــ الأول، هو طريق الأداء الاختياري، إنفاقا من المسلم في وجوه سد حاجات إخوانه في المجتمع، بمقتضى إيمانه ووفاء لحق " الأخوة " التي ربط الإسلام بها بين أفراد مجتمعه " إنما المؤمنون إخوة ".

ـــ والثاني، هو طريق الاقتضاء الإجباري، وله صورتان اثنتان : أولاهما أساسية ودائمة، وفيها حدد هذا الحق، وعاء، وحدا، ونسبة، واستحقاقا ووسيلة . أما الثانية،فهي احتياطية ـــ إذا لم تف أولاهما بتحقيق الكفاية المرجوة ـــ وفيها أعطى للدولة سلطة أن تأخذ من فضول أموال الأغنياء، بمقدار ما يحقق تلك الكفاية (الضرائب).

د . أنه ربط ضرائبه هذه في نفس المسلم، بالدّين من جهات ثلاث :

ـ الجهة الأولى، هي أنها تشريع إلهي، لا وضعي، مفروضة من قبل الله تعالى، رب الجميع ـ أغنياء وفقراء . لمصلحتهم جميعا، دون هوى أو تحيّز.

. الجهة الثانية، وهي أن تحقق " الإسلام " في المسلم، يتوقف على طاعته المطلقة بخصوصها، إقرارا وأداء.

ـــ أما الثالثة، فتتمثل في أن المسلم محاسب على كل من هذا الإقرار والأداء، في الدنيا والآخرة، عقابا أو ثوابا.

هـــ ـــ أنه حدّد بالتشريع كذلك، وسائل حماية هذه الضرائب، إقرارا وأداء، على نحو يكفل اقتضائها، وأدائها، وإنفاقها، في وجوهها المحددة على أحسن وجه. وناط تلك الحماية ـــ فضلا عن ضمائر الأغنياء

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

وإيمانهم ــ بالدولة التي ترهب المسيئين والظالمين والذين لا تجدي معهم النصائح والمواعظ، على أن يسلكوا سواء السبيل.

وبهذا كانت تشريعات الإسلام في محاربة الفقر، متماسكة وقوية، بحيث جعلت من كل مسلم مركزا فكريا وثقافيا وإنسانيا، له قيمته ومجهوده ودوره وفضله وكرامته. كما جعلت من الدولة أيضا، ضرورة أساسية لضمان نجاح ذلك التنفيذ. وبذلك كله، كان الإسلام حصنا منيعا ضد جميع دعاوى التأمين الاجتماعي الأخرى، مهما قيل فيها أو عنها(إبراهيم الطحاوي ، 1974، 157/156). ولقد كرّم الإسلام الإنسان، بأن وضّح له أسباب وأساليب العيش الكريم، وعزة النفس والأخلاق الرفيعة، فقال عز وجل :" لقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر " (الإسراء، الآية 70). وهذه الأساليب،هي:

4ــ1ــ العمل : أول ما حث عليه ديننا الحنيف هو العمل والسعي للكسب الحلال. بل وبعث الروح المتجددة في العمل وإتقانه والوصول به إلى درجة الإبداع أيضا. فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" اليد العليا خير من اليد السفلى "، وقال أيضا : " عز المؤمن استغناؤه عن الناس ". إن الغنى والفقر أمران نسبيان نابعان من كثرة طلب الحوائج من الناس وقلتها، ويستتبعهما العز والذل. وعلى المؤمن أن يصنف نفسه، في أيهما شاء. فبإمكانه أن يضع نفسه موضعا رفيعا ـ يحسد عليه ـ ويكون مصداقا لوصف رسول الله (ص)، حيث قال : " ما أكل أحد طعاما خيرا من عمل يده، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده ". وقال أيضا (ص) : " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا، فيأكل منه طائر أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة ". لأن من يسمع بهذا الفضل للعامل ويتوانى ويكسل بعدها عن العمل، هو شخص فقد الإحساس وابتعد عن الخير.

وعن النبي (ص) : أنه رفع يوما يد عامل مكدود فقبلها وقال : " طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة، ومن أكل من كد يده مرَّ على الصراط كالبرق الخاطف، ومن أكل من كد يده نظر الله إليه بالرحمة ثم لا يعذبه أبدا، ومن أكل من كد يده حلالا فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ". فهذه المرتبة التي يبلغها العامل بعمله، هي مرتبة الجهاد في سبيل الله التي يحرص الإسلام على تأكدها والحض عليها، لأنها حياة المجتمع ونموه ورقيه. فالعمل أساس الخير واستخراج الثروات، ولولاه لاستحالت الحياة

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

على ظهر هذه الأرض، ولما خلق الله الإنسان. فالتقاعس عن العمل مخل بسير الحياة ومبغوض في الإسلام.كما أن حب الراحة والخمول مرفوض بتاتا، طالما أن الإنسان يملك القوة والنشاط فعليه أن يبذلهما في سبيل الإنتاج، لنفسه ولغيره. (سليمان يحفوفي ، 93/90)

وعليه، يتوجب على كل فرد مسلم أن يسعى ويعمل ويجتهد، ملتمسا الرزق في خبايا الأرض، وتحت أديم السماء كيفما كان العمل الذي يزاوله : زراعة أو صناعة أو تجارة أو إدارة أو كتابة أو احترافا بأي حرفة من الحرف النافعة، سواء أكان يعمل لحساب نفسه أم لحساب غيره. فهو بعمله هذا يغني نفسه بنفسه ويسد حاجته وحاجة أسرته، غير مفتقر إلى معونة من فرد أو مؤسسة أو حكومة. وهو بهذا، قد أغنى نفسه من الفقر، وأسهم بنصيب ما في إغناء المجتمع كله. ومن ضاق رزقه في بلده لقلة الموارد، أو لكثرة الخلق وانتشار البطالة بين الناس، فعليه أن يضرب في الأرض مبتغيا من فضل الله، فإن أرض الله واسعة. وعلى الجماعة المسلمة أن تعاون المسلم القادر على العمل، حتى يجد ما يعيش به عيشة كريمة، استجابة لقوله تعالى :" وتعاونوا على البر والتقوى " (المائدة / 2). وعلى الحاكم المسلم أن ييسر له سبيل العمل، ما وجد إلى ذلك سبيلا، فإن الله جعله راعيا مسؤولا عن رعيته.(يوسف القرضاوي، 1991، 53)

4ـ2ـ الزكاة : لقد أمر الإسلام كل قادر أن يعمل ، ويسعى في طلب الرزق ليكفي نفسه، ويغني أسرته، ويسهم بالنفقة في سبيل الله. فمن لم يستطع وعجز عن العمل، ولم يكن لديه من المال الموروث أو المدخر ما يسد حاجته، كان في كفالة أقاربه الميسورين. لكن، ليس لكل فقير أقارب، كما يوجد هناك المحتاجون العاجزون، مثل : الأيتام، الأرامل، العجائز، المرضى، ذوي العاهات... وهؤلاء لم ينسهم الإسلام. فقد فرض الله لهم في أموال الأغنياء حقا معلوما، وفريضة مقررة ثابتة، هي الزكاة(يوسف القرضاوي، ص 65). إن عبادة الله وحده تحتاج إلى الإحسان المادي والقولي. فإقامة الصلاة هي التعبد القولي الذي يحسن للناس، ويؤلف بين قلوبهم، ويخلق من العدو وليا حميما، ويطهر النفس، ويعرج بها إلى الله مبتعدا بها عن الفحشاء والمنكر. كما أن إيتاء الزكاة هو التعبد المالي الذي يسد حاجة الوالدين وذي القربى، واليتامى والمساكين، ويحقق التوازن في المجتمع، حتى يتمكنوا من السير بموجب الفطرة(سليمان يحفوفي، ص50). والزكاة ليست موردا هينا أو ضئيلا، بل هي مورد ضخم لعلاج الفقر. كما أن الزكاة مؤسسة بشكل

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

علمي، وأسبق من الضرائب الوضعية. فالزكاة فريضة فرضت على المسلم، حيث يشترط النية لأدائها، وهي شعيرة من شعائر الإسلام وركن من أركانه، فرضها الله تعالى في أموال المسلمين لمن سماهم في كتابه، شكرا لنعمه وتقربا إليه وتزكية للنفس والمال.ومن الناحية المالية،فهي حق فرضه الله عز وجل في أموال المسلمين، يلتزمون بأدائه طوعا أو كرها لولي الأمر أو من ينيبه من العاملين عليها بصفة نهائية، دون مقابل دنيوي خاصة لوضعه في مصارفه الشرعية.

أما الضريبة، فهي التزام مدني محض، خال من كل معنى للعبادة والقربة. وهي كما يعرفها الماليون المعاصرون، فريضة مالية يجبر الأفراد على أدائها للسلطات العامة بصفة نهائية، دون مقابل معيّن بقصد تحقيق منفعة أو مصلحة عامة. وهكذا، تلتقي أو تكاد فكرتا الضريبة المعاصرة والزكاة الإسلامية في كثير من العناصر التي تقوم عليها(محي محمد مسعد، 2008، 19/18). كما أن فوائد الزكاة كثيرة في محاربة الفقر،ومنها :

ـــ إعانة الفقراء والمساكين، فهي بمثابة رؤوس أموال لهم صغيرة، يأخذونها ويعملون على إنمائها باستغلالها واستثمارها في أي مورد من الموارد الاقتصادية.

. عدم إراقة ماء أوجه الفقراء، والمحافظة على راحتهم والعمل على إعزازهم وصيانتهم من ذلك السؤال.

ـــ تأمين الأغنياء أنفسهم على أموالهم ورفع الضرر عنهم، بالقضاء على الحقد والحسد والكراهية التي تتولد في نفوس الفقراء لأصحاب الأموال.

ـ العمل على عدم تكديس الثروات في أيد مخصوصة، مما يساعد على ظهور طبقة الرأسمالية الجشعة ووجود التفاوت الكبير بين أفراد الأمة. وهذا ما نهى الإسلام عنه، لقوله تعالى :"كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " (الحشر/7)(إبراهيم محمود عبد الراضي، 2008، 151/150)

4ـــ3ـــ التحويلات الأخرى من الأغنياء إلى الفقراء: بالإضافة إلى الزكاة التي تعد أهم هذه التحويلات وهي النفقة المفروضة على كل مسلم، بحكم أنها أحد أركان الإسلام، هناك مجموعة من الأدوات الأخرى،

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

هي : نفقات الأقارب التي لم يقدر لها الإسلام حدا معلوما لا تتجاوزه من المال. إذ تختلف حاجات الناس باختلاف المكان والزمان والحال والعرف، والمنفقون أنفسهم تختلف قدراتهم المالية. زد على ذلك رعاية حقوق الجار. وهناك أيضا، أداء الحقوق الطارئة في المال، من الكفارات والنذور، وإغاثة المضطر، وكفاية المحتاج، والوصية، والأضاحي وغيرها. وأيضا،الصدقات الاختيارية والإحسان الفردي، وأهمها الوقف(يوسف القرضاوي 1991).

4-3-1- الوقف : هو حبس أصل العين عن التصرف فيها بوجه من الوجوه الناقلة للملكية، كالبيع والهبة والميراث، مع التصدق بثمرتها أو منفعتها على وجه من وجوه البروالخير. والأصل في مشروعيته ما رواه محمد بن الحسن عن صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أن عمر رضي الله عنه، كانت له أرض تدعى " ثمغ " وكانت نخلا نفيسا، فقال عمر : يا رسول الله، إني استفدت مالا نفيسا أفأتصدق به؟ فقال رسول الله (ص) : تصدق بأصله، لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، ولكن تنفق ثمرته على المساكين. فتصدق به عمر رضي الله عنه، في سبيل الله، وفي الرقاب، والمساكين، وابن السبيل، وذوي القربى.

والوقف نوعان، خيري وذرِّي (أهلي) : أما الخيري، فهو ما كان منذ البداية موجها إلى جهة الخير وبر لا تنقطع، كالفقراء والمؤسسات الاجتماعية... وأما الذرِّي (وهو الأهلي) فهو ما كان موجها في أول أمره إلى حفظ ذرية الواقف من الضياع، فقرا وفاقة. ولكن يشترط أن يمحض ـ عند انقراض الذرية المستحقة إلى جهة بر وخير لا تنقطع، كالمساجد، والرباطات ...(إبراهيم الطحاوي، 1974، 392/391)

فقد كان من أهم ما رغب فيه الإسلام من الصدقات، ما عرف باسم " الصدقة الجارية "؛ أي الدائمة.حيث جعل الإسلام لها جزء متميزا عن غيرها من الصدقات، لبقاء أثرها ودوام نفعها، فكان ثوابها دائما باقيا لصاحبها بعد موته ما بقي نفعها... فقد وضح الإسلام ما للوقف الخيري من أثر ملموس في المجتمع الإسلامي في كافة العهود، والذي يعتبر من أبرز الأدلة على أصالة عواطف البر، وعمق معاني الخير في نفوس المسلمين، فإنهم لم يدعوا حاجة من حاجات المجتمع إلا وقف عليها الخيرون منهم جزء من أموالهم. وقد كانت هذه الأوقاف من السعة والضخامة والتنوع،بحيث صارت مفخرة للنظام الإسلامي، وأصبح الفقراء المحرومون يجدون من " تكاياها " ما يقيهم الجوع والعري، ومن مستشفياتها المجانية ما

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

يعالجون به الأمراض، ومن " سبلها و ربطها " ما يعينهم على الأسفار. ولقد تتبع المسلمون مواضع الحاجات، مهما دقت وخفت، فوقفوا لها. حتى أنهم عينوا أوقافا لعلاج الحيوانات المريضة، وأخرى لإطعام الكلاب الضالة. وإذا كانت هذه نظرتهم للحيوان، فكيف للإنسان ؟ فلا عجب إن وجدنا أوقافا شتى لليتامى واللقطاء والعميان والمقعدين وسائر العجزة، وذوي العاهات والمحتاجين(يوسف القرضاوي ، 1991، 135/134)

4ـ3ـ2ـ كفالة الخزانة الإسلامية بمختلف مواردها : ففي أملاك الدولة الإسلامية والأموال العامة، التي تديرها وتشرف عليها إما باستغلالها أو بالمشاركة عليها، وذلك كالأوقاف العامة والمناجم والمعادن التي يوجب الإسلام في أرجح مذاهبه، ألا يحتجزها الأفراد لأنفسهم، بل تكون في يد الدولة، ليكون للناس كافة شركاء في الانتفاع بها في ريع هذه الأملاك، وما تدره أنواع الضرائب، حق للمحتاجين والمعوزين. قال تعالى :" وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " (الأنفال / 41). وقال تعالى :" ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " (الحشر/7)(يوسف القرضاوي ، 109/108). وقد كان الحكام المسلمون يختلفون في توزيع العطاء والأرزاق على الناس.فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى التسوية بين المسلمين، فأصاب كل واحد عشرين درهما. وأنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ديوانا يسمى ديوان العطاء، وجعل للعطاء نظاما يخالف نظام أبي بكر في الظاهر ولكنه في الواقع، يتمشى مع العدالة والإنصاف(إبراهيم محمود عبد الراضي، 2008، 152).

الخلاصة : لقد عالج الإسلام الفقر بسبل متعددة ومتكاملة، ارتكزت حول ثلاثة جوانب : الجانب الذي يتعلق بالفقير نفسه ووجوب نهوضه للعمل والإنتاج، والجانب الاقتصادي الذي تمثل في التحويلات من الأغنياء إلى الفقراء، سواء كانت زكاة أو وقفا خيريا أو صدقات اختيارية... والجانب الذي يتعلق بالدولة وضرورة تحملها مسؤولية تسيير شؤون رعيتها. كما أن الإسلام والتسيير الإسلامي لمال المسلمين، بكل إنصاف وعدالة، جاء بأول صورة للتضامن الاجتماعي في العالم، كما أنه جاء بشكل شامل وصالح لكل

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

الأزمنة. وما منظمات حقوق الإنســان، وحقوق الحيوان، وحق المواطنة، إلا مســميات جديدة، ابتدعتها صور التحديث التي لا تعدو سوى صورا جزئية للتضامن الاجتماعي الإسلامي.

Conclusion:

Islam has tackled poverty in various and integrated ways, mainly focusing on three aspects: Firstly, the aspect of the poor himself and the obligation to get up to work and production. Secondly, the economic aspect of remittance from the rich to the poor, whether "zakat", charitable endowment or voluntary ...etc. Thirdly, the aspect related to the country and the need to take responsibility of running its subjects affaires. Moreover, Islam and the Islamic management of the Muslims' money, in all fairness and justice, was the first embodiment of social solidarity in the world in an inclusive way and valid for all times. Human rights and animal rights organizations, , and citizenship rights are new names, created by modernization that are only partial images of Islamic social solidarity.

المراجع :

1. أنتوني غدنز . علم الاجتماع . ترجمة فايز الصياغ . المنظمة العربية للترجمة . بيروت . 2005 .

2. إبراهيم الطحاوي . الاقتصاد الإسلامي مذهبا ونظاما (دراسة مقارنة) . الجزء الأول . منشورات المكتبة العصرية . بيروت . 1974

3. إبراهيم محمود عبد الراضي . حلول إسلامية فعالة لمشكلة البطالة . دار الفتح . الإسكندرية . 2008.

4. سليمان يحفوفي . الضمان الاجتماعي في الإسلام وأثره الوقائي ضد الجريمة . الدار العالمية . بدون بلد أو سنة نشر .

5. عثمان محمد غنيم و ماجدة أحمد أبو زنط . التنمية المستديمة (فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها) – دار الصفاء – عمان – 2006.

6 . قدري علي عبد المجيد . الإعلام وحقوق الإنسان (قضايا فكرية ودراسة تحليلية وميدانية) . دار الجامعة الجديدة للنشر . الاسكندرية . 2008 .

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

7. محمد السويدي . مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري (تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر) . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1990

8 . محي محمد مسعد . مواجهة مشكلة الفقر في عصر العولمة . دار الكتاب القانوني . مصر . 2008

9ـ يوسف القرضاوي ـ مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ـ ط 9 ـ مؤسسة الرسالة للطبع والنشر . بيروت . 1991

10 - stéfan lollivier – inégalité et pauvreté : limites conceptuelles et tendances récentes – revue française d'économie – volume 15 – N 3 – 2001

11 - Serge D'agostino et Nicole Duvert – la pauvreté –editions Bréal- France – 2008

References:

1- Anthony Guddens, *Sociology*, Translation of Fayez Al-Sayagh, Arab Organization of Translation, Beirut 2005.

2 - Ibrahim Al-Tahawi, *Islamic Economy: Doctrine and System* (Comparative Study), Part I, Publications of the Modern Library, Beirut, 1974.

3- Ibrahim Mahmoud Abdel-Rady - effective Islamic solutions to the problem of unemployment - Dar El Fath - Alexandria - 2008

4- Suleiman Yahfoufi, *Social Security in Islam and its Preventive Effect against Crime*, The International House, NP, ND

5 - Othman Mohammed Ghneim and Majda Ahmad Abu Zant , *Sustainable Development* (Philosophy, Planning Methods and Measuring Instruments) - Dar Al-Safaa - Amman - 2006

Serge D'agostino et Nicole Duvert, *La Pauvreté*, editions Bréal- France - 2008

6 - Kadri Ali Abdel-Mejid, *Media and Human Rights* (Intellectual Issues, Analytical and Field Study), New University Publishing House, Alexandria, 2008.

ISSN (**ISSN–L**):**2617–9857 – ISBN :978–9957–67–204–1**

7 - Mohammed Al-Suwaidi, *Introduction to the Study of Algerian Society* (Sociological analysis of the most important manifestations of change in contemporary Algerian society), Office of University Press - Algeria - 1990

8. Mohy Mohamed Mosaad, *Facing the Problem of Poverty in the Era of Globalization*, Dar Al-Kitab Al-Qanouni, Egypt, 2008

9. Yusuf al-Qaradawi, *The Problem of Poverty and How Addressed by Islam*, Ed 9, Elresala Establishment for Printing and Publishing - Beirut - 1991

10- Stéfan lollivier, Inégalité et Pauvreté: Limites Conceptuelles et Tendances Récentes, Revue Française d'économie - Volume 15 - N 3 - 2001

11- Serge D'agostino et Nicole Duvert – la pauvreté –editions Bréal- France – 2008

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 20بتاريخ 2019/11/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

آليات حماية الأطفال من الاستغلال المعلوماتي

الطالب الباحث طلال سعيد الظاهري

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط

talaldahri@gmail.com

تاريخ الإيداع:2019/10/18 م تاريخ التحكيم: 2019/10/22م تاريخ القبول: 2019/10/23م

ملخص

تعد ظاهرة استغلال الأطفال بالمجتمعات العربية من أخطر الظواهر وأفتكها، التي تقضي على حقوق الطفولة وتفقدها حريتها داخل المجتمع، لما يشكله من عدوان صارخ على القيم الانسانية والجماعات البشرية، لأن الأمر يقود إلى التصرف مع هذا الطفل كمنتوج وكسلعة تباع وتشترى، يصبح ومحلا للعرض والطلب ويمكن تداولها واستغلالها بالوسائل كافة غير المشروعة وذلك بالمخالفة لتعاليم الاديان السماوية والقوانين والاعراف الدولية، ولذلك فعملية استغلال الأطفال بشتى الوسائل المحضورة وسيشكل لا محالة اثارا سيئة على الجوانب الانسانية والأمنية والاجتماعية والنفسية والصحية للضحايا، فانتشار هذه الظاهرة بين الدول سيجعلها في ميزان ضعف لما لهذه الظاهرة من تداعيات سيئة على النظام العام في الدولة، على جميع مستوياته لا سيما الجهات المسؤولة عن النظام العام على اختلاف عناصره، وإنها ايضا الجهة المسؤولة عن تنفيذ احكام القوانين، لذلك فان من واجب الادارة منع عمليات استغلال الأطفال وتعريضهم لأخطر أنواع الجرائم.

الكلمات المفاتيح: استغلال الأطفال، الإساءة الجنسية، الإتجار بالبشر، الخطر الاجتماعي

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Mechanisms to protect children from information exploitation

Researcher Talal Said EL dahri

Faculty of Arts and Humanities Mohamed V University Rabat

talaldahri@gmail.com

Abstract

The phenomenon of exploitation of children in Arab societies is one of the most dangerous and deadly phenomena, which destroys the rights of children and loses their freedom within society, because it constitutes a blatant aggression against human values and human groups, because it leads to act with this child as a product and a commodity sold and bought, becomes a place of supply and demand and can Therefore, the exploitation of children by all means is inevitable and will inevitably have adverse effects on the human, security, social, psychological and health aspects of human beings. The spread of this phenomenon among countries will put it in a balance of weakness because of the adverse effects of this phenomenon on the public order in the state, at all levels, especially those responsible for public order of all elements, and it is also the body responsible for the implementation of the provisions of laws, so it is duty Administration Prevent the exploitation of children and expose them to the most serious crimes.

Key words: child exploitation, sexual abuse, human trafficking, social danger

مقدمة:

تعتبر ظاهرة استغلال الأطفال من الظواهر العالمية التي أصبحت تشكل خطرا بالغا على تعدد مستويات الاستغلال، لأنها ظاهرة لا تقتصر على دولة دون أخرى، بل إنها تنتشر فب كبريات الدول الصناعية، لكنها تغلغلت بشكل كبير داخل أوساط المجتمعات العربية لما تعرفه أوضاع هذه البلدان من عم استقرار أوضاعها سواء داخليا أو خارجيا، الأمر الذي انعكس على حياة الطفل العربي وجعله يمر بظروف

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أسوأ من تلك التي يعيش في ظلها نظراؤه في باقي دول العالم – بما فيها دول العالم الثالث– ذلك أن هناك أكثر من 15 مليون طفل عربي يعيشون في ظروف إنسانية صعبة، على اختلاف حجم وخطورة هذه الأزمات كالحروب والكوارث والنكبات، مما زاد من انتشار مظاهر إساءة المعاملة وشتى أشكال الاستغلال على رأسها الإساءة البدنية والجنسية للطفل، واستغلاله الفاحش في الحروب المسلحة وتعريضه لتحمل أعباء النزاعات الدولية، وما يتبعها من نماذج جديدة لفض هذه النزاعات.

وما كان الأمر كذلك فإن هذا الاستغلال المرتكب في حق الطفل سواء تعلق الأمر بمدى انتشاره أو تطوره أو أشكاله، يبقى أمرا غير معروف بشكل دقيق مبهم المعالم نظرا لغياب معطيات وإحصائيات دقيق لوصف الظاهرة مما يستحيل معه التبليغ عن الاستغلال الذي يتعرض له الطفل ومن أخر أنواعها اطلاقا الاستغلال داخل المحيط الأسري.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث لتحقيق الهدف المرجو منه والمتمثلة أساسا في تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي انتشرت بشكل كبير بالمجتمعات العربية، بحيث أصبح فيه الطفل سلعة تباع وتشترى في غياب أبسط حقوقه التي نادت بها هيئة الأمم المتحدة لحماية حقوق الطفل. مما يجعلنا نطمه إلى معالجة هذه المسألة من خلال ما تتبناه الدولة من سياسات للحد من هذه الظاهرة سيما طابعها الدولي المنظم مما يجعل مكافحتها على الصعيد الداخلي والدولي.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق المقاصد التالية:

- توضيح الأثر السلبي لاستغلال الأطفال.
- بيان طرق حماية الأطفال من ظاهر الاستغلال.
- كيفية معالجة الظاهرة واحتوائها للحد من انتشارها.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مشكلة البحث:

اعتمدت هذه الدراسة في اطارها العام مسألة استغلال الأطفال من خلال أن نبين الأسباب التي من خلالها يقع هذا الطفل نتيجة لعدد من الاستغلالات والتي على تنوعها يفقد فيها الطفل حقه في الحياة والتحول إلى قنبلة موقوتة قابلة للانفجار بأي لحظة، فكان لزاما منا أن نبين المشكلة الأساس التي من خلالها سننطلق للإجابة عنها في مضمون البحث.

المبحث الأول: التفرقة بين الإساءة الجنسية والاستغلال الجنسي للأطفال

يستخدم مصطلح الإساءة الجنسية Sexual Abuse للإشارة إلى جملة من الإساءات التي تقع للطفل داخل نطاق المنزل أو الأسرة أو في البيت أو المدرسة أو حتى داخل البيت.

أما الاستغلال الجنسي Sexual Exploitation فهو يستخدم للإشارة عما يمارس على الأطفال من دعارة ناتجة عن تصوير أفلام إباحية أو استخدامهم في الأعمال الإباحية والسياحة الجنسية.

Prostitution of Children بغاء الأطفال

Internet crimes/ Child pornography جرائم الانترنت / المواد الاباحية عن الأطفال

Child Sex Tourism سياحة جنس الأطفال، وقد اختلفت مراتب الضحايا على اختلاف أنواع استغلالها وتأزم حالتها النفسية ويشير مفهوم الضحية إلى:

الضحية: هو شخص تعرض لأذى ما سواء كان هذا الأذى جسديا أم عقليا أم اقتصاديا نتيجة تعرضه لمجموعة من العوامل والأفعال والوسائل والأغراض كما هي محددة في المادة 3 (أ) من البروتوكول. (الأمين العام المقدم لمؤتمر الأمم المتحدة، 1995)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أما من ناحية العل الممارس عليه فيمكن أن نجملها فيما يلي: (كوركيس يوسف داود، 2001 ص 37/36)

- التجنيد
- النقل
- تنقيل
- إيواء
- استقبال

أما الوسائل فيمكن أن نمثل لها في:

- بواسطة التهديد بالقوة
- أشكال القسر
- الاختطاف
- الاحتيال أو الخداع
- استغلال السلطة
- استغلال حالة استضعاف
- إعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا

الأغراض – الاستغلال وتتمثل في:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

- استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي
- السخرة
- الخدمة قسرا
- الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق
- الاستعباد
- أو نزع الأعضاء

وعليه فإن ما يمكن أن نقوله عن تعدد هذه التعريفات لهذا المفهوم أنها تنصب في أن الطفل ضحية حتى لو لم يستخدم أية وسيلة من الوسائل المذكورة في المادة 3، من بروتوكول الأمم المتحدة أي يعتبر تجنيد طفل أو نقله أو تنقيله أو إيوائه أو استقباله لغرض الاستغلال " اتجاراً بالأشخاص" حتى لو لم ينطو على استغلال أياً من الوسائل المبينة في المادة 3.

- الضحية الثانوية: أعضاء العائلة المباشرة أو الأشخاص الذين يعولهم الضحية والأشخاص الذين عانوا من مساعدة الضحايا في محنتهم أو لمنع وقوعهم كضحايا
- الضحية المستضعفة: هو شخص يعرف بأنه في حالة استضعاف أو ضعف غير عادية إما بسبب السن أو الحالة الجسدية أو العقلية أو ممن لديه قابلية خاصة للوقوع في فعل إجرامي يرتكب (فخ)
- الضحية المحتملة: هو شخص ينتمي لمجموعة معرضه للخطر ولديه قابلية للاتجار به، يجب اتخاذ إجراءات للحيلولة دون تحول الضحية المحتملة إلى ضحية فعلية
- الضحية المفترضة: هو شخص تم الاتجار به إلا أنه لم يتم التعرف عليه كضحية

المبحث الثاني: واقع استغلال الأطفال في الدول العربية

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

1. أشكال استغلال الأطفال

إن ظاهرة استغلال الأطفال أو سوء معاملتهم أضحت ظاهرة تعاني منها كل المجتمعات العربية، وهي تتخذ أنماطا متعددة تختلف من مجتمع إلى آخر، ولقد وجدت أشكال عدة لاستغلال الأطفال وسوء معاملتهم. لأن التخلي عن الأطفال دون حمايتهم يزيد من احتمالية استغلالهم ولعا السبب في ذلك هو العلاقات غير الشرعية أو ممارسة البغاء مما ينتج عنه التخلي عن الأطفال خوفا من الفضيحة والعار، كما أن إهمال الأطفال يشكل النمط الثاني من أنماط سوء المعاملة، وهو ما يحدث نتيجة عدم العناية الصحية وغياب الدعم المادي والنفسي وعدم التنشئة السليمة، وهذه الظاهرة لا تقل خطورة عن الإيذاء الجسدي للطفل الذي يترك آثارا ظاهرة على جسده، وهو يترك أثرا معنويا سيئا لدى الطفل عندما يكبر، أما الإيذاء النفسي المتمثل في الشتم والإهانة والتحقير فيعد نطاقا آخر لصور الإيذاء وسوء المعاملة. وفضلا عن هذه الصور القديمة والتقليدية للإيذاء، هناك صور تتمثل في الاستغلال الجنسي للطفل والاستغلال في المواد الإباحية عبر الإنترنت أوفي الدعارة. وهناك نمط آخر هو استخدام الأطفال في التسول عن طريق عصابات ومنظمات سرية متخصصة تجني أموالا طائلة من هذا النشاط كما تستخدمهم في الأعمال المهنية أو الإجرامية، وفي تصنيع المخدرات وترويجها ونقلها بين الدول، أو تسخرهم في أعمال غير مؤهلين جسديا ونفسانيا للقيام بها، علما أن العديد من الاتفاقيات الدولية قد جرمت بدورها الاستغلال الاقتصادي. (اتفاقية حقوق الطفل، المادة 3)

ولا يزال عمل الأطفال أحد المشاكل الأساسية المطروحة في المنطقة العربية رغم أنه أقل مما هو عليه الوضع في المناطق النامية عموما، فوفقا لتقديرات منظمة العمل الدولية، يعمل حوالي 9.2 مليون من الأطفال (بين سن 5 و18 سنة) غير أن العدد الفعلي للأطفال العاملين قد يكون أعلى بكثير لأنهم يعملون على الأغلب في القطاع غير النظامي، ما يجعل من الصعب تحديد عددهم. (منظور عربي 2014، ص: 12)

كما كشفت التقارير الدولية وفي مقدمتها التقرير الأمريكي أن الدول العربية ليست بمنآي عن ظاهرة استغلال الأطفال فمن أصل 139 دولة يمارس فيها مثل هذا النشاط، فإن 17 دولة عربية معنية بالمأساة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وهي على التوالي: السعودية، وقطر، والكويت، وعمان، والأردن، ومصر، وليبيا، والمغرب، والإمارات، ولبنان، وسوريا، وتونس، واليمن، والجزائر، والبحرين، وموريتانيا، والسودان. لهذا فالتصنيف جاء مقسما لثلاثة أصناف تباعا لدرجة الظاهرة ومدى خطورتها في حياة الأطفال ولما تبذله من جهود لردع من يقوم بهذه الظاهرة، فالقسم الأول تلتزم فيه الدول بأدنى المعايير التي نص عليها قانون حماية ضحايا الاستغلال لعام 2000، ودول القسم الثاني لا تلتزم بأدنى المعايير ولكنها تسعى في سبيل معالجة المشكلة، أما دول القسم الثالث فلا تبذل جهدا لمكافحة استغلال الأطفال.

اسم الدولة	حجم تورطها في ظاهرة الاستغلال	درجة تصنيفها
الجزائر	ينقل الضحايا إلى أراضيها ويتعرضون للانتهاكات الجنسية والعمل الإجباري. كما تستخدم أراضيها في نقل الضحايا إلى أوروبا.	الدرجة الثانية
البحرين	ينقل الضحايا إليها للعمل الإجباري أو الانتهاكات الجنسية.	الدرجة الثانية
مصر	تستخدم أراضيها لنقل الضحايا إلى إسرائيل+ ويتم المتاجرة بالأطفال داخل أراضيها للعمل الإجباري.	الدرجة الثانية
ليبيا	يتعرض الضحايا للعمل الإجباري والانتهاكات الجنسية وتستخدم أراضيها لنقل الضحايا إلى أوروبا.	الدرجة الثانية
موريتانيا	تصدر الأطفال وتستقبلهم لاستغلالهم في العمل الإجباري.	الدرجة الثانية
المغرب	ينقل الضحايا منها وإليها وعبر أراضيها للاستغلال الجنسي والعمل القسري.	الدرجة الأولى
الأردن	ينقل الضحايا إليها وعبر أراضيها ويتعرضون لانتهاكات جنسية والعمل الإجباري.	الدرجة الثانية
الكويت	يقصدها الضحايا للعمل ولكنهم يتعرضون لانتهاكات	الدرجة الثانية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

	بدنية وجنسية والعمل الإجباري	
الدرجة الثانية	يتعرض الضحايا للانتهاكات الجنسية والبدنية والعمل الإجباري	لبنان
الدرجة الثانية	يتعرض الضحايا على أراضيها للعمل الإجباري.	عمان
الدرجة الثانية	يخضع الضحايا خاصة الأطفال للعمل الإجباري.	قطر
الدرجة الثالثة	يتعرض الضحايا للعمل الإجباري والانتهاكات البدنية والجنسية.	السعودية
الدرجة الثالثة	تصدر الضحايا للعمل الإجباري والانتهاكات الجنسية. وينقل إليها النساء للعمل في ظروف مأساوية للعبودية. كما يتعرض الأطفال للاستعباد داخل الجماعات المسلحة في السودان.	السودان
الدرجة الثانية	يتعرض الضحايا للانتهاكات الجنسية والعمل القسري.	الإمارات
الدرجة الثانية	تصدر البشر للعمل القسري والانتهاكات الجنسية+ ينقل إليها النساء للعمل في الدعارة.	اليمن
الدرجة الثانية	معبر للضحايا إلى أوروبا+ تصدر الأطفال للعمل في تجارة الجنس+ الحكومة تعاقب الضحايا وكأنهم مهاجرين غير شرعيين.	تونس
الدرجة الثالثة	يتعرض الضحايا للعمل القسري والانتهاكات الجنسية.	سوريا

يظهر أن الدول العربية رغم أنها معنية بالظاهرة فإنها لا تدرك خطورتها، إذ لا توجد حتى إحصائيات مرصودة تطلعنا عن حجم الكارثة، ولا دراسات ولا تحقيقات.

2. العوامل المؤدية لاستغلال الأطفال

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وإذا ما أردنا أن نقدم أهم العوامل المؤدية لاستغلال الأطفال وما يسفر من أدى نفسي واجتماعي يمكن أن نذكر: (هاني فتحي جورجى، 2008، ص: 7/6)

- ✓ عوامل عدم الاستقرار السياسي:

إن ما يسفره هذا العامل من اضطراب داخلي ناتج عن الحروب الأهلية، والنزاعات الطائفية الشيء الذي يؤدي الى انفلات الاستقرار الأمني، وبالتالي سوف يؤدي إلى زيادة كبيرة في ارتكاب الجرائم، منها جرائم استغلال الأطفال خاصة الاستغلال الجنسي والتجارة الجنسية عموما.

- ✓ عوامل اجتماعية:

إن غياب دور الأسرة الفعال والناجح لضمان حياة سليمة للأطفال، وكرة المشاكل التي تقع فيها بسبب التفكك المتفشي في بعض الأسر، وغياب الترابط الأسري والرقابة الأسرية على الأطفال لتوفير الحماية والرعاية اللازمة لهم وحمايتهم من الانحراف. وبالتالي فإن إهمال الأسرة سيؤدي إلى نشأة أطفال يسهل إيقاعهم في يد المنحرفين والمجرمين.

- ✓ عوامل اقتصادية:

تعتبر من العوامل القوية التي يذهب ضحيتها الأطفال نتيجة الفقر والبطالة مما يؤدي إلى انحراف الأطفال سعيا وراء الحصول على المال لسد حاجاتهم، وخاصة في الدول العربية الفقيرة والتي تعاني من عدم الاستقرار السياسي والأمني، مما يؤدي إلى استغلالهم.

- ✓ عوامل تشريعية:

وتتمثل بالأساس في غياب قانون فعلي يحمي الأطفال من شتى أنواع الجرائم خاصة المتعلقة بالاعتداءات الجنسية المتعلقة بشبكة الأنترنت وما تخلفه من ضرر نفسي على حياة الأطفال في المجتمع، وبالتالي فهي جرائم حديثة لم يتطرق المشرعون إلى جميع جوانبها، ولا يزال هناك نقص كبير في هذا الجانب من قبل المشرعين في دول العالم كافة، نظرا لحداثة هذا النوع من الجرائم.

- ✓ الحرمان من التعليم:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الحق في التعليم من الأسس الأساسية التي يجب أن توفر للطفل عند بلوغه سن التمدرس، لأن التجارب الدولية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بداية التقدم الحقيقية هي التعليم وأن كل الدول التي أحرزت شوطا كبيرا في التقدم، تقدمت من بوابة التعليم، بل أن الدول المتقدمة تضع التعليم في أولوية برامجها وسياستها.

3. الاستغلال وأثره على الطفل

إن ما يمارس في حق الطفل من انتهاكات سلبية والمتمثلة في شعوره بالإحباط وعدم الشعور السليم بالانتماء مما يسقطه في احتقار ذاته، والشعور بالخوف من أبسط الأمور ليعيش حياة معقدة تجعله فريسة سهلة للتعرض لأبشع أنواع الاستغلال التي يتكتم معها كنوع من التكتم المرضي وليس تكتم إجرائي، وتشير الدراسات والتحليلات إلى أن هؤلاء الأطفال تبدو عليهم نظرة خوف وترقب لمن يقترب منهم من الكبار، وعدم الرغبة في الحديث معهم. فحالات الانطواء هاته قد تنموي لهم حالات من الاكتئاب وانزوائهم عن المجتمع مما يسبب لهم العديد من الاضطرابات الوجدانية تفرز لا محالة قصورا في المستوى المعرفي وحتى الحركي والسقوط في مشاكل سلوكية مثل السرقة والكذب وعدوانية نحو الأطفال الآخرين وفقدان السيطرة وعدم ضبط الانفعالات مع نوبات غضب حادة.

كما يوجد أربعة جوانب أساسية يتأثر بها الطفل ضحية الاستغلال وهي: (أحمد لطفي السيد مرعي، 2009)

1. التطور والنمو الجسدي: تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي والقوة، والبصر والسمع وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسدية، الوقوع من أماكن مرتفعة، الاختناق من جراء استنشاق الغازات السامة، صعوبة التنفس، وما إلى آخره من التأثيرات.
2. التطور المعرفي: يتأثر التطور المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة ويتوجه للعمل، فقدراته وتطوره العلمي يتأثر ويؤدي إلى انخفاض بقدراته على القراءة، الكتابة، الحساب، إضافة إلى أن إبداعه يقل.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

3. التطور العاطفي: يتأثر التطور العاطفي عند الطفل فيفقد احترامه لذاته وارتباطه الأسري وتقبله للآخرين وذلك جراء بعده عن الأسرة وتعرضه للعنف.
4. التطور الاجتماعي والأخلاقي: يتأثر التطور الاجتماعي والأخلاقي للطفل الذي يعمل بما في ذلك الشعور بالانتماء للجماعة والقدرة على التعاون مع الآخرين، والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ.
4. شبكة الانترنت والاتجار في البشر والاستغلال الجنسي للأطفال

تعتبر شبكة الأنترنت سيف ذو حذين (BERTRAND André ،1999)، تنعكس إيجابا أو سلبا على الأطفال، وفي مقدمتها كما سبق الذكر آنفا الوقوع في الاستغلال الجنسي للأطفال. وهذا ما تسعى إلى تأكيده الناشطة الفرنسية كريستا دامرمان حين تقول: "إن بعض الأشخاص قد يذهبون إلى تايلاند على سبيل المثال ويلتقطون صورا جنسية للأطفال ثم ينقلونها إلى عنوانهم الالكتروني الخاص ويتخلصوا من الأصل وبذلك تفشل السلطات في تايلاند في القبض عليهم، لأن الصور الأصلية ليست بحوزتهم" وتقول أيضا: "إن هؤلاء الأشخاص يفعلون ذلك بشكل متزايد عن طريق الهواتف والحاسبات المحمولة".

والملاحظ جليا في الوقوع بهذا الاستغلال هو ذاك الارتباط الوطيد للأطفال بالشبكة العنكبوتية فهي أكثر فاعلية بالعالم العربي، قياسا على من هم أكبر منهم سنا، نظرا لما يمتلكه عقل الطفل من سرعة في حفظ المعلومات وطريقة البحث والولوج إلى محركات البحث، مما يجعلهم أكثر عرضة لهذه الأنواع من الاستغلال. وقد شغل هذا الأمر الكثير من المختصين في مجال أثر الأنترنت على حية الأطفال ففي بريطانيا مثلا، أجريت دراسة على عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم من 10 إلى 14سنة. وقد رصدت الدراسة أن 25%من تلك الفئة تفتح المواقع الجنسية والإباحية عمدا، وأن 60% اطلعت عليها لاقتحامها الشاشة أثناء متابعة الطفل لألعابه على الشاشة. وترجع أهمية تلك الدراسة إلى العلاقة المباشرة بين اقتحام عالم الإباحية ومحدودية ثقافة الطفل، التي قد تؤهله لأن يكون صيدا سهلا فيما بعد في مجال الاستغلال الجنسي.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مع توسع استخدام الأنترنت والولوج إلى محركات البحث الشبكة، بدأت تظهر على الساحة ازدياد عدد الأطفال المقبلين على المواقع الالكترونية على اختلاف مضامينها، لأنها تكون بهدف المعرفة ولكن مع ازدياد جرائم الاستغلال الجنسي على الشبكة كان بالأحرى تقديم مجموعة من الاحتياطات كإجراء وقائي لما يسمى بالأمن المعلوماتي ذو الأبعاد الثلاثة وهي:

1. سرية المعلومات: وذلك يعني ضمان حفظ المعلومات المخزنة في أجهزة الحاسبات أو المنقولة عبر الشبكة وعدم الاطلاع عليها إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك.
2. سلامة المعلومات: يتمثل ذلك في ضمان عدم تغيير المعلومات المخزنة على أجهزة الحاسب أو المنقولة عبر الشبكة إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك.
3. وجود المعلومات: وذلك يتمثل في عدم حذف المعلومات المخزنة على أجهزة الحاسب إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك.

إن ما أصبح يقوم به مجموعة من الأشخاص بحق الطفولة لأمر خطير مسخرين لهم أبشع أنوا الاستغلال الإلكتروني من أجل صبهم بقالب يصعب اختراقه بوسائل العلاج عبر صناعة مجموعة من الوسائل في مقدمتها نذكر: (خالد الحربي، 2011، ص: 13)

أولا: صناعة ونشر الفيروسات: تعتبر من أكثر الجرائم انتشارا وتأثيرا، لأنها ليست وليدة الأنترنت وإنما هي نتيجة ابتكار واستغلال بشكل سيء لهذا الفيروس بحيث أصبحت هذه الأمور الوسيلة الأكثر استخداما في نشر الفيروسات، التي يكون هدفها هو نقل المعلومات المخزنة على الأجهزة المقتحمة حيث تقوم بتغييرها أو حذفها أو سرقتها إلى أجهزة أخرى.

ثانيا: التسلسل والاختراقات: ويشمل الدخول الغير مصر به إلى الأجهزة أو الشبكات الحاسوبية الآلية من خلال برامج متوفرة على الإنترنت يمكن لمن له خبرات تقنية متواضعة أن يستخدمها لشن هجماته على أجهزة الغير، وهنا تكمن الخطورة بحيث يتم تحريف المعلومات الموجودة على الموقع أو ما يسمى بتغيير وجه الموقع.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثالثا: تعطيل الأجهزة: وهي نوع آخر من أنواع الاستغلال والاختراق التي تتمثل في تعطيل الأجهزة أو شبكات الأنترنت عن العمل ولكم من دون عملية الاختراق بمعنى يتم الاختراق بطريقة تعتمد على ارسال عدد من الرسائل بطرق فنية معينة إلى الأجهزة أو الشبكات المراد تعطيلها.

رابعاً: انتحال الشخصية: يطلق عليها جريمة الألفية الثالثة نظرا لما تشكله من خطر كبير لسرعة انتشارها في الأوساط الاجتماعية، والتي تتمثل في استخدام هوية شخصية أخر بطريقة غير شرعية، وتهدف إما لغرض الاستفادة من مكانة تلك الهوية (أي هوية الضحية) أو لإخفاء هوية شخصية المجرم لتسهيل ارتكابه جرائم أخرى.

سادساً: التغرير والاستدراج: يتعلق هذا النوع من الجرائم بفئة صغار السن من مستخدمي الشبكة. من خلال التمويه بهم من طرف المجرمين عبر فتح علاقات صداقة معهم، والتي قد تتطور إلى التغرير المالي بين الطرفين. لأن هذا النوع يدفع بالمجرمين إلى أن يتجاوزوا الحدود السياسية فقد يكون المجرم في بلد والضحية فيبلد آخر. وكون معظم الضحايا هم من صغار السن، فإن كثير من الحوادث لا يتم الإبلاغ عنها، حيث لا يدرك كثير من الضحايا أنهم قد غرر بهم.

سابعاً: التشهير وتشويه السمعة: هنا تقوم على مبدأ عدم الاتفاق بين الطرفين وغالبا يتعلق الاتفاق بما هو مادي مما يسقط الطرف المتضرر في دائرة الابتزاز وإلحاق الضرر المعنوي به عن طريق بنشر معلومات قد تكون سرية أو مضللة أو مغلوطة عن ضحيته، والذي قد يكون فرداً أو مجتمع أو دين أو مؤسسة تجارية أو سياسية.

خاتمة:

وتأسيسا لما سبق يمكن أن نبين بوضوح ما تشكله ظاهرة استغلال الأطفال من أثر سلبي على حياتهم وظروف تكوينهم، وذلك ما تعمد إليه المنظمات الخارجة عن القانون من تشجيع هذه التصرفات مما مكنها من توسيع دائرتها واستقطاب عدد كبير من الأطفال لخدمة مصالحها الشخصية عبر مجموعة من الإمكانات التي تخطت الحدود الجغرافية، كما أن الشبكة المعلوماتية مكنت هذه المنظمات الاجرامية وأفرادها من توطيد علاقاتها والتنسيق فيما بينها بعيدا عن سلطة الرقابة. وقد استغل المجرمون الوسائل تكنولوجيا الحديثة لتوسيع دائرة الاستغلال مما يدل أن الاستغلال الممارس على الطفل أصبح لا يقتصر

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فقط على الاعتداء الجسدي بل حتى على الجانب الفكري المتعلق بالأحاسيس والعواطف الذي أتاح للمجرمين فرصة تنفيذ أهدافهم في الوقت والمكان الذي يحددونه بوسائل سهلة ولكن دائما خطيرة.

Conclusion:

Based on the above, we can clearly show the negative impact of the exploitation of children on their lives and the conditions of their formation, which is what the outlaw organizations encourage these actions, which enabled them to expand their circle and attract a large number of children to serve their personal interests through a range of possibilities. It has crossed geographical boundaries, and the information network has enabled these criminal organizations and their members to consolidate their relations and coordinate among themselves away from the censorship authority. Criminals have taken advantage of modern technologies to expand the circle of exploitation, indicating that child exploitation has become not only physical abuse, but also the intellectual aspect of the emotions and emotions that gave criminals the opportunity to carry out their goals at the time and place they determine by easy but always dangerous means.

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة

1. احمد لطفي السيد مرعي (2009)، استراتيجية مكافحة جرائم الاتجار بالبشر (دراسة مقارنة)، منشورة بمصر لدى دار النهضة العربية، والمنشورة على الموقع:
http://faclty.ksu_edu/74394/default.qspx
2. خالد الحربي (2001)، ضحايا التهريب البشري من الأطفال، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
3. كوركيس يوسف داود (2001)، الجريمة المنظمة، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
4. منظور عربي (2014)، أهداف التنمية المستدامة، منشورات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، المنتدى العربي الرفيع المستوى حول التنمية المستدامة، عمان.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

5. هاني فتحي جورجى (2008)، " جريمة الاتجار بالأشخاص والجهود المصرية لمكافحتها والقضاء عليها، مركز الدراسات القضائية، القاهرة.

6. BERTRAND (André), (1999) "Le droit d'auteur et les droits voisins", 2ème éd, Paris, Dalloz, Delta.

List of approved sources and references

.1Ahmed Lotfy El-Sayed Marei (2009), Strategy for Combating Human Trafficking Crimes (Comparative Study), published in Egypt by Dar Al-Nahda Al-Arabiya .http: //faclty.ksu_edu/74394/default.qspx

.2Khalid Al-Harbi (2001), child victims of human trafficking, Riyadh, Naif Arab University for Security Sciences.

.3Korkis Yousef Dawood (2001), Organized Crime, Scientific Publishing House, First Edition, Amman.

.4An Arab Perspective (2014), Sustainable Development Goals, ESCWA Publications, High-level Arab Forum on Sustainable Development, Amman.

.5Hany Fathy Georgy (2008), “The Crime of Trafficking in Persons and the Egyptian Efforts to Combat and Eliminate it”, Center for Judicial Studies, Cairo.

.6BERTRAND (André), (1999) "Le droit d'auteur et les droits voisins", 2ème éd, Paris, Dalloz, Delta.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

العقيدة الإسلامية وفق المنظور الحضاري عند "علي شريعتي"

ط.د.مريم فيلالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر

meriem.filali25000@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/24 م تاريخ التحكيم: 2019/11/02م تاريخ القبول: 2019/11/03م

الملخص:

تشهد العلوم الإنسانية ومن بينها علم الفكر الإسلامي خلال نصف العقد الأخير موجة وعي ونهوض، حيث طرح في الفكر الإسلامي الحديث مسائل تعالج النزعات الروحية الدينية، وتسعى لإعادة صياغتها وفق رؤى جديدة، تلائم النزعات الدينية وتزيل فضول وتساؤلات المتدين المعاصر فتقدم له إجابات معاصرة بلغة بسيطة تكسبه قناعات تترجم على شكل قناعات دينية وسلوكيات أخلاقية وتربوية تحمل تعاليم الدين الإسلامي الحقيقي، ومن بين المفكرين الإسلاميين المعاصرين الذين حملوا لواء تجديد الفكر الإسلامي، وتقديم العقيدة الإسلامية بثوب جديد وأبعاد حضارية ، هو المفكر الإيراني "علي شريعتي"، الذي أحب الإسلام وسخر قلمه الذي يجمع بين الثقافة الإسلامية والغربية، دون أن يتحلل من الاعتزاز والدفاع عن عقيدته.

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل التالي كيف وظف "علي شريعتي" رؤيته الحضارية المتنوعة المشارب والثقافات، في تقديم العقيدة الإسلامية في عصر يشهد تغيرات على الأصعدة الاجتماعية والتربوية والأيديولوجية للإنسان المعاصر الذي لا تقنعه الأجوبة الكلاسيكية على المسائل العقدية؟

الهدف من هاته الدراسة التعريف بعلي شريعتي صاحب الفكر الوسطي بين مذهبي أهل السنة والشيعة، والتعرف على مفكري مدرسة المنظور الحضاري و"علي شريعتي" من بينهم، التعرف على توظيف المنظور الحضاري لتقديم العقيدة الإسلامية بصورة عصرية، خدمة علوم الدين وتنويع وإثراء ساحة الفكر الإسلامي بالأطروحات الجديدة التي من شأنها خدمة الإسلام.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، المنظور الحضاري، علي شريعتي

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

The islamic creed according to the civilization perspective at "ali shariati"

phD student. Meriem filali
Univ emir abdelkader of islamic sciences. Constantine.algeria
meriem.filali25000@gmail.com

Abstract :

During the last half decade, the humanities, including the science of Islamic thought, have witnessed a wave of awareness and rise, In modern Islamic thought, he raised issues that deal with religious spiritual tendencies and seek to reformulate them according to new visions. Suitable for religious tendencies and eliminates the curiosity and questions of the contemporary religious, providing contemporary answers in simple language earned convictions translated in the form of religious convictions and ethical and educational behaviors carrying the teachings of the true religion of Islam, Among the contemporary Islamic thinkers who carried the banner of the renewal of Islamic thought, presenting the Islamic faith in a new garment and civilizational dimensions. He is the Iranian thinker "Ali Shariati", who loved Islam and ridiculed his pen that combines Islamic and Western culture, without decaying from pride and defending his faith.

The problem of the research is the following question: How did Ali Shariati use his diverse civilizational and cultural vision to present the Islamic faith in an era of social, educational and ideological changes for the modern man who is not persuaded by classical answers to complex issues?

The objective of this study Definition of Ali Shariati. He has the middle ideology between the Sunnis and Shiites, and to identify the thinkers of the School of Civilizational Perspective and Ali Shariati among them. To present the Islamic faith in a modern way, Serving the sciences of religion and diversifying and enriching the arena of Islamic thought with new theses that will serve the Islam

Keywords: Islamic creed, civilizational perspective, Ali Shariati

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مقدمة:

أعلن "ابن خلدون" عن انتهاء فترة التدوين والتنظير في مسائل علم الكلام والفكر الإسلامي فمفكروا الإسلام الأوائل أجابوا عن معظم مسائل التوحيد والإيمان وملم يتركوا مسألة إلا وأجابوا عنها بعدة أوجه لظهور الفرق الإسلامية وتنوع وتعدد الأطروحات وزوايا النظر، في نهاية القرن العشرين وابتداء القرن الواحد والعشرين ظهرت حركات إصلاح فالعالم الإسلامي تدعو لتجديد الفكر الإسلامي، وفي خضم ذلك طرح الفكر الإسلامي ومسائل التوحيد والإيمان بطريقة عصرية تغربل التيارات الحادة الحادثة عبر الفرق والمذاهب، بغية تجاوز الخلافات المذهبية والتجمع حول راية واحدة هي راية الإسلام، هاته الأفكار الإيجابية نادى بها مفكرون حديثون واتسمت رؤيتهم بالشمولية والعقلانية ذات المستوى الحضاري ومن بين هؤلاء المفكرين المفكر "علي شريعتي"، وهذا المقال يقدم تعريفا بهته الشخصية ويحاول رسم منظوره الحضاري في عرض العقيدة الإسلامية. للتخلص من طريقة التنظير الكلاسيكية للعقيدة بغية تجاوز الإختلاف والصراع الأيديولوجي الواقع بين المذاهب الإسلامية، ولأن الشخصية تنتمي للتيار الشيعي فانتقد المؤسسة الدينية الحوزة ورجالها واعتبر أن الإسلام يرفض فكرة رجال الدين فمسائل العقيدة أبسط بكثير من تعقيدات علم العقيدة التي نظر لها علماء الكلام والتوحيد، وشريعتي جمع بين الأيديولوجية الإسلامية الواعية المثقفة متعددة المشارب والنزعة الدينية المخلصة البارزة في مؤلفاته، وهذا ما سأناقشه في هذا المقال.

المبحث الأول: تعريف بالمصطلحات وبالشخصية الأنموذج

المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية

الفرع الأول: تعريف العقيدة الإسلامية

أولا: المفهوم العام للعقيدة، هي الإيمان الجازم، والحكم القاطع، الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد (العقيل، 1430، صفحة 3)، هي الإعتقاد بوجود أشياء كثيرة من ذوات وصفات أو بتعبير آخر (من جواهر وأعراض)، ونجد قلوبنا مطمئنة بما ليس فيها أدنى شك، كاعتقادنا بوجود ذواتنا وصفاتنا، وكاعتقادنا بوجود أشياء كثيرة من حولنا في الأرض والسماء، ولو جاءنا الناس كلهم يحاولون تشكيكنا فيما نعتقد به لم يؤثروا بنا أي أثر، لأن علمنا بهذه الأشياء تحول من ساحة الإدراك الحسي إلى خزانة العلم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والمعرفة في عقولنا، بسبب تكرار عملية الإدراك للصور الواردة من عالم الوجود الخارجي عن ذواتنا، ثم بمرور الزمن وتوارد الشواهد والأدلة التي تصدق علمنا، يتغلغل علمنا هذا في خزائن علومنا ومعارفنا إلى أعمق المراكز وأثبتها في داخلنا، وعند ذلك يكون علما راسخ الأسس ثابت البنيان متين القواعد. ومتى استقر فينا العلم هذا الإستقرار الراسخ، نرى أنه أصبح يوجه كثيرا من تصرفاتنا وأفعالنا، ويحرك كثيرا من عواطفنا دون شعور ظاهري منا. ذلك أنه انعقدت أفكارنا وعقولنا على معرفته معرفة غير قابلة للتشكيك، انعقدت عواطفنا عليه انعقادا يصرف أفعالنا وحركاتنا، وحبنا وبغضنا، بطريقة شعورية أو بطريقة لاشعورية. ومتى بلغ شعورنا بالشيء إلى حد أصبح يحرك عواطفنا ويوجه سلوكنا حمل اسم (عقيدة) (الميداني، 1979، الصفحات 32-33)

ثانيا: المفهوم الخاص (العقيدة الإسلامية)، هي الإيمان الجازم بالله سبحانه وتعالى، وما يجب له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته والإيمان الجازم بقضايا الغيب ومنها الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر...وبكل ما جاءت به النصوص من قضايا الاعتقاد، والتسليم لله في الحكم والشرع، ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والإتباع (العقيل، 1430، صفحة 3)

الفرع الثاني: تعريف التوحيد (مداخله، ماهيته، علاقته بالحضارة)

أولا: مداخل التوحيد، يرى **"حسان عبد الله حسان"** أنه يمكن النظر إلى مفهوم التوحيد من مدخلين اثنين:

1-المدخل العقدي، ويقصد به في كتب العقائد توحيد الله وعدم الشرك به كما توضحه سورة الإخلاص، وقد أوضح الفلاسفة والمتكلمون في معنى التوحيد أبعادا متعددة، مثل توحيد الذات والصفات، وما يترتب عليهما اعتقادا في وجدان المسلم

2-المدخل المعرفي، وهو الذي يعنينا في هذه الدراسة، ويقصد به النظر إلى التوحيد بوصفه نسقا معرفيا يتمثل في الواقع الحضاري والفكري والعلمي والنفسي (حسام، 2019، صفحة 29)

ثانيا: التوحيد نسق معرفي إسلامي يواجه الأنساق المعرفية الوضعية، فالتوحيد بوصفه نسقا معرفيا إلهيا يقوم على تفسير الوجود وظواهره: (الإنسان، والكون، والحياة) تفسيرا يستند إلى الغيب والشهود، وإلى مراعاة السنن الكونية وفطرة الإنسان وطبيعته الإنسانية المتفردة، وهذا النسق المعرفي التوحيدي يناقض

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التفسيرات الوضعية المادية منها والمثالية وقد تعرض النسق المعرفي التوحيدي لهذه الأنساق التفسيرية بالنقد، فانتقد التفسيرات المادية في الخلق والنشأة والمصير، وانتقد التفسيرات الوثنية للخالق، وانتقد النظرة الخاطئة إلى الإنسان والانحياز إلى جانب من مكوناته على حساب باقي المكونات، وانتقد التفسيرات غير الصحيحة للظواهر الحياتية والكونية التي هي ضد العقل والقوانين والسنن الإلهية (حسام، 2019، صفحة 30)

ثالثا: علاقة التوحيد بالحضارة، التوحيد هو قلب التصور الإسلامي على المستوى النظري فيما يتعلق بتوفير ما يخص الرؤى والمفاهيم والقيم والمعايير والمصادر والمنهج، أما على المستوى التجسيدي في الواقع الاجتماعي فيبدو التوحيد في التصور الإسلامي في قلب هذه العطاءات الممثلة في المعرفة والاجتماع والاقتصاد والسياسة، ولهذا يعد التوحيد قلب الحضارة الإسلامية في رصيدها المعنوي والمادي (حسام، 2019، صفحة 30)

المطلب الثاني: تعريف المنظور الحضاري

الفرع الأول: تعريف المنظور الحضاري

أولا: تعريف المنظور (الإسلامي بصفة خاصة)، المنظور الإسلامي: تتسم مصادر الفكر الإسلامي بأنها أكثر تحديدًا ووضوحًا من مصادر الفكر الغربي، كما يُعرف الإسلام بأنه دين معصوم الأصول، وهي أربعة مصادر رئيسة تتمثل في القرآن والسنة والإجماع والقياس، ويطلق عليها أيضًا -وبالأساس- مصادر التشريع الإسلامي؛ حيث إن الفكر -هنا- هو إعمال العقل لتحقيق الاجتهاد في إطار هذه المصادر، ومن ثم؛ يعد الاجتهاد هدفًا في سبيل معالجة شتى القضايا المعاصرة والمستجدة التي تتعرض لها الأمة سواء في الداخل أو الخارج، وذلك في حالة عدم وجود نص صريح في القرآن والسنة ، وهو ما يستدعي وجود أدوات وضوابط شرعية وواقعية، أي يستدعي تجديدًا إذا ما تطلب الواقع هذا، مما يمثل أحد أهم المشكلات التي تعوق تطور الفكر الإسلامي وتتسبب في قصور المنظور الإسلامي بالمقارنة بنظيره الغربي وما يتعرض له ويعالجه من قضايا. هذا، وتتمحور أزمات المنظور الإسلامي المعاصرة حول نوعين أساسيين مرتبطين من الأزمات على المستوى النظري، وهي أزمة الفكر وأزمة الخطاب، والتي يتفرع عنها سيل من الأزمات الأخرى على المستوى تطبيقي، أهمها؛ أزمة المؤسسية، وأزمتي الإصلاح والتجديد؛ حيث تعود

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الأزمة الأولى إلى حصر الاجتهاد في المسائل الشرعية بدلاً من تحويله إلى منهج لتنظيم واحتواء شتى أمور وقضايا الحياة، مما أعطى مساحة لبروز نوع من التقليد يفرض فقهًا قاصرًا على حياة المسلم أعاقها وقلص من قدرات المسلم التأملية والإبداعية، ومنع إمكانية تأسيس علوم إسلامية مهمة للمجتمع الإسلامي وحضارته، تدعم منافسة الغرب على قيادة العالم على أساس علمي (العابدين، 2012، صفحة 2)

ثانيا: تعريف الحضاري

1-العلاقة بين مصطلح الحضاري والديني، يدور جدل كبير حول "الحضاري" صفة ومعنى ، ويتراوح الأمر بين مختزِل لهذا المفهوم بحيث قد يوسع هذا المفهوم والوصف بحيث يضيق ليقتصر على الشأن الديني وبين من يشمل كل شيء، خاصة أن هذا الوصف استخدم بشكل يتسم بالسيولة ضمن مفاهيم أخرى: (التحديات الحضارية المقاومة الحضارية، الشهود الحضاري، العمران الحضاري)، فمثلا يرى البعض أن الحضاري ما هو إلا غطاء للمواجهة يستخدمه الغرب في صراعه معنا، ويستخدمه البعض على أنه نوع من الاستدراج لمن يتحدثون عن دينية الصراع. إذن هناك مظاهر للصراع الحضاري (الفتاح، 2010، صفحة 1)

2-مصطلح الحضاري والأنساق المعرفية الشاملة وأصول المنهاجية، إن الحضاري هنا هو الأنساق التي تتعلق بالمعرفة وبالتفكير والتدبير والقيم ورؤى العالم، والمنهجية عمق الفكر الحضاري، إذ بها ينسجم هذا الفكر مع سنن المعرفة العامة. فالمنهجية في أي فكر حضاري هي الجهاز الإجرائي الذي ينسق الفكر وينظمه بصورة تبين وإخضاعها للمقاييس العلمية ويمكن اختبار مقدماته ومسلماته ومضمونه ونتائجه، والتأكد من صحة هذه الأمور أو خطئها (الفتاح، 2010، الصفحات 1-4)

3-مصطلح الحضاري والمرجعية الإسلامية وقيمها الكونية، فالفكر الحضاري "حضاري" فقط بحكم مرجعيته وتجذيريته وإلا يصبح فكرا عاما؛ فكر إنسا ن آخر. فمثلا لو أن مسلما أنتج معرفة أو علما أو فكرا فينبغي لهذا المنتوج أن يكون "حضاريا"، بمعنى أن يجسد في مضمونه أبعاد المرجعية الإسلامية وقيمها الكونية والحضارية والعقائدية (الفتاح، 2010، صفحة 4)

4-الفكر الحضاري مقترن بالواقع وبالبعد العالمي الإنساني، الفكر الحضاري يقتدر على الاستجابة للواقع وملابساته وتحولاته وتغيراته الجزئية والكلية الشكلية والمضمونية. فوصف الفكر بالحضاري يحوله إلى

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

واعي اجتماعي مؤثر بفعل النشاط الإنساني، ويجعله أكثر تعلقا بالحياة والحركة والسلوك. ومفهوم الحضاري مقترن بالبعد العالمي لأنه فكر إنساني يتجاوز جغرافية الشخص ووعيه الشخصي وثقافته الخاصة، ويتجه نحو الإنسان عموما والعالم شمولا، فيجعل من العلم والفكر قيمة عالمية عامة، والفكر الحضاري هو خطاب واقعي عملي يواجه مشكلات الإنسان والحضارة (الفتاح، 2010، الصفحات 4-5)

ثالثا: تعريف المنظور الحضاري

1-فكرة "المنظور الحضاري"، تنطلق من وعاء فكرة النموذج المعرفي، فكل نموذج لابد أن يكون له منظور حضاري يعبر عنه، ويثبت حضوره في ميادين العلوم والمعارف والأفكار، فهذه تتمايز بتمايز المنظور الحضاري الذي هو أساسا ابن لبيئته، تاريخا، وعقيدة، وثقافة، وعلى هذا فالمنظور الحضاري يحضر عندما يحضر عندما تحضر علوم الأمة ومعارفها حضاريا، ويغيب عندما تغيب علوم الأمة ومعارفها حضاريا (حسام، 2019، صفحة 201)

2-تعريف "د.أماني صالح" ل "المنظور الحضاري"، بأنه: (رؤية للاقتراب من المشكلة البحثية يركز علي خصوصيتها الثقافية، مع مراعاة البيئة الثقافية والمكانية والزمانية التي تتم فيها دراسة الظاهرة، وتتشكل هذه الخصوصية نتيجة مجموعة من العوامل المتعددة والخبرات الحضارية. وهذه الخصوصية لا تنفي وجود المشترك الإنساني، وهذا الأخير لا يعني عدم وجود تنوع. ويقوم المنظور الحضاري بعدة وظائف وهي التفسير والتحليل والتنبؤ). (2013، صفحة http://hadaracenter.com/index.php/article&=id:115)

الفرع الثاني: علي شريعتي من رواد مدرسة المنظور الحضاري

أولا: ذكر شريعتي ضمن فعاليات ملتقيات كنموذج فكري إسلامي مؤسس للفكر الحضاري، عقد مركز الحضارة للدراسات السياسية بالقاهرة بالتعاون مع مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسة بجامعة القاهرة حلقة نقاشية حول "مفهوم الحضاري ومعالم منظور جديد في العلوم السياسية والاجتماعية" في الفترة 24-25 أكتوبر 2010، شارك فيها عدد كبير من المفكرين والأكاديمين وشباب الباحثين. وترأس الجلسة الثانية الدكتور علي ليلة أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

شمس؛ حيث دارت الجلسة حول الأوراق التي قدمها مجموعة من شباب الباحثين حول" مفهوم الحضاري في نماذج فكرية عربية وإسلامية وغربية" لدى العديد من المفكرين المنتمين لمدارس فكرية مختلفة من بينهم "علي شريعتي" (2013، صفحة http://hadaracenter.com/index. :id=115&=article)

ثانيا: علي شريعتي مفكر له باع في فلسفة الحضارة، حين نستقرئ الفلاسفة ونظرياتهم في فلسفة الحضارة والتاريخ، ونظرياتهم الكبرى قد صيغت ضمن أطر فردية من جهة وضمن أطر جماعية على شكل مدارس من جهة أخرى، أمثال علي شريعتي (سمصار، 2015، صفحة ب)

ثالثا آراؤه الفكرية لها تأثير في الساحة الأيديولوجية، يمثل شريعتي، الذي كان يواظب على محاضراته في حسينية الإرشاد آلافُ الطلبة الجامعيين الإيرانيين، بإشكاليته الفكرية التي أثارت حفيظة الطبقة الدينية التقليدية وغضب السلطة الشاهنشاهية، مظهرًا من مظاهر أزمة المصالحة العسيرة بين العناصر المتنافرة في المجتمع الإيراني الذي كانت تتجاذبه تجلّياتُ الأنماط السلوكية التغريبية والأفكار التحديثية، متزامنة مع ذيوع المقولات اليسارية والشيوعية ذات المنحى الكفاحي الإيديولوجي، من جهة، ومن جهة أخرى، عمق الهوية الشيعية الإيرانية في نفوس العامة وفي أركان المؤسسة الدينية التقليدية. في ضوء هذا المسعى التصالحي حثَّ شريعتي على ضرورة اقتباس التجارب الغربية وتوظيف الوسائل الإعلامية، كالتلفزيون والمسرح والسينما، في شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، دون المساس أو التعارض مع الدين. بل لقد رأى أن هذه الوسائل تخدم الدين وتساعد على نشر الأفكار والعقائد والثقافة الإسلامية. ويصف شريعتي هذه المصالحة بأنها حضارية راقية، تعبّر عن التقليد بشكله الإيجابي الواعي. أما التقليد الذي يستحق الإدانة والشجب، في نظره، فهو التقليد الأعمى (الدين، 2013، علي شريعتي حرب داخل الدين وخارجه، http://maaber.50megs.com/eleventh_issue/booksj1.htm)

ثالثا: تفسير "حسان عبد الله حسان" لرؤية شريعتي الحضارية الإسلامية، يقول **"حسان عبد الله حسان"**: (نرى أيضا اتجاها فكريا آخر استخدم مفهوم "الرؤية الكونية". ومن رواد هذا الطرح "علي شريعتي" (1933-1977م) الذي يرى أن النظرة الكونية أو النظرة إلى العالم هي البنية التحتية لأي مدرسة من المدارس الفكرية، وأن نظرة الإنسان إلى هذا الكون تساعده على بناء فلسفته الحياتية، ووجوده

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الإنساني، وتحديد هدفه في الحياة، وتعرف مسؤوليته ورسالته تجاه نفسه وتجاه المجتمع، ثم إدراك أن للعلم معنى، ثم إدراك المدرسة العلمية التي نظم على ضوئها حياته الشخصية والاجتماعية وعمل وفق مبادئها. وعلى أساس هذه النظرية يمكن بناء عقيدة الإنسان وفلسفة وجوده، وفلسفة التاريخ ومعرفتها. أما عقيدة الإنسان التي تبنى على أساس هذه النظرة فهي الأخلاق وفلسفة الحياة، وهي أيضا رسالة ومسؤولية فردية يصبح الوجود كائنا حيا يملك نظاما واحدا متجانسا، وينعم بحياة وإحساس وهدف، تماما كأي إنسان كبير مطلق. فالإنسان يشبه العالم، ولكنه عالم صغير نسبي وناقص. وبتعبير آخر، إذا أخذنا إنسانا يتميز بالوعي والقدرة على الإبداع ورسم الهدف ثم كبرناه إلى درجة كبرى، فإننا نصبح أمام العالم) مما تقدم نخلص إلى أن التوحيد في الرؤية الكونية عند شريعتي يمثل مركزها الأساس للحركة والفعل في المنهج الإسلامي، لأن العالم والوجود ليس بالعابث ولا العمى، وإنما يتسم بالهدفية والوعي، وهو ما يخالف المادية التي ترى أن الكون لا نظام له ولا هدف. أما الإنسان في هذا النموذج الحضاري هو خليفة الله وممثله في الكون، وهو الوحيد الذي يمتلك الوعي والإرادة والمثل والخلق والحرية والإرادة والاختيار، وهو بذلك يضطلع بمسؤولية هداية الكون وإعماره وتزكيته وتعبيده لله، والوحدة الكونية تنطلق أيضا من التوحيد، ووحدة الإنسان، ووحدة التاريخ ووحدة الإنسان مع الطبيعة ووحدة الإنسان مع الله. ولا يرى هذا التوحيد والوحدة تعارضا أو تناقضا بين معطيات العقل والوحي والفطرة، فالأصل في هذه الرؤية تحقيق الإنسجام بين مكونات الوجود لإنطلاقها من وحدة الخالق والإله، وليس من الرؤية الشركية التعددية للخالق التي يترتب عليها اعتبار الصراع هو الأصل والتضادات والتناقضات هما جوهر حركة الكون (حسام، 2019، صفحة 203)

المطلب الثالث: التعريف بعلي شريعتي

الفرع الأول: مولده ونشأته

ولد "علي بن محمد تقي شريعتي" في "مزينان" وهي قرية من قرى "سنروار في منطقة "خراسان" تقع على حافة الصحراء الكبرى المعروفة باسم "داشت كوير" سنة (1312هـ-1933م) (شريعتي، بناء الذات الثورية، 2007، صفحة 7) ، في فترة ماجت بإرهاصات لحركات وطنية عدة، كانت عبارة عن تداعيات لخط ثوري سالف، وبداية بزوغ وعي جديد يحمله رجال مصلحون هنا وهناك، أججته عوامل

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

عدة، سواء بما أثاره المستعمر في كيانها بالإحساس بالهوية من جهة، ومن جهة أخرى ظهور حشد من الأيديولوجيات تحمل عبارات التحرر، لاسيما أن هذه الأيديولوجيات طرحت كإطار فكري لا يختص بجغرافية أو حالة معينة. أما نشأة "علي شريعتي" فكانت ببيت من بيوت الوعي الإسلامي، فوالده "محمد تقي شريعتي" كان عالم دين ومناضلا في الحركة الوطنية وهو المؤسس لمركز (نشر حقائق الإسلام)، الذي اضطلع بمسؤولية كبرى في توعية الجماهير بالدور الحقيقي للدين (الجبران، 2002، الصفحات 89-91) .

الفرع الثاني: مؤلفاته

بناء الذات الثورية، تاريخ الحضارة، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، التشيع مسؤولية، الحج الفريضة الخامسة، دين ضد الدين، العودة إلى الذات، فاطمة هي فاطمة، محمد خاتم النبيين من الهجرة إلى الوفاة، مسؤولية المثقف، معرفة الإسلام، النباهة والإستحمار، قصة حسن ومحبوبة، الحر إنسان بين خيار الفاجعة والفلاح، الإسلام ومدارس الغرب، الحسين وارث آدم، الإمام السجاد عليه السلام أجمل روح عابدة، أبي أمي نحن متهمون، الإنسان والإسلام، تاريخ ومعرفة الأديان، الأخلاق للشباب والناشئة، الإنسان والتاريخ، تاريخ ومعرفة الأديان. (فيلالي، 2017، صفحة 36)، بالإضافة أن لشريعتي العديد من **المقالات** بعضها كتبها باسمه وأخرى بأسماء مستعارة، كما قام بترجمة العديد من الأعمال منها: (ترجم كتاب" أبو ذر الغفاري "لجودة السحار فسماه " أبو ذر الغفاري الاشتراكي المؤمن "، كما ترجم ل"محمد حسين آل كاشف الغطاء "، الذي أرسلت له دعوة ليحضر مؤتمر"جمعية الأمريكيين أصدقاء الشرق الأوسط "بلبنان، فرفض كاشف الغطاء الحضور وعبر عن الظلم الواقع على العالم الإسلامي ودعا المسلمين لمقاومة التدخلات الغربية. كما كتب شريعتي مقالا بصحيفة" خراسان" (المدرسة الإسلامية الوسيطة) ، واجتماعيا بين الرأسمالية والشيوعية، وسياسيا بين المعسكرين الشرقي والغربي. كما كتب مقالات حول المادية والمادية التاريخية وصلاحية الإسلام للتطبيق في أي عصر. وبعد فبراير1955 م نشر شريعتي سلسة من المقالات حول شخصيات عالمية هي: (الأفغاني، فرويد مؤسس مدرسة الحب، أليكسي كاريل، محمد إقبال الإنسان الكامل، افاريست كالوا). كتب شريعتي الشعر من ذلك قصيدتي" :طير

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الشلال "و"نظرة"، وكذا كتب النشر ومواضيع دينية .كما كتب بجريدة خراسان باسم مستعار" شمع " عن المنظومة التعليمية الإيرانية الفاسدة فانتقدها (فيلالي، 2017، الصفحات 37-38)

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وفق المنظور الحضاري عند شريعتي

المطلب الأول: العلاقة التلازمية بين العقيدة و المنظور الحضاري

الفرع الأول: التلازم بين العقيدة والمعرفة

1-الاعتقاد معرفة وتشاركهما ينتج المعرفة الاعتقادية، عرفها "**شريعتي**": (هي عبارة عن المعرفة الاعتقادية وهي نوع من المعرفة الخاصة، وهذه المعرفة على أقسام المعرفة الفلسفية و المعرفة الفنية أو تكتيكية المعرفة الأدبية-الفنية-المعرفة العرفانية-المعرفة العقائدية-الاجتماعية-السياسية والعلمية والمعرفة الاعتقادية أو الفكرية...فالمعرفة العقائدية هي نوع من المعرفة الاجتماعية والتاريخية والإنسانية وهي نوع من الحكمة...والأنبياء الذين يعلمون الناس الكتاب والحكمة أيضا لم يكونوا علماء فيزياء أو كيمياء أو أدبيات أو غيرها من العلوم الأخرى ولكنهم جاؤوا التعليم الناس وإعطاء الناس التعاليم العقائدية) (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، الصفحات 255-257)، المعرفة الاعتقادية هي التي تبني النظام أو الوضع المطلوب في المجال الإنساني والاجتماعي والفكري والمادي مقابل نظام الوضع الموجود وهي التي تبين للإنسان المسافة أو الفاصلة الموجودة بين الوضع الموجود والوضع المطلوب (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، صفحة 285)

2-التشابه بين نزعة الاعتقاد و مباحث علم اجتماع المعرفة، وأول خاصية للتشابه: هي النزعة الباطنية الذهنية والتساؤلات حول العالم والأشياء والإنسان، ويشير علي شريعتي إلى ذلك في قوله (هناك بحث خاص في علم الاجتماع يسمى بعلم اجتماع المعرفة أو الاطلاع وهذا العلم يعتبر أحد الأرضيات المهمة لعلم الاجتماع، يقول السيد "كورويج" إن الإنسان يمتلك مسائل ذهنية ومعارف خارجية حول العالم والمجتمع والإنسان والحياة) (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، صفحة 189). أما **ثاني تشابه:** فهو انتقال من الجهل إلى العلم عن طريق الاستقراء والتأمل والاستدلال بالأشياء، وهذه هي الحالة التي يعيشها المسلم لتوثيق حالة الاعتقاد لديه ينظر للمخلوقات ويتأمل المصنوعات والمخلوقات فيتوثق بوجود الله فلكل مخلوق خالق ولكل صنعة صانع، يقول **شريعتي:** (هناك رابطة بين المعرفة التي نملكها حول العالم أو

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مفهوم العالم الموجود في ذهننا مع المجتمع الذي نعيش فيه...فمثلا حين نريد أن نحل مسألة يعني حينما نخرج من المجهول إلى المعلوم فإن ذهننا هنا يتحرك بمعنى أنه يجمع المعلومات مع بعضها البعض ثم يقارن بين تلك المعلومات مع بعضها البعض ثم يقارن بين تلك المعلومات ومن خلال المقايسة بين المجهول والمعلوم فإنه يتوصل إلى النتيجة حيث يقدم الاستدلال من خلال هذه النتيجة) (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، صفحة 190)

الفرع الثاني التلازم بين العقيدة والحضارة

1-مفهوم الحضارة عند شريعتي، الحضارة عند شريعتي تختلف عن أغلب التعاريف المتداولة من ربط الحضارة بعوامل مادية وانجازات علمية، بل الحضارة هي العقلية الجمعية للمجتمعات (كما يقول دوركايم العقل الجمعي)، فهي مسألة فردانية تخص ذلك المجتمع وثقافته وأيديولوجياته، والسلوك الحضاري يكون على مستوى الذهن لا على العوامل الخارجية، يقول **شريعتي**: (الحضارة عبارة عن مرحلة فكرية وروحية متعالية للإنسان أو المجتمع، وفي الواقع هي معرفة ذاتية وإنسانية وسياسية (وهذه ميزات حضارة الفرد) و(النظام)، والحضارة جهة مشتركة حيث إن الأفراد فيها تكون فرديتهم منصهرة في المجتمع ويأخذون شخصيتهم من ذلك المجتمع وهذا هو شاخص أو ميزة الحضارة الاجتماعي...التحضر في نظري عيانية خارجية يكون ذهنيا وليس خارجيا وبعبارة أخرى يكون معنويا وليس ماديا) (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، صفحة 94)

2-العقيدة تتلازم مع الحضارة وتتأثر بمعطياتها، يقول **شريعتي**: (علينا أن نسعى لتطوير فكرنا وأن نعطي لمجتمعاتنا وإنساننا العلم والعقيدة والإيمان، حتى نقوم بعمل معجزة داخل مجتمعاتنا وبهذا نحصل على أسباب الحضارة من داخل مجتمعنا نفسه وليس من مجتمع آخر (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، صفحة 95)

المطلب الثاني: العقيدة الإسلامية ينبغي أن تقوم على منهج صحيح

تعتبر مسألة المنهج في التاريخ —خصوصا تاريخ العلم-ذات أهمية قصوى، إذ أسلوب المعرفة الصحيحة لكشف الحقائق له أهمية أعظم من الفلسفة والعلم والموهبة...والمنهج له تأثير كبير في إيجاد التقدم أو الانحطاط، والمنهج العلمي المتبع هو الذي يسبب الركود والتخلف، أو يفجر الحركة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

والتقدم...إن أول مهمة للباحث هو انتخاب أفضل منهج من مناهج البحث العلمية. ويجب علينا أن نستفيد من هذه التجربة التاريخية الكبيرة، وباعتبارنا من أتباع دين عظيم، فعلينا أن ندرك مسؤوليتنا، ونعي واجبنا. فالإسلام الذي هو ديننا يجب أن نعرفه بشكل صحيح، وبطريقة منهجية (شريعتي، منهج التعرف على الاسلام، 2007، الصفحات 5-9)، ومنهج شريعتي في دراسة الإسلام بطريقة عصرية يقوم على طريقتين:

الطريقة الأولى: دراسة القرآن وهو عبارة عن المبادئ والآثار الفكرية والعلمية للإسلام

الثانية: استعراض المسيرة التاريخية للإسلام، وتتبع التطورات التي حدثت فيه منذ البعثة المحمدية إلى اليوم وما حدث بينهما (شريعتي، منهج التعرف على الاسلام، 2007، صفحة 15)

ويضع "شريعتي "جوانب لمنهجيات من شأنها الإيصال للحقائق الإيمانية منها:

الجانب الأول: المنهج الفلسفي، نعتمده لأن قضية العلاقة بين الإنسان وربه، أي مسألة الإيمان بالغرب وبما وراء الطبيعة، وتطرح علاقة الإنسان بربه في باب الفلسفة، أي في باب التفكير الحر ما وراء العلم

الجانب الثاني: مناهج العلوم الإنسانية، ويعتد في جانب الحياة الإنسانية، وطريقة المعيشة على الأرض.

الجانب الثالث مناهج الدراسات الاجتماعية والتاريخية، ويعتمد هذا الجانب لأن الإسلام هو دين الحضارة والتمدن، وهو صانع المجتمعات المتحضرة، فيدرس البعد الحضاري من الإسلام (شريعتي، منهج التعرف على الاسلام، 2007، صفحة 11)

المطلب الثاني الرؤية الحضارية الكونية للعقيدة الإسلامية (النظرة الكونية التوحيدية)

يستعرض شريعتي الرؤية الكونية فيربط بين النظر إلى الكون والمخلوقات ومؤدى ذلك ما يتوصل إليه الإنسان أن للكون خالق، ومن ثم انعكاس ذلك على نفسيته وسلوكياته وقيمه الاجتماعية والأيديولوجية، فالنظر وتفعيل الحواس والعقل يكسب الاعتقاد بوجود خالق وذلك مرتبط بعقيدة المعاد وما يترتب عن هذا الاعتقاد من تحسين علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبمحيطه، فيستشعر بفكرة الموت وفكرة الجزاء والعقاب في كل سلوكياته فيخلص النية وتخلص أفعاله، وهو ما أشار إليه **شريعتي** في قوله: (الرؤية الكونية هي الكيفية أو الطريقة التي يتلقى بها الفرد وحسب اعتقاده وعقيدته النظرة إلى الوجود والعالم وهي عبارة عن فكرة وتصور الإنسان عن عالم الوجود والكون...إن العالم ومصيرنا خلقنا بدون دخالتنا وعلمنا..إن

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

النظرة الكونية أو النظرة إلى العالم يكون لها انعكاس على الأخلاق والتربية أيضا وليس فقط على الأخلاق الاجتماعية...إن المعاد هو أحد معاني ومعارف النظرة الكونية، وهو يعني أن جميع الحوادث في العالم لها تأثير مستقل في مصير الإنسان وعقيدته،والنظرة إلى الكون التي اعتقد بها أنا هي عبارة عن نظرة توحيدية لها بعدان هما:

1-البعد النفسي، وهذا البعد هو الذي يوجه الوحدة بين الطبيعة وما وراء الطبيعة وكذلك بين الإنسان والطبيعة وكذلك وحدة الخالق والعالم، لذلك فإن عالم الوجود في النظرة الكونية التوحيدية، هو عبارة عن نظام متناسق وصاحب علم ذاتي، ويمتلك إرادة وإحساس وهدف (هذا هو معنى الوجود) وهذا يبين أن وراء كل هذه الكثرة والمتضادات المحسوسة، هناك وحدة روحية وهدف يربط بينهما ويجمعهما

2-البعد الآخر هو البعد الإنساني والاجتماعي والأخلاقي للتوحيد وبمعنى آخر انه البعد الإنساني للتوحيد، إن التوحيد في بعده الاجتماعي يعني الوحدة الحقيقية بين المجموعات والطبقات والأعراف الإنسانية، لأن الناس جميعا من قدرة واحدة وعقيدة واحدة وأصل واحد وهذا هو التوحيد..إن التوحيد في بعده الاجتماعي هو الذي يبني الوحدة الإنسانية ووحدة الطبقات ووحدة العرقيات وأما في بعده الأخلاقي فهو ينفي المنفعة والخوف والجهل... ، إن النظرة الكونية التوحيدية، هي نظرة تشبه النظرة إلى وجود إمبراطورية واحدة كبيرة بيد قدرة واحدة وقائد واحد، فالواجب يتحتم على كل شخص أن يسلم أمره بيد ذلك القائد وان يؤمن به، أما من الناحية الأخلاقية يكون الجهل مرفوضا، لأن النفع في العبادة والجهل والخوف كلها أمور مرفوضة في عقيدة التوحيد، وقصدي في المعرفة الذاتية، والعالم عندي يمتلك حرية وعلم ذاتي، لأنني لا أرى أن هذا الكون جاء عن طريق الصدفة، لأن النظرة التوحيدية إلى الكون ترى أن جميع ذرات هذا العالم وحوادثه عبارة عن نظام متناسق وعالم يتحرك إلى هدف واحد وجهة معينة...إن التوحيد حينما يكون بعنوان البنية التحتية للأخلاق فإنه يعطي ويمنح الإنسان قدرة عالية وأمانا لحياته ووجوده...لذلك فالتوحيد له جانبان أحدهما الجانب العالمي والآخر هو الجانب النفسي، فالنظرة الإنسانية في البعد الاجتماعي هي الوحدة الاجتماعية أما في نظرتها الأخلاقية وبعدها الأخلاقي فهي عبارة عن عامل علم وعامل عدم الاحتياج وعامل الشهامة والاستقلال الروحي عند الإنسان (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، الصفحات 236-244)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المطلب الثاني: المنظور الحضاري للعقيدة الإسلامية مقابل المنظور الحضاري الغربي

الفرع الأول: ركن العقيدة الأول (الله)

1-الله هو خالق الكون وإن أشرك به على مستوى العبودية أو الربوبية، يقول **شريعتي** في عرض العقيدة بين الأديان فيقول: (تعتقد الأديان جميعا بأن الله هو خالق الكون غير أننا نجد الأصنام تتعدد عندما نتطرق إلى مفهوم الربوبية، فجبابرة التاريخ كفرعون ونمرود لم يدعوا الخلق وإنما كانوا يدعون أنهم أرباب للناس، فالرب هو الصاحب والمالك ولا يعني الخالق. لقد كانت أديان الشرك جميعا حتى الأديان اليونانية تعتقد بالله في مسألة الخلق إلا أننا نجد آلهة متعددة أخرى تظهر فيما بعد تحت عنوان (أرباب الناس).لتحقيق مختلف أنواع وأشكال الهيمنة وزرع بذور الاختلاف والفرقة بين أفراد البشر أو بين فئات المجتمع الواحد بغية تصنيف المجتمع إلى طبقات عديدة وفئات متضاربة بين حاكم ومحكوم) (شريعتي، دين ضد الدين، 2007، صفحة 64)

2-عقيدة التوحيد، يؤكد شريعتي أن عقيدة التوحيد كانت على يد أنبياء وأديان قبل الدين الإسلامي، يقول (لا مناص لنا من الإقرار بحقيقة مفادها أن عقيدة التوحيد ليست وليدة الدين الإسلامي، إذ القرآن يصرح مرارا بأن الهدف من بعثة الأنبياء هو الترويج لمبدأ التوحيد...التوحيد هو الأس الذي تبتني عليه سائر الأصول العقائدية، فالتوحيد هو أساس الحياة الفردية والاجتماعية، مادية ومعنوية، وبعبارة أخرى أنه الوجه المشترك في جميع أنحاء الحياة الإنسانية من أفكار وأفعال ومشاعر وأحاسيس على اختلاف أشكالها وكيفياتها (شريعتي، معرفة الإسلام، 2007، الصفحات 137-144)

3-تجربة علي شريعتي وقلقلة أفكاره حول عقيدة التوحيد ووجود الله، يستعرض لنا علي شريعتي أزمته الفكرية في المقارنة بين الدين الوراثي الذي اكتسبه من المجتمع والعائلة والمدرسة وشبهات الدين المضاد الوافد من فلسفات وأديان مغايرة، فيقول: (خلال العامين (1954-1955) عانيت من أزمة فكرية وفلسفية حادة، ففي تلك الأيام، ومثل سائر شباب هذا المجتمع ممن كانوا يماثلونني في السن، وليس لديهم قاعدة فكرية متينة ولا رصيد كاف من المعلومات، شأني شأن هؤلاء تعرضت لحملة أفكار خطيرة مسمومة مصدرها الفلسفة الأوروبية المتأزمة، وقد تأثرت بسموم هذه الموجة الفكرية الفلسفية إلى حد شرعت أتبع

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

خطى التلميذ الذي تحدث عنه بول بورجيه في كتابه (le diciple)، وكيف تلاشت شخصيته وتدمرت حياته على أثر فكرة الجبر القاتلة المشتقة من الفلسفة المادية التي لقنها إياه أستاذه في الفلسفة، ما أدى به إلى اليأس من الكون والحياة، وبات كل شيء عنده بما في ذلك هويته وشخصيته، فارغا بلا معنى، وتلوث عقله وروحه إلى أن أقدم على الانتحار وفقد حياته بين يديه. في تلك الأيام، وحيث لم تكن هناك مجالات ترفيهية مناسبة للشباب المثقف لكي يشغلوا أوقات فراغهم بها، تأثرت شأني شأن الكثير من أولئك الشباب بأفكار موريس مترلينغ وشوبنهاور وكافكا وصادق هدايت وأمثالهم، وعلى حد حين غرة وجدت نفسي مغادرا المهد الهادئ الدافئ الذي أمنته لي تربيتي الدينية التقليدية أيام صباي، لأقع ضحية التيارات الفلسفية العاصفة التي ظهرت عقيب الحربين الكونيتين، ودون وعي مني أو معرفة بوجودية جان بول سارتر، ألفيت نفسي داخلا في معترك فكري فلسفي حول وجود الله أو عدم وجوده، ولما لم يكن الإله الذي صوروه لي في دين الصبا بقادر على أن يلبي طموحي ويملأ الفراغ الذي أشعر به، رأيتني أمام واقع مرعب يهدد كياني من الأساس، ويتوعد وجودي وحياتي، وبدا لي آنذاك أن هذا الكون المترامي الأطراف وحياتي ووجودي وذاتي مفاهيم فارغة، وانتابني شعور جارف بالوحدة والغربة والانزواء، وانقبضت روحي انقباضا شديدا، صير جميع آفاق الحياة في عيني سوداء حمقاء، واستولى علي اليأس والقنوط، وتزعزعت لدي كل المعايير والفضائل الإنسانية والضوابط الأخلاقية، والأمر من ذلك أنها غدت تبدو لي مجرد حماقات، ويظهر أن هذه الحالات الروحية والعقائد المتزلزلة نتيجة حتمية لتزعزع الإيمان بالله لدى الإنسان، والشاهد على ذلك أنني حينما ذهبت إلى أوروبا بعد سنوات، وانبسطت لي آفاق جديدة وتعمقت رؤاي ونضجت أفكاري أكثر وتعرفت على شخص سارتر وطالعت كتاباته، أصابني الذهول لشدة ما رأيت من الشبه والتطابق بين تلك الأفكار والمشاعر، وبين تلك الأفكار والمشاعر، وبين تلك الأفكار والمشاعر، وبين ما عانى منه سارتر وألبير كامو من جهة وهايدجر وسبرز من جهة أخرى. في العام 1955م، حررت مقالة أتصور أنها تعكس تلك الأفكار، وتؤشر في الوقت ذاته على مدى الاضطراب الحاد الذي كنت أعاني منه روحيا في التوفيق بين تطلعات قلبي وإيماني من جهة وعقلي وفكري من جهة أخرى...ومن خلال الأزمات الفكرية والعقائدية التي مرت بها تلك الأديان، يمكن إدراك السر

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

في حرص الإسلام على جعل التوحيد في مقدمة شعاراته الأولى) (شريعتي، معرفة الإسلام، 2007، الصفحات 144-161)

الفرع الثاني: ركن العقيدة الثاني (الكون)

1- الرؤية الكونية ترتبط بمنظور الإنسان، العقيدة عبارة عن اعتقاد مبني على النظرة الكونية التوحيدية والجبر الديالكتيكي والتناقض الطبقي الموجود في المجتمع والرسالة ومسؤولية الإنسان اتجاه ما وراء الطبيعة (شريعتي، تاريخ الحضارة، 2007، صفحة 259)، ويرى علي شريعتي أن موضوع الرؤية الكونية، يجب أن يطرح في العالم، بمثابة موضوع فلسفي، وعلم من علوم الإجتماع، وعلم معرفة الإنسان. يوجه الإنسان لطريقة النظر إلى الكون لا بالصورة والكيفية التي يتحدث عنها علم الجغرافيا أبدا. بل الرؤية الكونية للفرد تتحدد طبقا لأبعاد مجتمعه المتميزة، المعنوية منها والمادية، وإن رؤية الأشخاص الذين يعيشون في مدينة من مدن العالم الخارجي، تتوسع بتغير معالم المدينة ومظاهرها واتساعها أيضا، وحتى أن الصورة الذهنية للعالم، لدى كل شخص، تتلاءم في إطار طبقيته من حيث السنخ والشبه والمقدار ، ويحاول شريعتي التوضيح أكثر بقوله (وبعبارة واحدة إن العالم الخارجي في نظر الفرد، هو الصورة المنعكسة للمجتمع والطبقة في مرآة الواقع والشاشة العينية..ولو أردنا أن نتحدث بلغة "برجسون"، فالعالم الخارجي يكون في نظر الإنسان، الذي يعيش في (مجتمع مغلق). وعلى العكس يرى الإنسان يرى المنتمي إلى (مجتمع متفتح)، العالم غير محدود، واسعا وفي تغيير مستمر (شريعتي، الإنسان والإسلام، 2007، صفحة 35)

2-الرؤى الكونية أو المنظور الحضاري الإسلامي والغربي (المادية والدينية الروحية) :

أولا العقيدة وفق المنظور الحضاري الغربي، تتمثل بالرؤية المادية للكون، وهي الرؤية القائمة على أساس المادة، أي الإعتقاد بأن كل موجود عبارة عن مجموعة من العناصر والصلات والأفعال والانفعالات التي كلها مادية، والعالم له عنصر واحد وهو المادة، والكون لا شعور له، إذا فالكون لا إرادة له، إذا فالكون لا هدف خاص له، لأن الكون وفق المبنى المادي لم يكن مخلوق إرادة واعية ذات شعور، إذا لم يكن هناك غاية من خلق الكون (فجان بول سارتر الكون دار للحمقى، لا شعور ولا إدراك لها، عناصر متراكمة على أساس الطبيعة المادية والفيزيائية والكيميائية، تقوم بصنع اللاشيء)، وهذه هي بداية حيرة الإنسان وتشتته، لأن الإنسان يعيش في عالم لا يناسبه، ولا ينسجم معه، الكون يسير نحو لا شيء، ليس للكون

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هدف في عمله، الكون فاقد للشعور، أي أن الإنسان غريب في الكون. إذا الرؤية الكونية للحضارة الغربية يلخصها **شريعتي** بقوله: (الرؤية المادية للكون، تنتهي إلى غربة الإنسان وبعده عن هذا الكون، تنتهي إلى تضاد الإنسان مع الكون). (شريعتي، الإنسان والإسلام، 2007، الصفحات 40-41)، ثم يلخص لنا كتاب (الطاعون) ل"ألبير كامو" يستعرض فيها ثلاث رؤى كونية تتعدد حسب الرؤى والمناظير كالتالي

1-رؤية القسيس الدينية العقيدية للكون، يعتقد أن الكون عبارة عن نظام واع له إرادة وإحساس وشعور وهدف وأنه أحد أبناء هذا الكون وظواهره، وأن ذلك الوعي والشعور الكبير الذي يحكم الوجود ويشرف على أعمال جميع الذرات، يشرف على وجوده وأعماله، فيرى نفسه مسؤولا أمام هذا الحاكم على الكون، وبالتالي مسؤوليته لتقديم الخدمة والمساعدة نحو الناس

2-رؤية الفيلسوف العلمي ذو النزعة الاجتماعية، ورؤيته للكون مادية، فيقول: (الكون أحمق، السماء لا تدرك لا شعور لها، لم يكن هناك في الطبقات العليا أحد، لا أحد يدرك في عالم الوجود، لا شعور بناءا على هذا لو قتلت نفسي، لو فديت الآخرين بنفسي أو ضحيت بالآخرين من أجل نفسي، سوف لن يطلع على ذلك أحد، لأن ليس هناك أحد، إذا فالكون منطقة فراغ جامدة ومادة لا إحساس لها. إذا وفق رؤية هذا الفيلسوف وفكرة عبثية الكون فالمسؤولية التي يراها تقع على عاتق الإنسان نحو الإنسان بحكم المصير الواحد والاشتراك في الحياة. فتمكن الإنسان من العيش الرغد يتحقق إذا كان المجتمع بخير (علاقة براغماتية)

3-رؤية من لا يعتقد بالرؤيتين لا الدينية ولا المادية، وله استدلال آخر وفقا لرؤيته الكونية يقول: (إذا حذفنا الله من العالم فإن كل عمل يجوز، لأنه ليس هناك أي إرادة أو إحساس أو إدراك يميز بين الفعل الحسن والفعل القبيح، كما هو من يعيش في الدار لوحده، فلا يوجد هناك أي شخص ليراه، فأي عمل يعمله الإنسان في هذا الكون الفاقد للشعور والإحساس، هو على حد سواء ...إذا لو حذفنا الله، ستحل "الأنا" في محله، أي أن كل شيء هو حسن، وكل عمل هو صحيح إذا كان يؤدي إلى لذتي وإعجابي (شريعتي، الإنسان والإسلام، 2007، الصفحات 41-46)

موقف شريعتي من الحضارة الغربية، يقول: (بعد مرور ثلاثمائة عام على النهضة، على انتصار الرؤية المادية للكون على الرؤية الدينية للكون، نرى أن جميع الفلسفات والمدارس والفنون في القرن العشرين،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وصلت إلى لا شيء، إلى التفاهة، والروح السائدة على فن القرن العشرين، روح التفاهة، روح القشور...اليوم في غروب القرن العشرين لا يقوم أي شخص بتقديم أيديولوجية (شريعتي، الإنسان والإسلام، 2007، الصفحات 47-49)

ثانيا: الرؤية التوحيدية للكون أو العقيدة التوحيدية وفق المنظور الحضاري،

1-التوحيد محطة لتشكيل وبناء رؤية كونية، يقول **شريعتي**: (الوحدانية رؤية كونية، ومن هنا فإن رؤيتي قائمة على تفسير معنوي للكون، والوجود في رأيي ليس جهازا عابثا، بل قوام حساس وحي وواعي ومعقول ويتميز بقوة الإرادة والعلم والخلاقية، وبناء على هذا فقد شكل على أساس طبيعة واحدة من مجموعة الظواهر المتناسقة والمظاهر (الآيات) بنظام علمي دقيق وهو متجه إلى هدف عال سام، يتحرك نحوه في حركة تكاملية...إن الرؤية الكونية المبنية على التوحيد الكوني أي الإيمان بإرادة واعية قوية خلاقة ومنطقية مسيطرة على الوجود، والثنوية الجدلية البشرية أي الإعتقاد في أن الإنسان إرادة في حالة تطور دائم بوعيه وإرادته وخلاقيته، وفي هذا التطور الذي يحتوي على مسافة ما بين أدنى الأصول من التدني الذي لا تدنى بعده، من الطين المترسب، إلى أعلى الذوات تساميا) (شريعتي، العودة إلى الذات، 1986، صفحة 363)

2-العلاقة بين الرؤية الكونية التوحيدية والمعايير العقائدية ، يتدرج **شريعتي** في شرح الرؤية الكونية ليظهر العلاقة التكاملية أو علاقة الاحتواء بين الإنسان والله والكون، فيقول: (إن الرؤية الكونية المبنية على التوحيد الكوني أي الإيمان بإرادة واعية قوية خلاقة ومنطقية مسيطرة على الوجود، والثنوية الجدلية البشرية أي الإعتقاد في أن الإنسان إرادة في حالة تطور دائم بوعيه وإرادته، وفي هذا التطور الذي يحتوي على مسافة بين أدنى الأصول من التدني الذي لا تدنى بعده، من الطين المترسب إلى أعلى الذوات تساميا، إلى مالا يضاف بعدها شيء، إلى روح الله في هذا التطور يعد عمل الإنسان (اختباره وتحققه) وبهذا الشكل أومن في هذه الرؤيا الكونية مثل الماديين بالقدر العلمي والحتمية التاريخية المسيطرة على جبلة البشر ومصيرهم، واعتبر الطبيعة والإنسان واقعيات عينية ومادية تابعة للعلية والمنطق والقوانين الثابتة العلمية، وأيضا كما في الوجودية العالمية اعتبر أن الإنسان في نفس الوقت ذو إرادة خلاقة وقدرة على الاختيار، بناء عليها فهو مسؤول، الفرق أنها ليست مسئولية عاطفية وأخلاقية وذهنية، لكنها مسئولية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

عينية واقعية، مسئولية الإنسان أمام الوجدان والإرادة والوجود، هذه هي المعايير العقائدية التي تفسر (وحدة الإنسان مع الإنسان) و (وحدة الإنسان مع الطبيعة) و (وحدة الإنسان مع الله)) (شريعتي، العودة إلى الذات، 1986، الصفحات 366-367)

3- العلاقة بين الرؤية الكونية التوحيدية ووحدة التاريخ، يشرح **شريعتي** العلاقة بين الرؤية الكونية وحدة التاريخ، يقول: (الرؤية الكونية التوحيدية تتشعب منها وحدة التاريخ، ففي هذه الرؤية الكونية كل ظاهرة وحركة تابعة للنظام والحركة الكليين المعتدلين والمنطقيين والعلميين المسيطرين على الوجود بأكمله...التاريخ هو مسيرة الحركة المنطقية والعلمية للنوع الإنساني تحقق على أساس قوانين مسلم بها ومعينة وعلمية هي الخطة المثالية للتكامل البشري في الوجود. في التاريخ، ليست المجتمعات البشرية مجموعات من الأفراد، تتجمع حول بعضها وتشكل نظاما يواصل حياته مستقلا مجردا عن الحركة الطبيعية والهدف من الخلق ومصير المجتمعات من قبله ومن بعده، ثم يموت على أساس عامل أو عوامل تصادفية أو إرادية...والنوع الإنساني يطوي مسيرته من كونه طينا إلى الله في التاريخ، من هنا فإن التاريخ هو صيرورة نوع الإنسان إلى علم، كما أن (السيرة) هي صيرورة الفرد الإنساني إلى علم (شريعتي، العودة إلى الذات، 1986، صفحة 367)

ملاحظة: يرى **شريعتي** أن (**الرؤية التوحيدية للكون والرؤية الشركية**)، كلاهما رؤية كونية دينية، ولكن رؤية الشرك للكون هي انعكاس للنظام الاجتماعي على النظام الإلهي، هي صورة للأرض للأرض منعكسة على السماء، وبهذا الشكل فإن الروحانية السائدة بتبريرها للتوحيد الملفع بالشرك، قد بررت تبديل التوحيد الطبقي-العنصري، بشرك طبقي-عنصري. وهنا قاموا بلعبة ديالكتيكية فطنة بين (الذهنية والعينية)، أي بين الدين والحياة، الرؤية للكون والرؤية للحياة...إن المجتمع في الرؤية الدينية للكون تابع للكون، النظام السائد على الحياة المادية محكوم ومعلول للنظام السائد على عالم الوجود، أي أن كل ما يمضي على وجه الأرض هو انعكاس عن ما مضت به إرادة الله العظيمة. إذا فالله أو المشيئة الغيبية هي العلة والإنسان ومصيره الأرضي هو المعلول (شريعتي، الإنسان والإسلام، 2007، صفحة 66)

الفرع الثالث: ركن العقيدة الثالث (الإنسان)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1-أصالة الإنسان (الأومانيسم) عامل مشترك بين الأقطاب الدينية والوضعية، يرى "**شريعتي**" أنه مع كل الإبهامات العلمية الموجودة حول مفهوم وجود الإنسان، ومع أن كل مدرسة وكل دين يعرف الإنسان بشكل من الأشكال، فإننا يمكننا التوافق حول الإنسان وفق الأسس الرئيسية المشتركة المتفق عليها من قبل المدارس العلمية والدينية والاجتماعية الكبرى، مجموع هذه الأسس الإنسانية المتفق عليها يمكن تسميتها في معنى أوسع ب"أومانيسم" أو أصالة الإنسان (شريعتي، الاسلام ومدارس الغرب، 2008، الصفحات 56-57)، والحركات والمذاهب الفلسفية والاجتماعية التي تردد شعار الأومانيسم تسعى لتعظيم الإنسان وإحلاله محل الإنسان، فيصبح الإنسان سيد نفسه حرا لا يتقيد لتعاليم دينية ولا يجعل كلام الله محور حياته، فاستبدل الله بالضمير الفردي على مستوى الأخلاق العامة، استبدال الروحي بالمادي في الفلسفة والحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة.

2-**الإنسان وعلاقته بالله والكون بين الأديان الوضعية والسماوية**، ذكر "علي شريعتي" عدة نماذج للأديان الوضعية عبر فترات زمنية من الماضي والحاضر مقابل الدين السماوي "الإسلام"، فذكر:

أ-مدرسة "لائوتسو" في الصين، (بداية روحية ثم انتقال لقطيعة مع الروحي الإلهي. لحق ذلك تصحيح **كونفشيوس** بنبذه للخرافات الروحية وتأسيس مذهب عقلاني اجتماعي ساعد الحضارة الصينية على الاستمرار لقرون)، بدأت في بداية دعوتها بالدعوة إلى الخلاص من أسر الحياة الاصطناعية والعقل الجزئي والمدنية العنيفة التي تقيد الإنسان، وتنحرف بفطرته الطبيعية المتناسقة مع ناموس الطبيعة "تائو" وتلونها، أخذت بعد مدة، تحرض على عبودية الآلهة التي ليس لها عدد، والتي تستثمر الإنسان من الناحية الاقتصادية ومن ناحية القوى العقلية أيضا، وتحكم على حياته بالمخاوف والتعلقات اللامتناهية. وقد قاوم **كونفشيوس** هذه الخرافات، من أجل إنقاذ أمته وعاد بهم من أسر هذه القوى الموهومة، إلى التاريخ والمجتمع والحياة والعقل، وأسس لي باعتبارها الأصول العقلية والنظام المنطقي للحياة الاجتماعية (شريعتي، الاسلام ومدارس الغرب، 2008، الصفحات 89-90)

ب-دين الهندوس، (من التوحيد الخالص والذي كان يضم بين دفتيه العرفان الإنساني الخالص مع التوحيد العميق ل (الإنسان-الطبيعة- الله)، وهو نافخ (الروح) في هيكل العالم والقوة المعنوية المتصاعدة للإنسان، فقد تبدل إلى مجموعة من الخرافات المرعبة التي فيها أحداس الآلهة التي لا تعد ولا تحصى تنهال

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

على رأس الإنسان، وحتى أنها تختطف لقمة العيش من فم عبادها المساكين، ومن ثم يحكم على هؤلاء، هؤلاء الذين كانوا أصحاب رسالة الخلاص والعرفان الشرقي السامي، يحكم عليهم بالرياضات المميتة الموهومة، والذل والعبودية في مقابل الروحانيين الرسميين (رجال الكهنوت). وقد جاء "بوذا" من أجل نجاتهم، ودعا أتباع الهندوس إلى التحرر من قيد عبادة آلهة السماء، حتى أصبح أتباعه من عبدة (بوذا)- أي يؤلهون إنسانا هو بذاته مخلوق-

ج-المسيح، المنقذ الموعود، هو الآخر جاء من أجل نجاة الإنسان من قيد المادية وعبادة حاخامي اليهود، جاء لتحرير الدين من خدمة التجار والعنصريين الاسرائليين، وإقامة السلام والمحبة وفلاح الروح، جاء ليخلص الفرائس والمحكوم عليهم برقية إمبراطورية قيصر الجبار، ورأينا كيف أن المسيحية حلت محل الإمبراطورية، وأصبحت كنيسة الروم امتدادا لنظام القيصر الإمبراطوري، وقتل العقل الحر والنمو الحر والعلم الحر

د-الإسلام، آخر حلقات تكامل الأديان في التاريخ، الذي جاء بشعار (التوحيد والفلاح)، (يدعو الإنسان للإنتقال من خسة الأرض إلى سمو السماء، ومن استعباد البعض للبعض الآخر إلى عبادة إله العالم، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)، ورأينا كيف تبدل إلى خلافة العرب، صار سببا لاحتلال العالم الوحشي، ثم عامل ثقافي قوي باسم الفقه والكلام والتصوف (شريعتي، الاسلام ومدارس الغرب، 2008، الصفحات 91-93)

تعقيب، بعد عرض هاته المدارس التي تستعرض الإنسان وموقف الأديان منه، بين إفراط وتفريط في حق الكرامة الإنسانية، تبين أن المذاهب الوضعية غير ثابتة وتستقطب الأتباع عن طريق تعاليم مثالية تجعل الإنسان إله نفسه وبعد ذلك يصبح هذا الإنسان وسيلة استغلال عكسية من قبل منظري الأديان وكهانهم الوضعيون. وهذا ما يطلق عليه "فراس السواح": (تطور الأديان). وتصدق مقولة "كارل ماركس": (الدين أفيون الشعوب)

3-علاقة الإنسان بالله وبنفسه وبوالديه على المستوى الأخلاقي:

أ- علاقة الإنسان بالله، أول واجب علينا: هو أن نعتقد بأن الله هو خالق كل ما هو موجود، وأن ليست هناك قوة أخرى تحكم هذا العالم سواه، وأنه ليس له شريك ومعين، وأن جميع الأنبياء والأئمة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والناس جميعا هم عباد له. وأن يكون أحب الناس إلينا أكثرهم تقوى وعلما، **الواجب الثاني: أن لا نعبد أي أحد وأي شيء سوى الله**، وأن نستمد العون في كل الأمور منه وحده، وأن لا نتوانى عن خدمة الناس كسبا لرضاه (شريعتي، الأخلاق للشباب والطلاب الناشئة، 2007، صفحة 16)، ويقول **شريعتي** في موضع آخر: (وفي مدرستي العقائدية، الإنسان هو ممثل الله وخليفته وشبيهه، وهو يحمل الخصائص الأخلاقية لله وموضع أمانته، والذي تعلم الحقائق بواسطته، وسجدت له كل الملائكة العظيمة والصغيرة وكل الوجود، والبحر والبر والأرض والسماء كلها مسخرة لإرادته وعلمه وفنه، فهو القريب الذاتي لله، إن الإنسان هو المخلوق الوحيد من بين كل مظاهر الوجود الذي يملك أربع خصائص ممتازة يملكها وهي (الوعي، والإرادة-الحرية والاختيار والقدرة على الاختيار-، والمثل، والخلاقية) (شريعتي، العودة إلى الذات، 1986، صفحة 363)

ب-علاقة الإنسان بالإنسان، وهي على محطتين:

1-واجب الإنسان تجاه نفسه، ليتمكن الإنسان من العيش وتحصيل اللذة من عيشه هذا تقع على عاتقه واجبات تجاه نفسه، وإن لم يؤدي تلك الواجبات يكون سيره مخالفا للأخلاق. وواجباتنا تجاه أنفسنا تنقسم إلى قسمين أيضا واجبات تجاه أبداننا كالنظافة والطهارة وهما أكبر واجبين تجاه البدن، وعلى كل إنسان أن يؤديهما بدقة، إلى حد أن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم اعتبر أن النظافة من الدين فقال: (النظافة من الإيمان)، وضمت التعاليم الإسلامية الكثير من التوصيات **بالنظافة والصحة**، مثل: سواك الأسنان، ونظافة الملابس، والوضوء كل يوم عدة مرات بغسل الوجه واليدين والاغتسال، ومن الواجبات تجاه البدن (الرياضة) لأن كل عضو لا يعمل سيضعف تدريجيا ويصيبه العطب، وقد جاء الحديث: (العقل السليم في الجسم السليم) ومن كان مريضا دوما لا يمكنه أن يخدم أسرته ودينه ووطنه، وليس له قيمة في مجتمعه. وهناك واجب الأخلاق والفكر، ومن أجل أن تتطور **أخلاقنا وأفكارنا** علينا أن نغذي أرواحنا، وغداء الروح هو أدب المعرفة والتضحية وعبادة الله وسائر التعاليم الأخلاقية، والإنسان الكامل هو الإنسان النشيط والعابد لله والمؤدب والمتعلم والمحب للناس (شريعتي، الأخلاق للشباب والطلاب الناشئة، 2007، الصفحات 17-19)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2-واجب الإنسان تجاه والديه، روي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قوله: (الجنة تحت أقدام الأمهات)، احترام الأب والأم إحدى الواجبات الأخلاقية الكبرى لكل إنسان، لأن لهما حتى على كل منا أكثر من غيرهما...وللوالدين أعظم الحق علينا، فضميرنا يأمرنا أن نحترمهما، وأن نؤمن ما يسعدهم، وأن نصغي لكلامهم، وأن نساعدهم قدر استطاعتنا، لأن من واجبنا خدمتهما خاصة عندما يدب فيهما الوهن والعجز، وواجبنا خدمتهما خاصة عندما يدب فيهما الوهن والعجز، وواجبنا الأخلاقي أن نبذل لهما كل ما بوسعنا، فالله يحب من يرضي والديه، وجاء في القرآن قوله تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك) (لقمان، 14)، فجعل الله حق الوالدين على أبنائهما كحقه على عبيده، أي أن أكبر واجبات الإنسان أن يشكر الله ووالده ووالدته. وفي موضع آخر يقول تعالى (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) (لقمان، 15) (شريعتي، الأخلاق للشباب والطلاب الناشئة، 2007، الصفحات 20-22)

4-الوحدة الفكرية والعقيدية علاقة الإنسان بالإنسانية، يقول **شريعتي**: (كنت اعتقد حتى وقت قريب أن أرفع وأقدس رابطة هي الوحدة الفكرية والعقيدية، أي كنت أحس أن أقرب الأشخاص لي هم الذين يفكرون بنفسي طريقتي، ويؤمنون الإيمان الذي اتمسك، به والحق أن الأمر كذلك إذا قسنا المسألة بسائر الروابط والعلاقات الأخرى. ولكن وصلت عبر كلمة "الأمة" إلى "التعصب"، يعني إلى رابطة بين أبناء الإنسانية أكثر رفعة وتعاليا من (الوحدة الفكرية) والقرابة العقيدية، الأفراد الذين يعيشون في أمة واحدة ليسوا أقارب فحسب، بل لديهم رابطة أعمق وأقوى بكثير من ذلك من روابط الطبقية، والدم، والتراب، واللون... وحينما تختلط وحدة القلب والإيمان والآلام بالعمل فسوف تكون في معرض الحكم والتقويم. ومن هنا يعرف **الإيمان** بأنه: (إقرار باللسان وعمل بالجوارح). الأمة مجتمع من أبناء الإنسان متحدين فكرا وعقيدة ومذهبا وطريقا، لا على مستوى الفكر فحسب، بل على مستوى العمل أيضا، فأفراد الأمة الواحدة يفكرون بطريقة واحدة ولهم إيمان مشترك، في نفس الوقت الذي يلتزمون فيه بالتحرك صوب الكمال، ودفع المجتمع إلى الكمال (شريعتي، الأمة والامامة، 2007، الصفحات 82-85)

خاتمة:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في ختام هذا البحث تطرقت للعديد من النقاط أبرزها:

*التعريف بالعقيدة والتوحيد، وميزت بين العقيدة بمدلولها العام (تعقيد القلب وتوثيقه على الإيقان بأي شيء سواء من عالم الأشياء أو الأشخاص أو الأفكار)، العقيدة التي أريد بها في هذا البحث: (وهي الاعتقاد بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر)، وقبل التطرق إلى تعريف المنظور الحضاري، تطرقت لمداخل التوحيد: (المدخل العقدي والمعرفي)، للتمهيد لمصطلح المنظور الإسلامي و"التوحيد" هو النسق المعرفي الذي يواجه الأنساق المعرفية الغربية. لكن النقطة الإيجابية في الأديان الوضعية ظهور فلاسفة وروحانيين يعيدون هاته الأديان إلى مسارها الطبيعي ويمنعون مجتمعاتهم من الإنحطاط والانحضاض.

*التعريف بالمنظور الاسلامي، وعرفت مصطلح الحضاري، لأعرف بعدها مصطلح المنظور الحضاري وانتقيت تعريف د."**أماني صالح**" الذي تقول فيه: (المنظور الحضاري رؤية للاقتراب من المشكلة البحثية يركز على خصوصيتها الثقافية...)، ثم حاولت الإستدلال على أن "علي" من رواد المنظور الحضاري وقد ذكر اسمه ضمن فعاليات الملتقيات كمفكر إسلامي نموذجي وذكر إنتاجه في مجال فلسفة الحضارة، وانتقيت تفسير "حسان عبد الله حسان" لانتقاء "علي شريعتي " كمنظر للمنظور الحضاري بكتاباته في الرؤية التوحيدية الكونية.

*التعريف بعلي شريعتي: وهو مفكر إيراني مسلم درس علم الاجتماع بفرنسا، له مؤلفات عديدة في مجالات عديدة، ولد بسبزوار ونشأ في بيت علم حيث والده هو أول معلم له، وكان والده معلم ومؤسس مركز نشر حقائق الإسلام

*المبحث الثاني: والذي يمثل ركيزة هذا البحث قمت بعرض العقيدة الإسلامية ومباحثها وفق الرؤية والمنظور الحضاريين، قمت بعرض الرؤية التوحيدية الكونية التي يتميز بها الإسلام والتي تشكل النسق المعرفي الإسلامي مقابل الأنساق الغربية التي ذكرت بعضها لإظهار الفروقات الإختلافية بين النسقين الإسلامي والغربي، وكيف عالج كلاهما مواضيع ومباحث العقيدة الكبرى (الله، الإنسان، الكون أو الحياة).

Conclusion:

At the conclusion of this research touched on several points, most notably

The definition of belief and monotheism, and distinguished between the faith in its general meaning (the complexity of the heart and document it to

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

believe in anything from the world of things or people or ideas), The doctrine I want in this paper (belief in God, His Angels, His Apostles, His Books, and the Last Day), Before touching on the definition of civilizational perspective, I touched on the approaches to monotheism (entrance creed And cognitive), The prelude to the term Islamic perspective and "monotheism" is the cognitive format facing Western cognitive formats.

* Definition of the Islamic perspective, and I knew the term civilization, to know after the term civilized perspective and selected the definition of Dr. "Amani Saleh," which says (civilized perspective vision to approach the research problem focuses on cultural specificity ...), and then tried to infer that "Ali" One of the pioneers of the civilizational perspective has been named within the activities of the forums as a typical Islamic thinker and mentioned his production in the field of philosophy of civilization, and I selected the interpretation of "Hassan Abd Allah 0 Hassan" to select "Ali Shariati" as a theoretical perspective of civilizational writings in the vision of universalism

* Introducing Ali Shariati, an Iranian Muslim intellectual who studied sociology in France.

He has many works in many fields,

Born in sebzouar and raised in homme Elm where his father is his first teacher, his father was a teacher and founder of the Center for the Propagation of Islam Facts

*The second topic Which represents the pillar of this research I introduced the Islamic faith and its discussions according to the vision and perspective of civilization,I presented the universalist monotheistic vision of Islam, which constitutes the Islamic cognitive versus Western formats, some of which are mentioned to show the differences between the Islamic and Western systems, and how they both tackled the themes and themes of the major faith.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة الكتب:

1) الجبران، عبد الرزاق. (2002م)، علي شريعتي وتجديد التفكر الديني، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان
2) حسان، حسان عبد الله.(2019م). النموذج المعرفي التوحيدي مدخل للإصلاح التربوي الحضاري عند اسماعيل الفاروقي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية
3) شريعتي، علي. (1986م)، العودة إلى الذات، تر: ابراهيم الدسوقي شتا، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة-مصر
4) شريعتي، علي. (2007م)، الأخلاق للشباب والطلاب والناشئة، تر موسى قصير، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان
5) شريعتي، علي. (2007م)، الأمة والإمامة، مراجعة: حسين علي شعيب، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان
6) شريعتي، علي. (2007م)، الإنسان والإسلام، تر: عباس الترجمان ، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان
7) شريعتي، علي. (2007م)، بناء الذات الثورية، تر: ابراهيم دسوقي شتا، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان
8) شريعتي، علي. (2007م)، تاريخ الحضارة، تر: حسين نصيري، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان
9) شريعتي، علي. (2007م)، دين ضد الدين، تر: حيدر مجيد، ط1، دار الفكر الجديد، النجف-العراق

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

10)شريعتي، علي. (2007م)، معرفة الإسلام، تر: حيدر مجيد، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان

11)شريعتي، علي. (2007م)، منهج التعرف على الإسلام، تر: عادل كاظم، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان

12)شريعتي، علي. (2008م)، الإسلام ومدارس الغرب، تر: عباس الترجمان، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان

13)الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. (1979م)، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق-بيروت

قائمة المجلات العلمية:

- عبد الفتاح، سيف الدين. (2010م)، "مفهوم الحضاري". حولية أمتي في العالم. القاهرة. (9). ص 11-1

قائمة الرسائل الجامعية:

1) زين العابدين، ياسمين، (2012م) "الاختلاف الثقافي" و"ثقافة الاختلاف" بين المنظورين الإسلامي والغربي قراءة في بعض النماذج الفكرية، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة المستقبل FUE، مصر
2) سمصار، صالح. (2015-2014م). المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة الطيب برغوث نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، باتنة
3) العقيل، محمد بن عبد العزيز بن محمد. (1430هـ)، العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

4) فيلالي، مريم . (2016-2017م). الإصلاح الديني عند علي شريعتي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، قسنطينة، الجزائر

قائمة المواقع الالكترونية (الانترنيت) :

1) (2013م، 19فبراير، بتوقيت 27 14)، مفهوم الحضاري ومعالم منظور جديد في العلوم السياسية والإجتماعية، رابط مركز الحضارة للدراسات والبحوث: http://hadaracenter.com/index.php?option=com_content&view=article&id=115: atid=92&Itemid=521

2) زين الدين، أحمد. (2013م). علي شريعتي حرب داخل الدين وخارجه، http://maaber.50megs.com/eleventh_issue/booksj1.htm

List of sources and references:
List of books:

1) Hassan, Hassan Abdullah. (2019). The Monotheistic Cognitive Model: An Introduction to Cultural Reform in Ismail Al-Faruqi, 1st edition, International Institute of Islamic Thought, USA
2) Jubran, Abdul Razzaq. (2002), Ali Shariati and the renewal of religious thinking, I 1, Prince House for Culture and Science, Lebanon
3) shariaty, Ali. (1986), Back to self, TR Ibrahim El Desouki Sheta, 1st edition, Zahraa Arab Media, Cairo-Egypt
4) shariaty, Ali. (2007), Building the Revolutionary Self, TR: Ibrahim Desouki Sheta, 2nd edition, Dar Al Amir for Culture and Science, Beirut-Lebanon

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (**ISSN-L**):**2617-9857**

5) shariaty, Ali. (2007), Ethics for Youth, Students and Youth, Tr Moussa Kassir, 2nd edition, Dar Al Amir for Culture and Science, Beirut-Lebanon
6) shariaty, Ali. (2007), History of Civilization,tr: Hussein Nasiri, 2nd edition, Dar Al Amir for Culture and Science, Beirut-Lebanon
7) shariaty, Ali. (2007), Human and Islam, Tr :Abbas Abbas Al-Turjuman, 2nd edition, Prince House for Culture and Science, Beirut-Lebanon
8) shariaty, Ali. (2007), Knowledge of Islam, Tr: Haider Majeed, 2nd edition, Dar Al Amir for Culture and Science, Beirut-Lebanon
9) shariaty, Ali. (2007), Religion Against Religion, Tr: Haider Majeed, 1st edition, Dar Al Fikr Al Jadeed, Najaf, Iraq
10) shariaty, Ali. (2007), The Approach to Recognizing Islam, TR: Adel Kadhem, 2nd edition, Dar Al Amir for Culture and Science, Beirut-Lebanon
11) shariaty, Ali. (2007), The Nation and the Imamate, a review: by Hussein Ali Shoaib, 2nd edition, Dar Al Amir for Culture and Science, Beirut-Lebanon
12) shariaty, Ali. (2008), Islam and the Schools of the West, Tr: Abbas Al-Turjuman, 1st edition, Dar Al Amir for Culture and Science, Beirut-Lebanon
13) The field, Abdul Rahman Hassan Habnaka. (1979), the Islamic faith and foundations, i 2, Dar Al-Qalam, Damascus-Beirut

List of scientific journals:

- Abdul Fattah, Saifuddin. (2010), "The concept of civilization." Yearbook of my nation in the world. Cairo. (9). Pp. 1-11

List of Theses:

1) Al-Aqeel, Mohammed bin Abdul Aziz bin Mohammed. (1430), Islamic Doctrine and Contemporary Doctrines, Faculty of Arts, King Faisal University, Department of Islamic Studies, Saudi Arabia.
2) Filali, Meriem. (2016-2017). Religious Reform by Ali Shariati, Supplementary Master Degree, Faculty of Fundamentals of Religion,

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (**ISSN-L**):**2617-9857**

Prince Abdelkader University for Islamic Sciences, Department of Religion and Comparative Religion, Constantine, Algeria

3) Samsar, Saleh. (2014-2015). Contemporary Islamic Philosophical School Tayeb Barghout as a model, a master's degree note, Faculty of Humanities and Social Sciences and Islamic Sciences, University of Haj Lakhdar, Department of Humanities and Social Sciences, Batna
4) Zein El Abidine, Yasmine, (2012) "Cultural Difference" and "Culture of Difference" between Islamic and Western Perspectives Reading in Some Intellectual Models, Faculty of Economics and Political Science, Future University FUE, Egypt

List of websites:

1) (2013, February 19, 27 27, 14), The concept of civilization and milestones of a new perspective in political and social sciences, link Civilization Center for Studies and Research http://hadaracenter.com/index.php?option=com_content&view=article&id=115: atid=92&Itemid=521
2) Zinedine, Ahmed. (2013). Ali Shariati Harb inside and outside religion, http://maaber.50megs.com/eleventh_issue/booksj1.htm

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

دور الدين في المجتمع العربي التقليدي

الدكتورة نادية فرحات أستاذة محاضرة "أ"
جامعة حسيبة بن بوعلي "الشلف" الجزائر
nadiaferhat@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/11/06 م تاريخ التحكيم: 2019/11/08م تاريخ القبول: 2019/11/09م

الملخص بالعربية:

إن الحديث عن الدين كظاهرة اجتماعية يقودنا إلى فكر إميل دوركا يم عند دراسته للمجتمعات البدائية أين استخدم الدين من قبل جماعة صغيرة للسيطرة على كل فئات المجتمع، والأصل أن الدين شريعة سماوية انزله الله لتنظيم علاقات الإنسان بالأخر للحفاظ على حقوق كل واحد وأمنه وسلامته بهدف إنشاء مجتمع سليم وسوي خالي من مختلف الآفات والعلل، إلا أن الواقع يعكس نظرية دوركايم في استخدامه للسيطرة على الأخر وإخضاعه لتحقيق أهداف ومصالح خاصة تتنافى كلية مع أهداف الدين وغاياته في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الدين، أداة السيطرة، أداة تبريرية، الظاهرة الاجتماعية.

The Role of Religion in Traditional Arab Society

D.Nadia Ferhat
University Of Hassiba Ben Bouali, Chlef (Algeria)
nadiaferhat@yahoo.fr

Abstract : Speaking of religion as a social phenomenon leads us to Emile Durkheim's thought when studying primitive societies where religion was used by a small group to control all segments of society. The reality is that Religion is a heavenly law that Allah has given to regulate human relations with one another to preserve the rights, security and safety of each one in order to create a sound society free from various pests and ills .
However, reality reflects Durkheim's theory of using it to dominate and subjugate the other to achieve special goals and interests that are totally incompatible with the goals and objectives of religion in society.

Keywords: religion., instrument of control, justification tool, social phenomenon.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مقدمة:

يعتبر الدين عامل مهم واساسي في حياة الأفراد والمجتمعات فهو ينظم حياة الأفراد ويضبط سلوكياتهم عند تفاعلهم حتى لا يتعدى أحد على الاخر سواء كان شخصا طبيعيا او معنويا وبذلك يحقق العدالة الاجتماعية، إلا أن طريقة استخدامه وتأويل نصوصه اخذت اشكالا عديدة ومختلفة باختلاف اهداف ومصالح الأفراد والمجتمعات التي تستخدمه لتبرير سلوكياته ومواقفه وهذه الخاصية مرتبطة بشكل كبير بالمجتمعات التقليدية، من هنا نطرح الاشكال التالي: كيف يمكن ان يتحول الدين الى أداة السيطرة؟ وكيف يمكن ان تستخدمها السلطة كأداة تبريرية وتمويهية؟

أولا: تعريف الدين: يعتبر الكثير من علماء الاجتماع الدين ظاهرة اجتماعية، تنشأ من مجتمع أمثال أميل دوركايم والواقع ان الدين ظاهرة اجتماعية تؤثر وتتأثر بكل الأنظمة المحيطة به الاقتصادية والسياسية والثقافية ويعرف الدين بأنه "الالتزام بعقيدة الدينية –آو نحلة-معينة وأداة فرائضها ومناسكها وطقوسها وشعائرها وكل ما يتصل بها من العبادات نحو المعبود المعترف به من هذا الدين أو النحلة ويترتب عل هذا الالتزام الديني من تطبيقات تتصل بالشروط الدينية لكافة العلاقات والمعاملات في المجتمع" (عبد الباقي، د ت، ص 53)، وهناك من يرى إن الدين هو السياق الذي يتجدد فيه الإنسان مع هو فوق إنساني".

ثانيا: خصائص التدين كظاهرة اجتماعيه

1-التدين ذو خاصية موضوعية

2-التدين ذو خاصية تلقائية

3-الدين ذو خاصية القهر والالتزام

4-العمومية إحدى خواص الدين

5-الدين ذو خاصية الجاذبية

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

6-خاصية الترابط

7-الدين ذو خاصية الإنسانية

ثالثا: الدين والتغير الاجتماعي (محمد، 2008، ص 42)

يقول **جيلنر**: ان الاسلام تكثر شمولا من الديانات الاخرى من عدة جوانب:

01- ان يحصر دعواه بحدود إقليمية معينة.

02- فهو لا يحصر تطبيقه في بعض النظم دون غيرها.

03- لأنه ليس له نوع من الاستقلال الوجودي في النصر الموحى به من الملاحظ في تاريخ الشعوب ولاسيما الدولة الاسلامية فالدين والاتجاهات الثورية متلازمين، فهو باعث للتغير ويزداد في اوقات ومواقف الأزمات، فهو من خلال التعاليم والقيم التي يحملها تبعث بالحياة الاجتماعية الى مستوى أرقي من الرقي والازدهار وانتشار القيم الأخلاقية السامية التي تدعو الى العمل لصالح المجتمع اولا ثم المصالح الشخصية.

04- إن لم تتعرض على مصالح الامة، ولقد أكد ماركس يفسر في دراسة للدين على دوره في احداث التغير ودور النبي كقائد كرزمي مسبب للتغير فيرى "ان الانبياء دورا هاما في الثورة على النظام القائم فهو يميز بين نوعين من الأنبياء، النبي الأخلاقي، والمثالي.... فالنبي المثالي يعطي ويوضح طريق الخلاص للأفراد بينما يتيح النبي الاخلاقي الفرصة للخلاص الاجتماعي "(عبد الباقي، د ت، ص ص 94، 95).

ومن جهة اخرى يعتبر الدين كمعرف للتعبير الاجتماعي في بعض المجتمعات، فلقد اعتبر دوركايم "ان المجتمع يخلق نوعا من التقليدية الدينية،وذلك عندما يحافظ الأفراد دون تغير على ما يشعرون بالخشوع نحوه (المقدس) (كمال، 2009، ص 133)، فقد يقف الدين في ظل بعض الظروف والخصائص الاقتصادية والسياسية والثقافية عائقا امام التغير الاجتماعي، ومن العوامل التي تجعل الدين عائقا امام حدوث التغير الاجتماعي مايلي (محمد أحمد، 2008، ص 133):

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

-قد يرجع هذا الى ان الدين قد يكون معارضا للتغير بعد ان تستغرق الكرزما و قيادتها في الروتين اليومي .
-قد ترجع اعاقة الدين للتعبير،الى ان الدين غالبا ما يطور تنظيم ديني قوي يتميز بالهيراكتية الدينية ،ولا شك ان مثل هذا التنظيم يمنع الى تعبير.

-ان هيئة الدين في اي دين تحاول مقاومة اي تغير خشية ان بعض هذه الهيئة قوتها وهيبتها لدى العامة

ان رجال الدين قد يكونوا من الذين يمتلكون الثروات ومن ثم فانه مقاومة التغير حماية لهم ومحاولة البقاء على الوضع الراهن.

رابعا: أثر الدين في حياة الأفراد والمجتمعات: إن تطبيق الدين الصحيح واتباع تعاليمه له بالغ الأثر في حياة الأفراد والمجتمعات، لأنه يحقق الكمال الانساني للبشرية والسعادة التامة في الدارين للأفراد والجماعات والمجتمعات:

01-أثر الدين في حياة الأفراد (كمال، 2009، ص 131)

أ- للدين عنصر غير ضروري لتكميل القوة النظرية في الإنسان، فهو يخرج بالعقل والفكر عن قيد اللاماديات المحسوسات الى مجال الغيبيات وهذا تتسع مدارك الانسان ويتفتح عقله على معارف شتى.

ب- الدين عنصر ضروري لتكميل الوجدان، حيث يدعو الى التعلق المخلوق بالخالق، وعرفان ماله عليه من فضل ومنة، ومراقبته في السر وهذا التقوى عند الانسان عاطفه الحب والشكر والحياء.

ج- الدين عنصر ضروري لقوة الادارة عند الانسان،فهو يمدها بأعظم ومقاومة القنوط.

إن للدين أثر نفسي واجتماعي عميق في نفوس الأفراد وتتضح الاهمية بالآتي :

-ان الدين عقيدة وايمان يترسخ وثبت في الفرد منذ الطفولة عن طريق الاكتساب من الاسرة والمجتمع، ونمو القيم والمشاعر الدينية كلما اقبل الفرد على التمسك بها، ولهذا يصبح الدين في المجتمع بمثابة القلب من الجسد، فالدين يعداهم وسائل ضبط السلوك وتقويم الخلق وتربية الضمير.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- يزود الدين مؤسسات او نظم البناء الاجتماعي بالعديد من الضوابط والاحكام والقوانين المحددة لسلوكية الفرد والجماعات وعلاقتهم الانسانية ،فالدين مثلا تؤثر في النظام الاقتصادي اذ يمده بقواعد السلوك الاقتصادي في الاخلاص في العمل وزيادة الانتاج .

-يؤدي الدين دوره الكبير في السيطرة على سلوكيه الفرد وضبطها طالما الدين هو من الوسائل المهمة في الضبط الاجتماعي.

- يسهم الدين في قوة شخصية الفرد وتكامل عناصرها التكوينية ،بحيث لا تتأثر هذه الشخصية بدوافع الغريزة ،وتكون قادرة غي التصدي للعمل المنكر وتسارع في فعل الخير.

- تمثل الدين نمطا منظما من الثقافة ،ويستطيع الفرد ان يواجه ويتغلب على المشاكل لا في الحياة الدنيا وحدها وإنما في الآخرة.

02-أثر الدين في حياة المجتمعات:

أ- الدين هو هداية الاهية وتشريعات سماوية يكفل للمجتمع الانساني كل سبل السعادة والأمن الاستقرار ولا يحقق ذلك بالتشريع الوضعي.

ب- الدين بعد ذالك هو السلطان المهيمن على النفوس المؤمنين به،يحملهم على الاخذ بتعاليمه، ويدفعهم الى القيام بما سن لهم من تشريع.

خامسا: دور الدين في المجتمعات العربية

1-تعريف الدين الرسمي: هو المعتقدات والممارسات الدينية التاريخية كما يحددها علماء الدين القائمين عليها

المجتمع العربي.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المسلمين –السنة (مرجعهم الازهر).

الشيعة (مرجعهم النجف).

المسحيين –الكنائس والبطريقييات.

هناك علاقة ببين رجال الدين والسلطة السياسية بعدها منحوا رتبا وألقابا تدل على مواقعهم الهرمية، وهذا يدل على مراكز القوى الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

2-**التعريف الديني الشعبي**: هو المعتقدات والممارسات الدينية باستقلال نسبي عن المؤسسة الرسمية. وهو شديد التنوع بحسب البيئات والنظم الاجتماعية والأحوال الاقتصادية والأنماط المعيشية ويتمركز حول المزارات وأضرحة الاولياء والقدسيين الصالحين ممن لهم اصول في التاريخ حول شخصيات اسطورية ومن خصوصياته:

القداسة –التفسيرات الرمزية –ضعف العلاقة مع العلماء.

وينتشر هذا الدين في الريف والبادية وبين الفقراء والضعفاء وعند النساء الكبيرات في السن ويقوم بين الدين الرسني والدين الشعبي صراع خفي ومعلن يتخذ مظاهر عدة في الحياة اليومية وقد تمكنت المؤسسة الرسمية الدينية والسياسية من منع الممارسات الشعبية في بعض البلدان وخاصة المملكة العربية السعودية.

في حين عرفا (الدين الرسمي والشعبي) تعايشا فبي بلدان المغرب العربي ولاسيما في الجزائر لرسوخها في حياة الناس فقد كان يمارس ويتجلى في ثقافة الشعبية السائدة بشكل أداة من الادوات المتاحة للشعب في سعيه للتغلب عن المشكلات المستعصية وهذا يبدو خاصة في مراسم الاذكار والخلوات واستحضار الجن والتسابيح.

سادسا: وظائف الدين في المجتمع (محمد أحمد، 2008، ص ص 357، 358)

01-استخدام الدين كأداة سيطرة:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يشهد في العصر الحالي ان بعض الانظمة السياسية والطبقات الحاكمة تمكنت من استخدام الاسلام كأداة فعالة في تثبيت شرعيتها وسيطرتها، لقد قامت بعض العائلات الحاكمة شرعيتها على الانتساب للنبي (كعائلة السعدية والعلوية في المعرب والعائلة الهاشمية في مشرق العربي)، إن السلطة هي التي تمكنت من الاستفادة من الدين في التاريخ العربي الاسلامي ووظفته كأداة في خدمتها وليس بالضرورة في خدمة الامة وفي سبيل العبادة وفي العصر الحديث لم تكتف الانظمة العربية تعزيز سلطتها بالجيوش، بل استخدمت الدين والطائفية في تعزيز مواقعها واحتواء المعارضة والقضاء عليها مقرنة ذلك خوف الله بخوف السلطة والشرائع الزمنية بالشريعة الالهية، ففي مصر ستولى محمد علي على المؤسسة الدينية وجعل العلماء موظفين لدى الدولة في مجالات التنشئة السياسية ومحاربة خصومه ووسيلة للعلاقات العامة، وفي السعودية عمل الملك فيصل على احتواء المؤسسة الدينية والحد من بداخلها في شؤون الدولة ومنجهة اخرى عمل على تكوين محور اسلامي كبديل للمحور القومي (الناصرية) من خلال كتابات العلماء، كما بين المعنى العام للمملكة عبد العزيز ابن باز في 1994م حق الدولة المسلمة فهي أداة سيطرة في سبيل الضبط الاجتماعي والسياسي من قبل السلطة والطبقات والعائلات الحاكمة والقوى المرتبطة بها الحكومة السعودية في تطبيع العلاقات مع اسرائيل، كما استعان السادات بفتاوى الازهر في تدعيم كام ديفيد، كما استعانوا لها في حرب الخليج في الحصول على فتاوى تجيز الاستعانة بقوى غير مسلمة ضد دولة مسلمة.

02-استخدام الدين كأداة تحريض: يمكن استخدام الدين في التحريض وإثارة السخط من قبل القوى التي المعارضة التي تجاهد للوصول الى الحكم، أو القوى التي ترعب الاصلاح خاصة في زمن الانحلال الاجتماعي والاقتصادي. وهذا ما ادى بظهور الصحوة الإسلامية المتمثلة في الحركات الفكرية والأحزاب السياسية مثل حركة الاخوان في المجتمع العربي والخمينية التي قامت بالثورة الايرانية فكان لانتصارها تأثير كبيرا في انتشار التنظيمات الدينية لجبهة الانقاذ في الجزائر والنهضة في تونس والجماعة الاسلامية والجهاد الاسلامي في مصر وحماس في فلسطين وحزب الله في لبنان، ولقد تنامت هذه الحركات في الغرب أو البعد من السلطة والاعتدال والتطرف في استخدام العنف، ولكنها جميعا جاءت نقيضا لتلك التفسيرات والفتاوى التي تسوغ سياسة السلطة القادمة، إن استخدام الدين كأداة تحريض لا يمكنها فصله عن السياق التاريخي والاجتماعي وعن مصالح وحاجات ومواقع الطبقات الوسطى التي تزدهر ضمنها هذه الحركات، كما تضمن

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الطبقات الشعبية المكافحة للتغلب على الازمات الحادة التي تعانيها، فالجماعات الدينية تعمل في الاوساط الشعبية وتستمد الكثير من الدعم من شرائح التجار الصغار والمتوسطي الحال والحرفيين فظهورها مقترن بالأزمات الاقتصادية والسياسية وانكشاف ضعف او اخفاق الطبقات الحاكمة، من الأمثلة نجد كتابات سيد قطب حين قال "لو وكل لي الامر لإنشاء مدرسة" ولقب "الجاهلية" على كل حكم لا يقر الحاكمية لله وحده ولا يطبق شريعته في نظام حياة، أما الفكر اليساري الإسلامي فيتمثل في كتابات على الشريعي"الذي دعا الى التفكير والاجتهاد في سبيل حل المشكلات السياسية والاقتصادية التي نتجت من الحداثة المشوهة في المجتمع الايراني التقليدي، فالمجتمع يحتاج الى مجتمع يعيد تفسير الاسلام بشكل يجعله منسجما مع أهدافه الأصلية اي اقامة نظام اجتماعي تقدمي وعادل، والتحريض لم يشمل الانظمة السياسية فحسب بل الفكر حيث تكفير اي تفسير ديني مخالف لتفسيرات الحركات والجماعات الدينية، وهي ترفض التغير التجاوزي والتحديث بل الرجوع الى الماضي والأصالة، إن التطرف الديني والعصبية هما الوجهة الاخرلسماحة الدين وهذا التطرف والتعصب دمرا سمو الدين وسمو الترابط اجواء الترابط الانساني (حليم، د ت، ص ص 360- 390)

03- استخدام الدين كأداة مصالحة مع الواقع:

ويمكن استخدام الدين من قبل بعض الطبقات الشعبية المسحوقة العاجز ة في تكيفها مع واقعها الاليم المحيط وهذا حين تحول الاوضاع السائدة الطبقات الشعبية الى كائنات عاجزة منشغلة بمهمات تدبير شؤون معيشها، فليس امامها سوى خيارين اما العنف وإما الاستسلام من هنا نلجأ الى الدين لتستمد منه العزاء والقدرة والتحمل والقناعة والرضى والتقليل من أهمية هذه الحياة، مما يؤدي بها الى الاستكانة والمصالحة مع الواقع، في مثال ذلك كتاب احياء علوم الدين للإمام لأبي حامد الغزالي.

من اقوال تمجيد الفقر وتعتبره فضيلة:

إن عملية تسويغ الفقر تتداخل مع نزعة مشابهة تسويغ الفروق الطبقية على انها نشأت بإرادة الهية.

سابعا: الدين والتغير الاجتماعي (حليم، د ت، ص ص 250، 288)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

لقد ظهرت منذ مطلع النهضة عدة حركات وتنظيمات دينية وسياسية أكثر تعلقا بالتراث وطواعية لان نستخدم أداة سيطرة من قبل الطبقات والعائلات الحاكمة، كالوهابية في الجزيرة العربية،والمهدية في السودان والسنوسية في ليبيا، فأصرت على أسلمة المجتمع والعصر على اعتبار الاسلام دينيا ودولة على تطبيق الشريعة روحا ونصا في مختلف جوانب الحياة. هل يمكن ان يشكل الدين بأوضاعه الحالية في المجتمع العربي المعاصر حركة انقاذ شاملة تقوم بمهمات احداث ثورة اجتماعية ،اقتصادية ،سياسية في المجتمع العربي المعاصر والإنقاذ: هو تحويل المجتمع تحولا شاملا جذريا وتحريره من حالة التخلف بمختلف جوانبه ، والتبعية للغرب او اي مركزية خارجية والطبقية المتزايدة ليس فقط من حيث تزايد الفروق بين الفقراء والأغنياء بل من حيث تفاقم نظرة التعالي ،وهيمنة الثقافة القشرية والكراهية التسلطية وحالة الاغتراب التي سلب الانسان والشعب القدرة الابداعية على تحكم بمصيره ومواجهة تحديات العصر، استقرت فئات من الشعب بإمكانية تحقيق الدين لعملية الانقاذ خاصة بعد فشل الحركات القومية والتقدمية لفترات تاريخية من تحقيق ذلك بعد سلسة من الازمات والانهزامات بالقومية وزادهم استبشار (انتصار الثورة الايرانية بإزالة حكم الشاه والوصول الى الحكم، يقول سعد الدين ابراهيم "ان الدين الاسلامي كمعظم الديانات السماوية العظمى له ممارسة وجهان:أحدهما يركز غلى الغيبيات والسلفية يقاوم التغير ...والوجه الآخر في الممارسة.

هو الاسلام الثوري الذي يركز على العدالة والتقدم ...وكل ما يدعو اليه هذا الاسلام يتلقى بل يتطابق، مع دعوة القومية العربية الحديثة تتداخل الهويات القومية والدينية تدخلا مثلا يجعل منهما في واقع الامر هوية واحدة"، ان الدين ليس قادرا كحركة اجتماعية وليس كنصوص قادرة في اوضاعه الحالية على ان يشكل حركة انقاذ عربية ثورية شاملة وهذا لعدة اسباب:

01- تحول الدين من معركة ثورية في بداياته الى مؤسسة مرتبطة بالأنظمة القائمة.

02- ان واقع العالم المعاصر واقع قوميات ومجتمعات متنوعة وتعددية في تكوينها وانتمائها وليس واقع جماعات دينية،لذلك يأتي المجتمع اولا وتكون التعاضد ضروريا بين افراده وجماعاته مهما اختلفت الانتماءات الدينة والطافية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

03- إن واقع الاجتماعية هو واقع طائفي أكثر مما هو واقع ديني.

04- يعاني الدين على صعيد الممارسة في الحياة اليومية انتقاصا بين الدين الرسمي والدين الشعبي وبينهما والدين السياسي.

05- إن القناعات والمعتقدات الدينية كما تقدمها المؤسسة وطبقة العلماء تتعارض مع روح العصر بقول علال الفاسي: "ان قضية الدين هي مسالة مسائل في العالم، او هي لا شيء بالنسبة اليه،اي اما ان تكون هي الفكرة المالكة لكل الشؤون وإما لا تكون بالمرة"

06- إن التساؤل والبحث هما اساس التحديد وهي قاعدة علمية فهل نستثني الدين كموضوع للتساؤل والبحث والاستكشاف والإبداع.

07- كان دائما من مهمات الثورة الصراع من اجل تجاوز حالة الاغتراب التي يعانيها الانسان في ظل الأنظمة القصرية وما نجده ان هناك نوعين من الاغتراب ا-الاغتراب من الدين بمعنى رفض المؤسسة الدينية التقليدية والخروج عليها خاصة في محاولتها مقاومة التغيير.

08- اغتراب في الدين بمعنى ان المؤمن اصبح ينتسب قواه الذاتية الى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه .وبقدرها يسقط الانسان ذاته على معبود اته تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنية والمقابل اصبح الفرد فقيرا في قدراته المادية والروحية والفكرية

طغت الطقوسية في العابدة فلم يعد في الممارسة الدينية من تمييز بين الوسائل والغايات والظاهر والمخفي،والجوهري والتفصيلي فأصبحت كل هذه متساوية في دلالاتها وقيمتها ووظائفها.

كما طغت الطقوسية في العيادة فلم يعد في الممارسة من تمييز بين الوسائل والغايات، بقدر ما تسود التنشئة الدينية التي تدعو لطاعة والامتثال، يفقد المؤمن القدرة على الابداع واتخاذ المبادرة والقيادة والعمل على استشراق المستقبل،بل في ظل هذه التنشئة قد يرى المؤمن نفسه عاقلا بقدر ما يرضخ ويطيع ويقبل بالأمر الواقع ويستسلم لمشيئة غير مشيئة.هناك تعطيل لطاقة الابداع، يغترب المؤمن في ذاته ودينه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

بقدرها ما تتمكن السلطة السائدة من استخدام الدين أداة للسيطرة ولكن عندما يطبق الدين بتعاليمه الصحيحة واسقاطه على الواقع وفقا للفهم السليم عنها "يتحول المعتقد الدين الى سلوك عملي واقعي متجسد في تصرفات اتباعه...فالحق عندما يكون مشاهدا في شكل افعال قويمة،وعمران اجتماعي راق وأخلاق طيبة،فانه يكون مجرد نظريات او خطب"، فالمجتمعات الاسلامية اليوم مطالبة بحسن السلوك لتبرر ايجابية الاسلام بشكل علمي طبقا لما جاءت به الشريعة الاسلامية السمحة،فالسلوك الأفراد يحدد سلوك الجماعة.

الخاتمة:

الدين شريعة سماوية وليست ظاهرة لأنه لا يتغير بتغير الظروف والعوامل كباقي الظواهرالاجتماعية بل هو ثابت بمبادئه، ولكن واقع الممارسات يبين ان الدين يتغير بل ويتبدل حسب الاحوال والمصالح،فالسلطة السياسية في المجتمعات التقليدية تستخدمها كأداة للسيطرة وفرض قوتها بطريقة تبريرية تستمد قوتها من الدينوهذا ما ادى الى ظهور جماعات وطوائف دينية تنتهج طرق وأساليب تتوافق وتحقيق مصالحها، وبما ان الدين سامي وراق فان سلوك المسلم يجب ان يكون ساميا وراقيا في معاملاته مع الاخرين حتى يتحقق الأمن والاستقرار في المجتمع.

Conclusion:

Religion is a celestial law and it is not a phenomenon because it does not change by changing circumstances and factors like other social phenomena, but it is fixed by its principles, but the reality of practices shows that religion changes and even alters according to circumstances and interests. Political power in traditional societies uses it as a tool to control and impose its power in a justified way that derives its power from religion. This has led to the emergence of religious groups and sects that follow ways and methods that comply with their interests. Since religion is lofty and high, the behavior of a Muslim must be noble and sophisticated in his dealings with others in order to achieve security and stability in society.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

قائمة المراجع:

01- حليم بركات، **المجتمع العربي-دراسة في احوال والعلاقات الاجتماعية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

02- زيدان عبد الباقي، **علم الاجتماع الديني**، مكتب غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت.

03- طارق كمال، **أساسيات في علم الاجتماع الديني**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2009.

04- محمد احمد البيومي، **علم الاجتماع الديني**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

List of references:

01. Halim Barakat, **Arab Society - a study in the conditions and social relations**, Center for Arab Unity Studies, Beirut.
02. Zaidan Abdel-Baqi, **Religious Sociology**, Gharib Office for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.
03. Tarek Kamal, **Fundamentals of Religious Sociology**, University Youth Foundation, Alexandria, 2009.
04. Mohamed Ahmed El-Bayoumi, **Sociology of Religion**, University Knowledge House, Alexandria, 2008.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مصطلـــح " التّوريـــة " بين الفقــه و البــلاغــة

الطالبــة شـــادلـــي مليكـــة
جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان .
chadlimalika13000@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/28 م تاريخ التحكيم: 2019/11/03م تاريخ القبول: 2019/11/04م

الملخـــص:

تهدف هذه الدّراسة إلى تحديد مفهوم " **التّورية** " في اصطلاح الفقهاء ، ثم في اصطلاح البلاغيين ، لنصل إلى إبراز أبعاد هذا المصطلح بين العلمين ، من حيث التّداخل في طبيعة الموضوع ، و التّمايز في طبيعة المنهج و المقاصد ، و الغايات المتوخاة في كلّ اختصاص. و منه نخلص إلى أنّ الفقهاء الأصوليين قدّ أمدّوا البلاغة العربية بعناصر النّماء و التّطور ، حين اجتهدوا في إبراز المعاني القرآنية ، و لم يغفلوا اللّطائف البلاغية التي تضفي جمالية على المعنى.

الكلمات المفتاحية : التّورية ، الفقه ، البلاغة ، التّأثير .

The term "pun" between jurisprudence and rhetoric

Student: Chadli Malika
University of Abi Bakr Belkaid - Tlemcen
Chadlimalika13000@gmail.com

Summary :

This study aims to define the concept of "pun" in the term jurists, and then in the term rhetoric, to reach to highlight the dimensions of this term between the two flags, in terms of overlapping in the nature of the subject, and differentiation in the nature of the curriculum and purposes, and the objectives envisaged in each discipline. We conclude that the fundamentalist jurists have provided Arabic rhetoric with the elements of development and development, when they worked hard to highlight the Qur'anic meanings, and did not overlook the rhetorical sects that give aesthetic to the meaning.

.Keywords: pun, jurisprudence, rhetoric, influence

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1. أصل التّورية في اللّغة :

هي السّتر والخفاء ، وهي مصدر من الفعل ورّى .

قال الله . عزّ وجلّ . : ﴿ **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾ [المائدة:31] . جاء في تفسير **الواحدي** (468هـ) : ﴿**ليُرِيَهُ كَيْفَ يُواري سوءَةَ أخِيهِ**﴾ يستر (الواحدي، 1995، ص317).

وقال . جلّ جلاله . : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف:26] . يقول **الطبري** في تفسير الآية: " **يُوَارِي** سَوْءَاتِكُمْ " أي يستر عوراتكم عن أعينكم (الطبري، 2001، ص119).

و في **المعاجم العربية** ، التّورية ضدّ التّصريح، وهي إخفاء المعنى المقصود. جاء في "**لسان العرب**" :"**ورّيت** الشيء ووارّيته :أخفيته ، وتوارى : استتر، وورّيت الخبر : جعلته ورائي وسترته و أظهرت غيره ... والتّورية: السّتر" (ابن منظور، ص389-390) وفي" **تهذيب اللّغة** ": التّورية السّتر، قال **أبو عبيدة**: "لا أراه إلاّ مأخوذا من وراء الإنسان، إذا قلت ورّيته، فإنّك جعلته وراء ظهرك بحيث لا يظهر" (الأزهري، 2001، 162)

وأمّا في" **الصّحاح** " فالتّورية هي التّعريض، قال **الجوهري** (393هـ):" التّعريض: خلاف التّصريح، يقال: عرضت لفلان وبفلان: إذا قلت قولا، وأنت تعنيه. ومنه المعاريض في الكلام ، وهي التّورية بالشّيء عن الشّيء " (الجوهري، 2523)

2 . في اصطلاح الفقهاء:

تسمّى **التّورية** في الفقه الإسلامي بالتّعريض، وهو ضدّ الكشف والتّصريح، ويعني إيهام السّامع معنى قريب غير مقصود، وإخفاء المعنى المراد، بغرض بلوغ غاية أو قضاء مصلحة أو دفع ضّرر.

يرى **الشافعي** (204هـ) أنّ التّعريض كثير وواسع في كلام العرب، وجائز عند أهل العلم وقد ذكره في كتابه "**الأم**" باب" التّعريض بالخطبة"، حيث قال:" وهو تعريض الرّجل للمرأة بما يدلّها به على

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إرادة خطبتها بغير تصريح" (الشافعي، 2001، ص 410) ، كأن يقول : لعلّ الله أن يرزقك بعلا صالحا. فالشافعي وإن لم يصرّح بمفهوم التّعريض، لكنّه استعمله بما يدلّ على معناه كما جاء في **الصّحاح** وهو التّورية بشيء عن شيء .

ويشير **ابن الجوزي** (597هـ) إلى جماليات هذا الأسلوب ومدى تأثيره على المتلقي فيقول : " فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف من الكشف وأحسن من التّصريح " (ابن الجوزي، 2002، ص932). فالتّعريض عنده أسلوب ليّن ، يتميّز بالبراعة في الوصول إلى المقصد ، وليس فيه جفاء ، وله تأثيره الخاص على المخاطب . ويضيف في موضع آخر:" لهم كلام يتكلّمون به إذا خشوا من شيء يدرؤون به عن أنفسهم " (ابن الجوزي، 2002، ص932) ، يقصد التّورية ، ويلجأ إليها لدفع وتجاوز أمر مكروه .

ويعرّفها **النووي** (676هـ) . وهو أحد أبرز فقهاء الشافعية . في **"الأذكار"** بقوله :" واعلم أنّ التّورية والتّعريض معناهما : أن تطلق لفظا هو ظاهر في معنى ، وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللّفظ ، لكنّه خلاف ظاهره ، وهذا ضرب من التّغرير والخداع " (النووي، 2001، ص661) فالتّورية عنده لفظ يحتمل معنيين ، ظاهر غير مقصود ، وخفي مقصود ، وهو أسلوب يستعمل فيه المتكلّم الحيلة والمغالطة المعنوية لبلوغ غايته . ومثال ذلك : " لم يكن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يريد غزوة إلاّ ورّى بغيرها " (النووي، 2001، 391).

و سبب ذلك الوهم الذي يقع فيه السّامع عند **ابن تيمية** (728هـ) هو كون اللّفظ مشتركا بين حقيقتين لغويتين ، أو عرفيتين ، أو شرعيتين ، وإمّا لكون دلالة الحال تقتضيه ، وإمّا لقرينة حالية أو مقالية يضمّها اللّفظ (ابن تيمية، 2013، ص977).

وأمّا تعريف **ابن قيم الجوزية** (751هـ) للتّورية بقوله: " وهو أن يعلّق المتكلّم لفظة من الكلام بمعنى ثمّ يرّدها بعينها ، ويعلّقها بمعنى آخر" (الجوزية، 1909، ص139). فيتّسم بالغموض وعدم الوضوح ويقصد أن يوقع المتكلّم المخاطَب في اعتقاد ما لم يرده بكلامه، وهذا التّجهيل قد تكون مصلحته أرجح من مفسدته. وهو في القرآن العظيم كثير، من ذلك قوله تعالى:" **وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمنَ**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ " [الأنعام:124] " أي حتّى تأتينا الملائكة من الله بالرّسالة ،كما تأتي إلى الرّسل.

وفي كتابه**"إغاثة اللهفان"** يحدّد أنّ ثراء اللّغة ، وما أودعها الله تعالى من الحكم والأسرار وقضية الاشتراك اللّفظي الّتي عني بها الفقهاء ، هي الّتي تسمح بهذا النّوع من الأساليب فيقول :" فهو لم يخرج بتعريضه عن حدود الكلام ، فإنّ الكلام فيه الحقيقة والمجاز، والعام والخاص والمطلق والمقيّد ، والمفرد والمشترك ، والمتباين والمترادف." (الجوزية، ص814) ولعلّ هذا الأمر يعلّل سبب اعتبار التّعريض نوع من أنواع الكناية في بداية عهد البحث اللّغوي .

والتّورية عند **المقري** (770ه) لا تخرج عمّا ذهب إليه أهل الفقه ، وهي عنده أن تطلق لفظا ظاهرا في معنى ، وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللّفظ ، لكنّه خلاف ظاهره (المقري، 1904، ص 252).

و حدّها عند شيخ الإسلام **ابن حجر العسقلاني** (852ه) لا يختلف عن تعريف **الجوهري** يقول:" والمعاريض جمع معراض من التّعريض بالقول، وهو التّورية بالشيء عن الشيء" (العسقلاني، ص 594) . أي هناك مورّى عنه ومورّى به .

وإذا ما عدنا إلى المعاجم الفقهية الحديثة والموسوعات الإسلامية، نجد مفهوم التّورية أكثر دقة وتوضيحا، جاء في **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**: هي كلام ذو وجهين، من صدق وكذب وظاهر وباطن (عبد المنعم). هنا إشارة إلى احتمال اللّفظ لمعنيين ، أحدهما قريب ظاهر ، فيه كذب جائز أو تحايل أو مغالطة لإيهام السّامع ، وهو غير مراد ، والثّاني خفي باطن ، وفيه صدق ، وهو المقصود . وفي " **التّوقيف** " : "ما يفهم به السّامع مراد المتكلّم من غير تصريح" (المناوي و القنوي، 1989، ص185، ص157).

وجاء في **"معجم لغة الفقهاء"**:" التّورية من ورّى ، إرادة المتكلّم بكلامه أمرا خفيّا غير الظاهر منه " (جي و قنيبي، 1988، ص115). وفي "**الموسوعة الإسلامية** " :" التّورية هي أن يطلق لفظ له

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما لقرينة خفية ، فكأنّ المعنى القريب ساتر للمعنى البعيد المراد وكانت القرينة خفيّة شحذا للخيال ، وإثارة للتأمل ، تتجاوز المعنى القريب إلى البعيد " (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 2003، ص434) ولا يخرج هذا التّعريف عمّا ذهب إليه البلاغيون في تعريفهم للتورية .

والتّعريض في الفقه كما يكون بالقول يكون بالفعل ، ومثال ذلك أن يستطرد المبارز بين يدي خصمه ليظنّ هزيمته، ثمّ يعطف عليه. وقد يكون بالقول والفعل معا ، كما قال سليمان . عليه السلام . : " ائتوني بالسّكين أشقّه بينكما " (ابن الجوزي ، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ص815)

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ هناك من يجعل التّورية أخصّ من التّعريض (وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ص248) ، لأنّ فائدتها تراد من اللّفظ ، بينما التّعريض أعمّ لأنّه قد يفهم المراد منه من السّياق والقرائن ، أو اللّفظ.

3 . حكم التّورية في الفقه الإسلامي :

يرى الفقهاء أنّه يحسن بنا معرفة التّورية والتّفقه بأحكامها ، لأنّ الحاجة إليها ممّا تعمّ به البلوى وفيها مندوحة عن الكذب(ينظر الهوامش) ، ومعنى ذلك أنّ في المعاريض من الاتّساع ما يغني عن الكذب.

ويبيّن **النووي** أحكام التّورية ، فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعيّة راجحة على خداع المخاطب ، أو دعت إليه حاجة لا مندوحة عنها إلاّ بالكذب ، فلا بأس بالتّعريض ، فإن لم تدع إليه مصلحة ولا حاجة : فهو مكروه وليس بحرام ، فإن توصّل به إلى أخذ باطل أو دفع حقّ ، فيصير حينئذ حراما (النووي، 2001، ص661). ويقرّ بذلك شيخ الإسلام **ابن تيمية** في " **الاختيارات** " بقوله : "وقد يكون واجبا إذا تضمّن دفع ضرر أو مستحب كتورية الغازي (ابن تيمية، 2013، ص997).". وأمّا استعمالها في مفسدة من إبطال الحق أو تحصيل الباطل ، فلا تجوز (ابن تيمية، 2013، ص563).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فالمعاريض تباح عند الحاجة، وفيما يخلص من الظّلم، أو يحصّل الحق ، وتكره من غير حاجة يقول **ابن مفلح المقدسي** (763هـ):" المعاريض لا تُذّمُ إذا احتيج إليها "(المقدسي، 1999، ص43) ولا ينبغي أن يكثر منها بحيث تكون ديدنا له (عادة ودأب) . وإباحة المعاريض في بعض المواقف دليل على مرونة التّشريع الإسلامي ، وعلى يسر هذا الدّين وسماحته .

ويفرّق **ابن القيم** . بنوع من التّعجب والإنكار . بين التّورية الجائزة لرفع الحرج ، والتّخلص من الكذب ، والحيلة الّتي يقصد بها أمر محرّم ، وهي وسيلة باطلة ، يقول في ذلك : "وأمّا استدلالكم بالمعاريض على جواز الحيّل ، فما أبطله من استدلال ! فأين المعاريض الّتي يتخلّص بها الإنسان من الظّلم والكذب من الحيل الّتي يُسْقط بها ما فرض الله تعالى، ويستحلّ بها ما حرّم الله ؟" (الجوزية، ص812) فالمعرِّض قاصد لدفع الشّر ، والمحتال بالباطل قاصد لدفع الحق .

والظّابط في بيان مشروعية المعاريض وعدمها : أنّ كلّ ما حرّم بيانه ، فالتّعريض فيه جائز ، وكلّ ما وجب بيانه ، فالتّعريض فيه حرام ، لأنّه كتمان وتدليس (السرخسي،1989، ص212).

كما تجوز التّورية إذا قصد بها المزاح والفكاهة ، وليس في شيء منها يمين ، كقول الرّسول . صلّى الله عليه وسلّم . :" لا تدخل الجنة عجوز" (الترمذي، 1988، ص113) ، ولمن استحمله :" إنّا حاملوك على ولد النّاقة " (الترمذي، 1988، ص112) ، وقوله لرجل حر :" من يشتري العبد " (الترمذي، 1988،ص113) وغير ذلك ، فهذا من التّأويل والمعاريض .

وقد نبّه الفقهاء إلى أنّه لا يجب للمسلم استخدام التّورية إلاّ في حالات الحرج البالغ ، وذلك لأمور منها:

. أنّ الإكثار منها يؤدي إلى الوقوع في الكذب .

. فقدان الإخوان الثّقة بكلام بعضهم البعض ، بسبب الشّك في مصداقية المتحدّث أو كذبه

. أنّ المستمع إذا اطّلع على حقيقة الأمر المخالف لظاهر كلام المورّي ، ولم يدرك تورية المتكلّم ، يكون المورّي عنده كذّابا ، وهذا مخالف لاستبراء العرض المأمور به شرعا .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

. أنّه سبيل لدخول العجب في نفس صاحب التّورية لإحساسه بقدرته على استغفال الآخرين

.

وقد أورد **البخاري** (206هـ) أمثلة عن التّورية في صحيحه " **باب المعاريض مندوحة عن الكذب** " ، ومن ذلك ، قول إسحاق : سمعت أنسا : مات ابن لأبي طلحة ، فقال : كيف الغلام ؟ قالت أم سُليم : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح . وظنّ أنّها صادقة (البخاري، 2002، ص1549) ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة ، إلاّ ورّى بغيرها (العوايشة، 2008، ص73).

وقد ذكر **ابن القيم الجوزية** معاريض النّبي ﷺ صلى الله عليه وسلم . ومزاحه في " **إغاثة اللهفان**" (الجوزية، ص812) ، و ما جاء في " **سنن أبي داود** " عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله ﷺ :" إذا أحدث أحدكم في صلاته ، فليأخذ بأنفه ثمّ لينصرف" (أبو داود،2009، ص331) ، أي إذا أحدث الرّجل في صلاة الجماعة ، عليه أن يأخذ بأنفه ، فيضع يده عليه ثمّ يخرج ليخيّل أنّه مرعوف (والرّعاف النّزيف من الأنف) ، وليس هذا من الكذب ، بل من المعاريض بالفعل ، ورُخِّص له في ذلك لئلا يسوّل له الشّيطان عدم المضي استحياء من النّاس. فهذه من التّورية الجائزة والإيهام المحمود رفعا للحرج عنه .

وبعد ، فالتّورية في نظر الفقهاء أسلوب أجازه الإسلام لتجنّب الكذب الّذي حرّمه الله ورسوله ﷺ . وإذا تضمّنت استباحة الحرام ، أو إسقاط الواجبات وإبطال الحقوق ، وكتمان ما يجب إظهاره من شهادة ، أو قرار، أو علم ، أو نصيحة مسلم ، فهي محرّمة قطعا .

ولا يخلو بحثهم في التّورية من الإشارة إلى جمالياتها ، بأنّها أسلوب ليّن ، ليس فيه جفاء وله تأثير على المتلقي ، وهي من باب البراعة اللّغوية في بلوغ الغاية والمقصد .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

4 . التّورية في اصطلاح البلاغيين :

التّورية في اصطلاح رجال البديع: هي أن يذكر المتكلّم لفظا مفردا له معنيان ، قريب ظاهر غير مراد ، وبعيد خفي هو المراد . ونحن نجد لها أكثر من تعريف لدى المتأخرين ، ولكن هذه التّعريفات ، وإن اختلفت لفظا فإنّها تتفق معنى .

ولا تخرج جميعها في مضمونها عن مضمون التّعريف السّابق الذي اصطلح عليه جمهور البديعيين .

أراد **الجاحظ** (255هـ) بالتّورية التّغطية واستعمال الحيلة كما ذكر في كتابه الحيوان (الجاحظ، 1965، ص280) ، ولم يحدّد مفهومها سوى بقوله " التّورية بشيء عن شيء " ، وهو يعني بذلك إيهام السّامع بمعنى ظاهر وإخفاء المعنى المقصود عن طريق تغطية المعنى والتّحايل والخداع.

ولعلّ أوّل من ذكر المصطلح هو **ابن رشيق القيرواني (463هـ)** ، وجعلها نوعا من أنواع الإشارة ، ويكنّى بها عن معنى معيّن ، ولكنّ مفهومها غير محدد ، يقول في ذلك :" وأمّا التّورية في أشعار العرب فإنّما هي كناية : بشجرة أو شاة أو ناقة ، أو مهرة ، أو ما شاكل ذلك " (القيرواني، 1981، ص311) ويستشهد بقول **عنترة العبسي**: (ابن شداد، ص213)

يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ * حرَمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ**

وإنّما ذكر امرأة أبيه ، وكان يهواها ، فلذلك حرّمها على نفسه .

وكقول **المسيب بن علس** : (المسيب، 2003، ص73)

دَعَا شَجَرَالأَرْضِ دَاعِيهِمُ * لِيَنْصُرَهُ السِّدْرُ وَ الأَثْأَبُ**

فكنّى بالشّجر عن النّاس ، وهم يقولون في الكلام المنثور: جاء فلان بالشّوك والشّجر ، إذا جاء بجيش عظيم (القيرواني، ص191)

ويبدو أنّ مصطلح التّورية لم يكن مستقرا ومتداولا حتّى زمن صاحب العمدة (الحمداني، 1992، ص131) ، والدّليل على ذلك أنّه لم يلق عناية من الأقدمين ، فلم يذكره إلاّ الجاحظ ، وذكره جاء عابرا ، وحتّى صاحب العمدة لم يقف عنده كثيرا .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وفي تعريفها يقول **ابن منقذ** (584هـ):" هي أن تكون الكلمة بمعنيين ، فتريد أحدهما ، فتورّي عنه بالآخر " (أسامة بن المنقذ، ص20) مثل قول أبي تمام : (التبريزي، 1994، ص299)

قَمَرا أَلْقَتْ جَوَاهِرُهُ * فِي فُؤَادِي جَوْهَرَ الحُزَنِ**

أراد جوهر المتكلمين لا جوهر الملوك .

وأقرب من ذلك تعريف **ابن أبي الأصبع المصري** (654هـ) :" التّورية تسمّى "التّوجيه" وهي أن تكون الكلمة تحتمل معنيين ، فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ، ويهمل الآخر ، ومراده ما أهمله لا ما استعمله " (ابن أبي الأصبع، 1963، ص268) . ولم يذكر نوعا من أنواعها مع أنّ كتابه ما وضع له في هذا الفن نظير .

وأمّا **السكاكي** (626هـ) ، وعلى غرار معاصريه المتأثرين بالمدرسة الكلامية ، يخلو حديثه عن التّورية من التّحليل الذي يبهر القارئ ، فالبلاغة عنده تحولت إلى علم طغت فيه القواعد على روح البيان وومضاته التي تمتّع النّفس ، ولا عجب في ذلك ، فقد كان همّه أن يقنّن البلاغة ويقعّدها كسائر العلوم الأخرى . ولكنّه كان أوّل من نظر في المحسنات البديعية ، وقسّمها إلى محسنات معنوية ، وأخرى لفظية (عتيق، ص276).

وقد سمّى التّورية بالإيهام ، ولم يذكر أنواعها ، واكتفى بتعريفها ، وهي عنده :" أن يكون للّفظ استعمالان قريب وبعيد ، فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أنّ المراد به البعيد " (السكاكي، 1987، ص327). فالمتكلّم يوقع السّامع في وهم أو تخيّل أو تصوّر أو اعتقاد لا أساس له عن طريق لفظ ظاهر، إلى أن يستدل في كلامه بقرينة حالية عن المراد وهو المعنى البعيد .

وأمّا ابن الأثير(606 هـ) في مقالته الثانية ، فقد تكلّم عن المغالطة المعنوية (ابن الأثير، ص76) ، وأخضعها لذوقه الأدبي ، واعتبرها من أحلى ما استعمل من الكلام و ألطفه لما فيه من التّورية ، وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني ، له مثل في شيء آخر، وجعلها قسمين :

الأوّل : يقع في الألفاظ المشتركة ، ومن ذلك قول **المتنبي** : (الواحدي، ص544)

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ * وَلَبَّتْهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فالثّعلب حيوان والوجار اسم بيته ، والثّعلب أيضا هو طرف سنان الرمح ، فلمّا اتفق الاسمان بين الثّعلبين ، حسن ذكر الوجار في طرف السّنان ، وهذا نقل المعنى من مثل إلى مثله .

و**الثّاني** : وهو النّقيض ، ولا يتهيأ استعماله كثيرا ، ومثال ذلك قول أحدهم :

وَمَا أَشْيَاءُ تَشْرِيهَا بِمَالٍ * فَإِنْ نَفَقَتْ فَأَكْسَدُ مَا تَكُونُ**

وموضع المناقضة ههنا في قوله إنّها إذا نفقت كسدت ، فجاء بالشّيء ونقيضه ، وذلك من المغالطة الحسنة .

واختار **الخطيب القزويني** (739هـ) تسمية "التّورية" ، وعرّفها بقوله: " ومن البديع التّورية ، وتسمّى الإيهام أيضا ، وهي أن يطلق لفظ له معنيان: قريب، وبعيد ، ويراد به البعيد منهما" (القزويني، 2002، ص266). وهي ضربان مجردة ومرشحة ، ولم يزد على هذا القدر شيئا.

وفي الانتقال من المعنى القريب إلى المعنى البعيد إثارة للذهن، يوضّح ذلك **أحمد الهاشمي** فيقول :"ودلالة اللّفظ على المعنى القريب ظاهرة ، وأمّا البعيد ، فدلالة اللّفظ عليه خفية ، فيتوهم السّامع أنّه يريد المعنى القريب ، وهو إنّما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ، ولا تظهره وتستره عن غير المتيقظ الفطن (الهاشمي، ص300) ، كقوله تعالى :﴿ **وَهُوَ الَّذي يَتَوَفَاكُمْ باللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بالنَّهَار**﴾ [الأنفال:60] . أراد بقوله (جرحتم) معناه البعيد ، وهو ارتكاب الذّنوب ، ولأجل هذا سميّت التّورية "إبهاما وتخييلا ".

وعلى نهج الجاحظ ، قد أدرج **السجلماسي** (بعد 704هـ) التّورية في أنواع التّعمية دون أن يعرّفها في كتابه "المنزع البديع" (السجلماسي، 1980، ص268) .

والتّورية عند **العلوي** (745هـ) تشبه الكناية والتّعريض ، والمغالطة والأحاجي والألغاز فهذه الأمور كلّها مشتركة في كونها دالة على أمور بظاهرها ، و المراد معنى آخر ، ويعرّفها بقوله : " كلّ ما يفهم منه معنى لا يدلّ عليه ظاهر لفظه ، ويكون مفهوما عند اللّفظ به " (العلوي، 1914، ص62) أي ستر الشيء ، والكناية عنه ، وإيهام المخاطب أنّه يريد غيره .

ومن معاصريه ، نجد صاحب النقد المتّزن **صفي الدين الصفدي** (764هـ) الّذي اهتمّ بتحديد ماهية التّورية (الصفدي، ص75) تحديدا دقيقا، والتّفريق بينها وبين الإيهام والتّوجيه والتّخييل ،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وأيٌّ من الأسماء أنسب إليها؟ (الصفدي، ص66) ، وتبيين أقسامها مع الشّرح والاستدلال والاستشهاد لذلك على أنّها لا تخرج عن معنى السّتر والكشف ،كيف ما تقلبت ،. ويؤكد على أنّ هذا الأسلوب لا يتمّ إلاّ من جزءين يكون أحدهما معناه في التّورية ، والحسن في الكلام مستورا ، إلى أن يجيء الآخر ، فيظهر ما كان خافيا .

وتقي الدين بن حجة الحموي (837هـ) أكثر رجال البديع المتأخرين اهتماما بالتّورية يرى أنّ هذه التّسمية أولى بها لأنّها مصدر ورّيت الخبر، ولم يخرج في تعريفها عمّا ذكره أهل البلاغة ، إلاّ أنّه أشار إلى المعنيين اللّذين يحتملهما اللّفظ ، فقد يكونان حقيقيان ، أو حقيقة ومجاز (الحموي، 1895، ص6) ويستشهد لذلك من الشّعر، وينعته مرّة بلطائف القول ، ومرّة بالاختراعات اللّطيفة ، ومرّة بـ**النّكت البلاغية البديعة** (زعطوط، 2016) يقول فيها **الزمخشري** :" لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التّورية ، ولا أنفع ، ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله منها (الحموي،2005 ،ص185).

ومن المتأخرين أيضا نجد **الميداني** (1425هـ) يشرح التّورية بشكل أكثر دقة وتحديد بالإشارة إلى مناسبة الكلام ، والقرينة الدّالة على المعنى المراد بعد التّأمل وإعمال الفكر ، يقول في حدّها : هي أن يذكر المتكلّم لفظا مفردا له معنيان ، على سبيل الحقيقة ، أو على سبيل الحقيقة والمجاز ، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذّهن ، وهو غير مراد ، والآخر بعيد ، فيه نوع خفاءٍ ويناسب المقام ، وهو المعنى المراد ، لكن يورّى عنه بالمعنى القريب ، ليسبق الذّهن إليه ، ويتوهمه قبل التّأمل ، وبعد التّأمل يتنبّه المتلقي ، فيدرك المعنى الآخر المراد (الميداني، 1997، ص374)

وقد ذكر **المدني** (1120هـ) في كتابه " **أنوار الربيع** " تنبيهين هما : (المدني، 1968، ص14) و(العكاوي،1996،ص446)+

الأوّل : الفرق بين اللّفظ الّذي تتهيأ به التّورية واللّفظ الّذي تترشح به ، واللّفظ الّذي تتبيّن به أنّ الأوّل لو لم يذكر لما تهيّأت التّورية أصلا ، والثّاني والثّالث إنّما هما مقويّان للتورية ، ولو لم يذكر لكانت التّورية موجودة، غير أنّ الثّاني من لوازم المعنى القريب المورّى به، والثّالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورّى عنه .

الثّاني : ليس كلّ لفظ مشترك يتصور فيه التّورية ، بل لابدّ من اشتهار معانيه ، وتداولها على الألسنة .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

5 . نشـأة التّوريـة:

إذا تتبعنا نشأة هذا النّوع من البديع المعنوي ، فإنّنا نجد المتقدمين من الأدباء لم يحفلوا كثيرا بالتّورية ، ولم يعنوا بها ، وما جاء منها كان عفويا من غير قصد . ويقال أنّ المتنبي هو أوّل من التفت إليها واستخدمها في شعره على نحو ظاهر، وجلا ظلمة أشكالها بقوله: (الواحدي، ص640)

بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ * وَكَانَا عَلَى العِلاَّتِ يَصْطَحِبَانِ**

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لسَيْفِـهِ * رَفِيقُكَ قَيْسِـيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِـيٌّ**

فهو يقول : إنّ كف شبيب وسيفه متنافران لا يجتمعان ، لأنّ شبيبا كان قيسيّا ، والسّيف يقال له يماني ، فورّى به عن الرّجل المنسوب إلى اليمن ، ومعلوم ما بين القيسيين واليمانيين من التّنافر (مطلوب، 2006، ص380-381).

ولكنّ التّحقيق يظهر أنّ شعراء البديع في العصر العباسي الأوّل والثّاني من أمثال أبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحتري قد سبقوه إليها .

ثمّ أخذ الاهتمام بها يزداد شيئا فشيئا ابتداء من عصر **المتنبي** حتّى وصلت إلى عصر **القاضي الفاضل** (596هـ)، الذي يعدّ أوّل من فتح باب التّورية لأهل عصره ومن بعدهم بما أودع منها في نظمه ونثره ، وتوسع في استعمالها . ومن ثمّ جاراه فيها شعراء مصر والشّام ، وشغفوا بها وأصبحت سمة في أشعارهم ، وقد أشار الحموي إلى ذلك بقوله :" لأنّ هذا النّوع ـ أعني التّورية ـ ما تنبّه لمحاسنه إلاّ من تأخّر من حذّاق الشّعراء وأعيان الكتاب " (الحموي،2005 ص184) وهي عنده أعلى فنون الأدب و أعلاها رتبة ، لا تتأتى إلاّ للفحول .

وقد أدى الإعجاب بها ، والمبالغة في استعمالها ، والإكثار منها ، والتّكلف فيها إلى إفساد الكثير من أدب المتأخرين ، وإحالته إلى رياضة ذهنية وحيل لفظية . حيث انصرف الأدباء إلى الصّناعة اللّفظية ، متوهمين بأنّها ضرورة لتزيينه وتجميله. (عتيق، علم البديع، ص132) ولكنّها في الحقيقة ستر لعجزهم عن توليد المعاني بسبب تسلّط الخمول على الأذهان .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

6. أقسـام التّوريــة :

والتّورية أربعة أنواع (الصفدي، ص 75-81): التّورية المبينة ، والتّورية المجردة ، والتّورية المرشحة والتّورية المهيأة .

التّورية المبيّنة :

وهي ما ذكر فيها لازم المورّى عنه قبل لفظ التّورية أو بعده ، وهي قسمان :

الأوّل : هو ما ذكر لازمه من قبل ،كقول البحتري :

ووراء تسدية الوشاح مليّة * بالحسن تملح في القلوب وتعذُبُ**

فكلمة "تملح" تحتمل أن تكون من الملوحة ، وهو المعنى القريب المورّى به ، وتحتمل أن تكون من الملاحة ، وهو المعنى البعيد المورّى عنه ، وقد تقدّم من لوازمه على جهة التّبيين " مليّة الحسن " .

الثّاني : هو الّذي يذكر فيه لازم المورّى عنه بعد لفظ التّورية ،كقول ابن سناء الملك : (ابن سناء الملك، 1969، ص430)

أمَا والله لَوْلا خَوْفُ سُخْطِكْ * لَهَـانَ عَلَـيَّ أَمْـرُ رَهْطِـكْ**

مَلَكْتَ الخَافِقِينَ فَتِهْتَ عَجَبًا * وَلَيْسَ هُمَا سِوى قَلْبِي وَقِرْطِكْ**

يحتمل "الخافقين" أن يريد ملك المشرق والمغرب ، وهو المعنى القريب المورّى به ويحتمل أن يريد قلبه وقرط محبوبته ، وهو المعنى البعيد المورّى عنه ، وهو المراد ، فإنّ الشّاعر صرّح بعد "الخافقين" بذكر القلب والقرط (الحموي، ص353) و(المدني، 1969،ص10)

التّورية المجردة :

وهي الّتي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به ، وهو المعنى القريب ، ولا من لوازم المورّى عنه ، وهو المعنى البعيد . ومثاله قوله تعالى :" **الرَّحْمَن عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**" [طه:5] . ولم يذكر من لوازم ذلك شيء ، فالتّورية مجردة (المقري، ص119) و(القزويني،1904،ص360)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التّورية المرشحة :

وهي الّتي يذكر فيها لازم المورّى به ، وسمّيت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورّى به ، وقد يذكر اللازم قبل لفظ التّورية وتارة بعده ، ومثال ذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ :" **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاها بِأَيْدٍ**" [الذاريات: 47] . فإنّ قوله (بأيد) يحتمل الجارحة ، وهو المعنى القريب المورّى به ، وقد ذكر من لوازمه على جهة التّرشيح "البنيان" ، ويحتمل القوة وعظمة الخالق ، وهذا المعنى البعيد المورّى عنه ، وهو المراد ، فإنّ الله تعالى منزّه عن المعنى الأوّل (القزويني، 1904، ص362) و(بن عربشاه، ص195).

التّورية المهيأة :

وهي الّتي لا تقع فيها التّورية ، ولا تتهيأ إلاّ باللّفظ الّذي قبلها أو باللّفظ الّذي بعدها ، أو تكون في لفظين، لولا كلّ منهما لما تهيأت التّورية في الآخر . كقول الشّاعر :

لَقَضَيْتُ نَحْبًا فِي جَنَابِكَ خِدْمَةً * لأكونَ مَنْدُوبًا قَضَى مَفْرُوضًا**

فالمندوب يحتمل أن يكون أحد الأحكام الشّرعية، وهو المعنى القريب المورّى به، ويحتمل الميّت الّذي يُبْكَى عليه، وهو المعنى البعيد المورّى عنه (الحموي، ص353)

7 . جماليات التّورية وسرّ تأثيرها على المتلقي:

يتحقق جمال التّورية إذا كانت استجابة لموقف يستلزمها ، وكانت غير متكلفة ، ويكمن حسنها في :

أ. تمكين المتكلم من إخفاء المعاني التي يخشى التّصريح بها مع التزام الصّدق ، وخير مثال لذلك ما جاء في السّيرة أنّ رجلا سأل أبا بكر الصّديق ، وهو في طريق هجرته مع الرّسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من معك ؟ فأجاب أبو بكر : هاد يهديني السّبيل ، ففهم الرّجل أنّه أراد هادي الطّريق ، بينما قصد أبو بكر بكلمة (هاد) الّذي يهديه إلى دين الله ، ويدلّه على السّبيل القويم في العقيدة والسّلوك (البخاري، 2002، ص960). فالتّورية أعانت أبا بكر في إخفاء حقيقة رسول الله مع التزامه الصّدق .

ب . إدراك المعنى البعيد بعد طول تأمل وإطالة النّظر له وقعه في النّفوس وأثره الحسن ممّا يحقق إمتاع السّامع والتّأثير فيه، حينما يكشف بالتّأمل بأنّ ما فهمه هو مجرد معنى قريب ، وأنّ وراءه معنى بعيد يزيد به الكلام جمالا ، ومثال ذلك قول **بدر الدين الذّهبي** (الحموي، ص265):

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يَا عَاذِلِي فِيهِ قُلْ لِي * إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْلُو؟**

يَمُــرُّ بِي كُـلَّ وَقْتٍ * وَكُلَّمَا مَرَّ يَحْلُــو**

فكلمة "مرّ" لها معنيان، أحدهما (المرارة) ، وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذّهن بسبب التّمهيد له بقرينة (يحلو)، والثاني (المرور) بدليل قوله (يمرّ بي كلّ وقت)، وهذا هو المعنى الّذي قصده الشّاعر بعد أن احتال في إخفائه .

ج ـ الإعانة على التّندر والسّخرية والتّهكم ، قال أبو حسين الجزار (الحموي، ص211):

كَيْفَ لاَ أَشْكُرُ الجِزَارَةَ مَا عِشْـ * ـتُ حِفَاظًـا وَأَهْجُـرُ الآدَابَـا؟**

وَ بِمَـا صَارَتْ الكِـلاَبُ تُرْجِيـ * ـنِي وَبالشِّعْرِ كُنْتُ أَرْجُو الكِلاَبَا**

فمعنى "الكلاب" القريب الحيوانات المعروفة ، والمعنى البعيد لئام النّاس على سبيل المجاز، فهو يسخر من تهافت النّاس عليه بعد أن اشتغل بالجزارة .

د ـ إثارة الفكر و الشّعور بإحداث حركة ذهنية بارعة من خلال انتقال الذّهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد ،كقول **سراج الدّين الورّاق** (الحموي، ص203) :

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عنْ أُنَاسٍ * لِقَاءُ المَوْتِ عِنْدَهُمْ الأَديبُ**

وَرَبُّ الشّعْرِ عِنْدَهُـمْ بَغِيضٌ * وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ حَبِيبُ**

فكلمة (حبيب) لها معنيان : أحدهما المحبوب ، وهو المعنى القريب الّذي يتبادر إلى الذّهن بسبب التّمهيد له بكلمة (بغيض) ، والثّاني اسم أبي تمام الشّاعر، وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى بعيد ، ويتحدّد بالرّجوع إلى مناسبة القصيدة ،وقد أراده الشّاعر، ولكنّه ستره في ظلّ المعنى القريب لغرض إثارة الشّعور ، وإظهار البراعة في الانتقال من معنى إلى آخر .

ممّا سبق، **فالتّورية** من جماليات اللّغة العربية ، وهي فن برع فيه شعراء مصر والشّام في القرن السّابع والثّامن من الهجرة ،وأتوا فيه بالعجيب الرّائع الّذي يدلّ على صفاء الطّبع والقدرة على اللّعب بأساليب الكلام . والمتأمل في هذا النّوع من أنواع البديع يُدرك البراعة اللّفظية للمتكلم ، إذ استطاع أن يستخدم لفظا واحدا ، يفهم منه معنيان ، لكلّ معنى ما يؤيّده في النّص ، وهذا **تفنّن في الكلام واتّساع**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ينبئ عن مقدرة وبراعة وتلطّف ، و**الغاية** منه إثارة الذّهن وإشغاله بالبحث والتّأمل ، وإمتاع الفكر ، واستغلال لثراء اللّغة في دلالات الألفاظ وتصريفها .

8 . أبعاد دلالة مصطلح " التّورية " بين العلمين :

تكمن نقاط التّداخل بين البلاغة العربية وأصول الفقه الإسلامي في طبيعة الموضوعات الموحدة ، بينما تتجلى نقاط التّمايز بينها في طبيعة المنهج والمقاصد ، والغايات المتوخاة في كلّ اختصاص.

أ . **التّشابه في الشّكل** :

إنّ اللّغة العربية غنيّة بالمعاني ، وبأساليب التّعبير والبيان ، وقد جعلت من الألفاظ وسيلة للوصول إلى المقاصد الإنسانية ، ومن ذلك أسلوب " **التّورية** ".

التّورية أو المعاريض في **الفقه** ضدّ التّصريح ، وهي أن تطلق لفظا هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللّفظ ، لكنّه خلاف ظاهره بقرينة دالة ، وتعريف المحدثين لها لا يخرج عمّا ذهب إليه البلاغيون . والتّعريض في عرف الفقهاء أنواع ، فيكون بالقول أو بالفعل أو بهما معا .

ومن **النّاحية البلاغية** ، التّورية فن يدلّ على صفاء الطّبع والقدرة على اللّعب بأساليب الكلام . وهي أن يذكر المتكلّم لفظا مفردا له معنيان ، على سبيل الحقيقة ، أو على سبيل الحقيقة والمجاز ، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذّهن ، وهو غير مراد ، والآخر بعيد وخفي ، ويناسب المقام ، وهو المعنى المراد ، لكن يورّى عنه بالمعنى القريب ، ليسبق الذّهن إليه ، ويتوهمه قبل التّأمل ، وبعد التّأمل يتنبّه المتلقي ، فيدرك المعنى الآخر المراد.

فمفهوم التّورية واحد عند **أهل الفقه وعلماء البلاغة** ، وقد توسّع الفقهاء فيها بحكم بحثهم في المسائل الفقهية ، واستنباطهم للأحكام الشّرعية ، فأمدّوا الدّرس البلاغي بفيضهم الزّاخر ولطائف ملاحظاتهم ، حتّى أنّهم أشاروا إلى جماليات هذا الأسلوب .

ب . **الاختلاف في المضمون** : ويتحدّد في نقطتين مهمتين :

1 . الاختلاف في المقصد والغايات :

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

من **النّاحية الفقهية** ، إذا ضعف فهم السّامع ، وقصر عن فهم دلالات الألفاظ ، أو في أنّ التّصريح ضرر على القائل ، أو تفويت مصلحة متحققة ، أو إيقاع ظلم عليه ، جاز له أن لا يصرّح بالكلام ، وله أن يعرّض به ، فجعلت معاريض الكلام سببا لوصول مراد المتكلّم إلى السّامع دون استخدام الكذب الّذي حرّمه الله ورسوله . وإذا تضمنت المعاريض استباحة الحرام ، أو إسقاط الواجبات وإبطال الحقوق ، وكتمان ما يجب إظهاره من شهادة ، أو قرار، أو علم ، أو نصيحة مسلم فهي محرمة قطعا .

فالظابط في بيان مشروعية المعاريض وعدمها : أنّ كلّ ما حرّم بيانه ، فالتّعريض فيه جائز وكلّ ما وجب بيانه ، فالتّعريض فيه حرام ، لأنّه كتمان وتدليس .

ومن النّاحية البلاغية ، يرى **الميداني** أنّه يحسن استخدام التّورية إلاّ إذا دعا داع بلاغي يقتضيه حال المتلقي ، وهذا الدّاعي ممّا يقصد لدى أذكياء البلغاء ، كإخفاء المراد عن العامة مع التزام الصّدق ، وإشعار الخاصة من طرف خفيّ ، وكالتّعبير عن المقصود بكلام يتأتّى معه الإنكار عند الحاجة إليه وكاختبار ذكاء المتلقي ، والتّأثير في نفسه (الميداني، 1997، ص374).

و توظّف التّورية لغرض التّحسين المعنوي للكلام ، وذلك بإثارة الفكر، و الشّعور بإحداث حركة ذهنية بارعة من خلال انتقال الذّهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد . كما تعين أحيانا على المزاح والدّعابة أو التّندر والسّخرية .

والمتأمل في هذا النّوع من أنواع البديع يُدرك البراعة اللّفظية للمتكلم ، إذ استطاع أن يستخدم لفظا واحدا ، يفهم منه معنيان ، لكلّ معنى ما يؤيّده في النّص ، وهذا تفنّن في الكلام ينبئ عن مقدرة وبراعة وتلطّف ، ويؤكد ذلك **العلوي** حين جعلها **إحدى طرق التّفنن في الكلام والاتساع فيه ، وتدلّ على تصرف بالغ وقوة على تصريف الألفاظ ، واقتدار على المعاني** (العلوي، 1914، ص62)

وأخيرا ، يظهر لنا أنّ كتب البلاغة العربية لم تسلط الأضواء على التّورية في مفهوم الفقهاء ومراتبها من حيث الحرام والحلال ، ومن حيث الضّرورة والاستغناء ، ومن يقرأ الشّواهد الحافلة في كتب البلاغة يعتقد أنّها زينة لفظية نشأت على يد المتقدمين من البلغاء الذين لم يحفلوا بها كثيرا . على عكس

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الفقهاء قد توسعوا في أحكامها وأنواعها ، فهي تهمهم في باب التّكليف الشّرعي ، ومتّى تصحّ ؟ ، ولأنّ الحاجة إليها ممّا تعمّ البلوى، وفيها مندوحة عن الكذب .

ومع ذلك نجد للفقه وأحكامه تأثيرا على الغاية من التّورية عند البلاغيين عندما اشترطوا فيها أن تكون استجابة لموقف يستلزمها مع التزام الصّدق .

2 . الاختلاف في المنهج :

بحث الفقهاء في مشروعية التّورية من حيث الوجوب والجواز والتّحريم ، والفرق بينها وبين الكذب والتّحايل ، مع الاستدلال من القرآن الكريم والسّنة النّبوية ، وأخبار السّلف الصّالحين .

وأمّا البلاغيون ، فقد اهتدى **ابن رشيق القيرواني** إلى مصطلح **"التّورية"** (القيرواني، ص311) بعد **الجاحظ** ووضع له مفهوما غير محدّد ، وأشفعه بالأمثلة من الشّعر ، وقلّما عرض للشّواهد بالشّرح أو التّوضيح .

وفي القرن السّابع ، عُني **السكاكي** بتحديد المصطلح ، و وصفه وصفا علميّا (السكاكي ص327) و هذا النّوع من البلاغة العلمية لا يُراعى فيه التّسهيل بقدر ما يراعى فيه التّبصّر، و الوصول إلى الحقيقة فغلب على منهجه المنطق لا الذّوق الوجداني الأدبي والفني والنّفسي إلاّ ما ندر ، وقلة الشّواهد الأدبية و الافتقار إلى الشّرح و الإيضاح.

و أخضع **ابن الأثير** مصطلح "التّورية" لذوقه الأدبي ، مخالفا بذلك طريقة السكاكي ، جاء في **"المثل السائر"** : " واعلم أيّها النّاظر في كتابي أنّ مدار علم البيان على حاكم الذّوق السّليم الذي هو أنفع من ذوق التّعليم" (ابن الأثير، ص38).

وأمّا **القزويني** ، فنجده يدلي بأنّ مصنّف السكاكي من أعظم الكتب نفعا ، لكونها أحسنها ترتيبا ، وأتمّها تحريرا ، وأكثرها للأصول جمعا ، ولكن كان غير مصون عن الحشو والتّطويل والتّعقيد ، قابلا للاختصار ، مفتقرا إلى الإيضاح والتّجريد (القزويني، 1904، ص21). فوضع كتابه " **التّلخيص** " ، واعتمد في منهجه على تهذّيب المسائل و تحقيقها، و ترتيب المادة البلاغية و تنظيمها، و ايراد الشّواهد و شرحها، و تعريف المصطلحات بالتّعاريف الموجزة و التّعبير عنها بالأسلوب الواضح من غير تكلّف و لا تعقيد ، يقول في ذلك : " ألفتُ مختصرا يتضمّن ما في مفتاح العلوم من القواعد ، و يشتمل على ما

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يحتاج إليه من الأمثلة و الشّواهد ، و لم آل جهدا في تحقيقه و تهذّيبه ، و رتّبته ترتيبا أقرب تناولا من ترتيبه ، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه ، وطلبا لتسهيل فهمه على طلابه " (القزويني، 1904 ص22) ، وقد تناول **التّورية** بالتّعريف والشّرح والاستشهاد ، فكان منهجه هادف إلى التّيسير والتّبسيط ، وتقريب البلاغة إلى الدّارسين في ثوب مهذّب جديد.

و لا يكاد يخرج يحي بن حمزة **العلوي** عن هذا المنهج الّذي يستند على ثلاثة عناصر هي: تنظيم المادة البلاغية ، وتحديد مصطلحاتها بأسلوب جديد ، و ايراد الشّواهد و الأمثلة من النّصوص المتنوعة و تحليلها، وقد ذكر في مقدمة "الطراز" أنّه اعتمد التّسهيل والإيضاح والتّقريب والتّرتيب العجيب ، " لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدّقة ، وأسراره في نهاية الغموض ، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان " (العلوي، 1914، ص6) .

نخلص إلى أنّ منهج الفقهاء والبلاغيين في تناول مصطلح **"التّورية"** يختلف من+ نواح عدة ، فالفقهاء يركّزون على استنباط أحكامهم من حيث مشروعية التّورية ، مع الاستشهاد بالأدلة النّقلية والعقلية ، وأمّا أهل البلاغة فهم يعتمدون على ذوقهم الفنّي والتّحليل الأدبي الرّاقي في إبراز أثرها والنّظر إليها على أنّها وسيلة للتفنّن في الكلام ، وتقوية المعاني وتوضيحها وتجميلها.

ج . **أوجه التّداخل بين العلمين :**

من الأمور التي تجمع بين العلمين ، وتبيّن علاقة التأثير والتّأثر ، هو انتفاعهما من نفس المصادر، ونقصد بها القرآن الكريم والسّنة النّبوية والتّراث العربي شعرا ونثرا.

يعتبر **القرآن الكريم** لدى الفقهاء الدّليل الأوّل الّذي يستدلّ به على الأحكام الفقهية ، ومصدرا أساسيا لاستنباطها ، فهو يشتمل على الأحكام الاعتقادية و الأحكام الوجدانية الأخلاقية والأحكام العملية من عبادات ومعاملات . وهو عند البلاغيين كذلك مصدر الاستشهاد ، لأنّه نزل بلغة قريش أفصح لغات العرب ، وأعذبها بيانا ، وأغناها لفظا ، وأدقها تركيبا .

وتعدّ **السّنة النّبوية** ثاني المصادر النّقلية بعد القرآن الكريم ، اعتمدها الفقهاء في الاستشهاد واستنباط أحكامهم الفقهية ، وأمّا البلاغيون ، فقد استشهدوا بأحاديث النّبي . صلى الله عليه وسلم . ، وسيرة السّلف والأئمة الصّالحين في شروحاتهم و تفصيلاتهم البلاغية .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وأمّا **التّراث العربي** . شعرا ونثرا . فقد اعتمده البلغاء ، ومرجع ذلك تملك العرب لناصية القول ، وتفنّنهم في طرق التّعبير ، لأنّ العرب جيل من النّاس ، لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام ، و الفصاحة في المنطق ، و الذّلاقة في اللّسان ، و ينعتهم الشيخ البغدادي بأنّهم" أفهم من غيرهم ، لا يبارون قوة و لا ذكاء و إصابة حدس ، و حدّة ألمعية ، وصدق فراسة ، قد ابتكروا من الفصاحة أبلغها ، و من المعاني أغربها ، ومن الآداب أحسنها " (البغدادي،1314هـ ، ص38-40).

و بهذا ، **فالفقهاء الأصوليون قد أمدّوا البلاغة العربية بعناصر النّماء والتّطور**،لأنّهم اجتهدوا في إبراز المعاني القرآنية ، ولم يغفلوا اللّطائف البلاغية الّتي تضفي جمالية على المعنى ، وفي كلّ ، فأنّ **الأسبقية في النّشأة للمصطلح الفقهي هي المعلم الأساس في عملية التّأثير** .

الخـاتمـــــــــــة :

ممّا سبق ذكره نخلص إلى القول بأنّ **مفهوم التّورية واحد عند أهل الفقه وعلماء البلاغة** ، وهي تعني أن يستخدم المتكلّم لفظا واحدا ، يفهم منه معنيان ، لكلّ معنى ما يؤيّده في النّص ، وقد توسّع الفقهاء فيها بحكم بحثهم في المسائل الفقهية ، واستنباطهم للأحكام الشّرعية ، **فأمدّوا الدّرس البلاغي بفيضهم الزّاخر ولطائف ملاحظاتهم ، حتّى أنّهم أشاروا إلى جماليات هذا الأسلوب** . ويظهر لنا أنّ كتب البلاغة العربية لم تسلّط الأضواء على التّورية في مفهوم الفقهاء ومراتبها من حيث الحرام والحلال ، ومن حيث الضّرورة والاستغناء ، ومن يقرأ الشّواهد الحافلة في كتب البلاغة يعتقد أنّها زينة لفظية نشأت على يد المتقدمين من البلغاء الذين لم يحفلوا بها كثيرا ، وإن كان **الميداني** قد بيّن أنّه يحسن استخدام التّورية إلاّ إذا دعا داع بلاغي يقتضيه حال المتلقي ، وهذا الدّاعي ممّا يقصد لدى أذكياء البلغاء ، كإخفاء المراد عن العامة مع التزام الصّدق ، وإشعار الخاصة من طرف خفيّ ، وكالتّعبير عن المقصود بكلام يتأتّى معه الإنكار عند الحاجة إليه وكاختبار ذكاء المتلقي ، والتّأثير في نفسه . أمّا **الفقهاء فقد توسّعوا في أحكامها وأنواعها ، فهي تهمّهم في باب التّكليف الشّرعي** ، ومتّى تصحّ ؟ ، ولأنّ الحاجة إليها ممّا تعمّ

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

البلوى، وفيها مندوحة عن الكذب . ومع ذلك **نجد للفقه وأحكامه تأثيرا على الغاية من التّورية عند البلاغيين عندما اشترطوا فيها أن تكون استجابة لموقف يستلزمها مع التزام الصّدق** .

وأمّا عن منهج الفقهاء والبلاغيين في تناول مصطلح "**التّورية**" ، فهو يختلف من نواح عدة ، فالفقهاء يركّزون على استنباط أحكامهم من حيث مشروعية التّورية ، مع الاستشهاد بالأدلة النّقلية والعقلية ، وأمّا أهل البلاغة فهم يعتمدون على ذوقهم الفنّي والتّحليل الأدبي الرّاقي في إبراز أثرها والنّظر إليها على أنّها وسيلة للتفنّن في الكلام ، وتقوية المعاني وتوضيحها وتجميلها.

و من الأمور التي تجمع بين العلمين ، وتبيّن علاقة التأثير والتّأثر ، هو انتفاعهما من المصادر نفسها، ونقصد بها القرآن الكريم والسّنة النّبوية والتّراث العربي شعرا ونثرا .

و بهذا ، **فالفقهاء الأصوليون قد أمدّوا البلاغة العربية بعناصر النّماء والتّطور**،لأنّهم اجتهدوا في إبراز المعاني القرآنية ، ولم يغفلوا اللّطائف البلاغية الّتي تضفي جمالية على المعنى ، وفي كلّ ، فإنّ **الأسبقية في النّشأة للمصطلح الفقهي هي المعلم الأساس في عملية التّأثير** .

Conclusion

From the foregoing we conclude that the concept of the pun is one when the people of jurisprudence and scholars of rhetoric, which means that the speaker uses one word, understood two meanings, for every meaning of what is supported in the text, has expanded the scholars where the research in jurisprudential issues, and devise the provisions of the law, The rhetorical lesson with their abundant flux and the range of their observations, they even referred to the aesthetics of this technique. It appears to us that the Arabic rhetoric books did not shed light on the pun in the concept of jurists and their ranks in terms of haraam and halal, and in terms of necessity and dispensation. The field has shown that it improves the use of the pun unless it calls a rhetorical reason to be required by the recipient, and this reason, which is meant by the intelligentsia of rhetoric, such as concealing the meaning of the public with a commitment to truthfulness, and a special notice by a hidden party, and as an expression of what is meant to deny when needed and Kakht The recipient's intelligence bar, and influence

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

himself. The jurists have expanded in its provisions and types, it concerns them in the door of the mandate of Sharia, and when it is valid? And because the need for it is prevalent scourge, and Mndha from lying.

However, we find the jurisprudence and its provisions have an impact on the purpose of the pun when the rhetoric when they are required to be in response to a position necessitated with the obligation of truth.

As for the methodology of the jurists and rhetoric in dealing with the term "pun", it differs in many ways. However, it is a means of reflection in speech, and strengthen the meanings and clarify and beautify.

One of the things that combine the two science, and shows the relationship of influence and influence, is the use of the same sources, and we mean the Koran and the Sunnah and the Arab heritage poetry and prose. Thus, the fundamentalist jurists have provided Arabic rhetoric with the elements of development and development, because they worked hard to highlight the Qur'anic meanings, and did not overlook the rhetorical sects that give aesthetic to the meaning;

المصـــادر و المراجـع

* **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

01. ابن أبي الأصبع، المصري. 1383هـ. 1963م. **تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**. ط1. لجنة إحياء التراث الإسلامي. مصر.

02. ابن الأثير، ضياء الدين. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. دار نهضة مصر. القاهرة.

03. ابن الأشعث، أبو داود سليمان. 1430هـ. 2009م. **سنن أبي داود**. دار الرسالة العالمية. دمشق.

04. ابن تيمية، 1435هـ. **الاختيارات الفقهية** . ط1. دار عالم الفوائد. مكة المكرمة.

05. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. 1423هـ. 2002م. زاد المسيّر في علم التفسير. ط1. دار ابن حزم. بيروت.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

06. ابن شداد، عنترة. **ديوان عنترة بن شداد**. المكتب الإسلامي. القاهرة.

07. ابن عربشاه، ابراهيم محمد الحنفي .**ابالأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. دار الكتب العلمية. بيروت.

08. ابن منظور. لسان العرب. دار صادر. بيروت.

09. ابن منقد، أسامة. **البديع في نقد الشّعر**. وزارة الثقافة. الجمهورية العربية المتحدة.

10. الأزهري، محمد بن أحمد.2001م. **تهذيب اللغة**. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. 1423هـ. 2002م. **صحيح البخاري**. ط1. دار ابن كثير. دمشق. بيروت.

12. البغدادي، محمود شكري الألوسي. 1314هـ. **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**. ط2. دار الكتاب المصري.

13. التبريزي، الخطيب.1414هـ. 1994م. **ديوان أبي تمام**. ط2. دار الكتاب العربي.بيروت.

14. الترمذي، أبو عيسى محمد بن سَوْرة. 1408هـ. 1988م. **الشمائل المحمدية**. ط3. دار الحديث. بيروت لبنان.

15. التفتازاني، سعد الدين. **المطول على التّلخيص**. مطبعة سنده.

16. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. 1384هـ. 1965م. **الحيوان**. ط2 .

17. الجوزية، ابن قيم. **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**. دار عالم الفوئد. مكة المكرمة.

18. الجوزية، ابن القيم. **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**.

19. الجوهري، اسماعيل بن حماد. **الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية**. دار العلم للملايين.

20. الحمداني، ابراهيم محمد محمود. **المصطلح النقدي في كتاب العمدة**.دار الكتب الغلمية. بيروت. لبنان.

21. الحموي، ابن حجة.2014م. **خزانة الأدب و غاية الأرب**. ط2. دار الهلال. بيروت.

22. الحموي، ابن حجة. 1313هـ. **كشف اللّثام عن وجه التّورية والاستخدام**. المطبعة الأنسية. بيروت.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

23. السجلماسي. 1401هـ. 1980م. **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**. ط1. مكتبة المعارف. الرباط.

24. السرخسي، أبو بكر. محمد **المبسوط**. دار المعرفة.بيروت.

25. السكاكي، أبو يعقوب. **مفتاح العلوم**. المطبعة الميمنية. مصر.

26. الشافعي، محمد بن ادريس. 1422هـ. 2001م. **الأم**. ط1. دار الوفاء. المنصورة.

27. الصفدي، صلاح الدين. **فضّ الختام عن التّورية والاستخدام**.

28. الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير.1422هـ. 2001م. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري**. ط1. دار هجر. القاهرة.

29. عبد المنعم، محمود عبد الرحمان. **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية** .

30. عتيق، عبد العزيز. **في تاريخ البلاغة العربية**. دار النهضة العربية. بيروت .

31. عتيق، عبد العزيز. **علم البديع**. دار النهضة العربية. بيروت. لبنان.

32. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. المكتبة السلفية.

33. عكاوي، إنعام فوال. **المعجم المفصل في علوم البلاغة**.

34. العلوي، يحي بن حمزة. 1423هـ. **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز**. ط1 المكتبة العنصرية. بيروت.

35. العوايشة، حسين بن عودة. 1429هـ. 2008م. **الموسوعة الفقهية الميسّرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة**. ط1. دار ابن حزم. بيروت. لبنان.

36. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب.1424هـ. 2003م. **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**. ط1. دار الكتب العلمية.

37. القزويني، جلال الدين. 1904م. **التّلخيص في علوم البلاغة**. ط1. دار الفكر العربي.

38. قلعه جي، محمد رواس و قنيبي، حامد صادق. 1408هـ. 1988م. **معجم لغة الفقهاء**. ط2. دار النفائس. بيروت. لبنان.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

39. القنوي، علي. 1406هـ. **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**. ط1. دار الوفاء. جدة.

40. القيرواني، ابن رشيق. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**.

41. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. 1424هـ. 2003م. **الموسوعة الإسلامية العامة** . القاهرة.

42. المدني، صدر الدين. 1388هـ. 1968م. أنوار الربيع في أنواع البديع. ط1. مطبعة النعمان.

43. المسيب، بن علس. 1423هـ 2003م. ديوان المسيَّب بن علس. ط1. مكتبة الآداب. القاهرة.

44. مطلوب، أحمد. 1427هـ. 2006م. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. ط1. الدار العربية للموسوعات. بيروت. لبنان.

45. المقدسي، شمس الدين محمد بن مفلح. الآداب الشرعية والمنح المرعية. مؤسسة الرسالة. بيروت.

46. المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. 1322هـ. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. ط1. مطبعة التقدم العلمية. مصر.

47. الملك، ابن سناء. 1300هـ. 1969م. **ديوان ابن سناء الملك**. دار الكتاب العربي. وزارة الثقافة المصرية.

48. المناوي، محمد عبد الرؤوف. 1410هـ. التوقيف على مهمات التعاريف. ط1. دار الفكر المعاصر. بيروت.

49. الميداني، عبد الرحمان حسن.1416هـ. 1997م. **البلاغة العربية ، أسسها وعلومها، وفنونها**. ط1. مكتبة لسان العرب. دار القلم. دمشق .

50. النووي، أبو زكرياء يحي بن شرف الدمشقي. **الأذكار النّووية**. دار ابن خزيمة. المملكة العربية السعودية.

51. الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة " في المعاني والبيان والبديع. المكتبة العصرية. بيروت.

52. الواحدي، أبو الحسن علي. **شرح ديوان المتنبي**. دار الرائد العربي. بيروت. لبنان.

53. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. 1415هـ. 1995م. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط1. دار القلم. دمشق. ودار الشامية. بيروت.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المجـــلات

ـ زعطوط، حسين محمد. 2016. **النكت البلاغية : مفاهيم وآليات**. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة الجزائر . المجلد 43 العدد 2.

Sources and references

*The Holy Quran is a narrative of workshops on Nafi.

01Ibn Abi finger, the Egyptian. 1383 AH - 1963 AD Liberation of the inking in the poetry and prose industry and the miracle of the Qur'an. I 1. Islamic Heritage Revival Committee. Egypt.

02Ibn al-Atheer, Ziauddin. The proverb in the literature of the writer and poet. Renaissance House of Egypt. Cairo.

03son of Shagha, Abu Dawood Suleiman. 1430 AH 2009. Sunan Abu Dawood. Dar Al - Resala International. Damascus.

04Ibn Taymiyah, 1435 AH. Jurisprudential Choices. I 1. House of the world of benefits. Mecca.

05Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abdul Rahman. 1423 H - 2002. Increased the manager in the science of interpretation. I 1. Dar Ibn Hazm. Beirut.

06Ibn Shaddad, Antara. Diwan Antara bin Shaddad. Islamic Office. Cairo.

07Ibn Arabshah, Ibrahim Mohammed al-Khanafi. Scientific Books House. Beirut.

08Ibn Manzoor. Arabes Tong. Dar Sader. Beirut.

-09A critical son, Osama. Buddy in poetry criticism. Ministry of Culture. United Arab Republic.

.10Azhari, Mohammed bin Ahmed. 2001. Language refinement. I 1. House of Revival of Arab Heritage. Beirut.

11Bukhari, Abu Abdullah Mohammed bin Ismail. 1423 H - 2002. Sahih Bukhari. I 1. Dar Ibn Katheer. Damascus. Beirut.

Baghdadi, Mahmoud Shukri al-Alusi. 1314 H. Reach the Lord in the knowledge of the conditions of Arabs. I 2. Egyptian Book House.

13Tabrizi, Khatib. 1414 e 1994. Diwan of Abu Tammam. I 2. The Arab Book House.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

14Tirmidhi, Abu Issa Mohammed bin Surah. 1408 H - 1988 AD. The merits of Muhammadiyah. I 3. Dar Al Hadith. Beirut, Lebanon.
15Taftazani, Saad Eddin. Prolonged summary. Sindh Printing Press.
16protruding, Abu Othman Amr ibn Bahr. 1384 AH - 1965. Animal. I 2.
17Nut, son of values. Relief of Havel in Devil Fisheries. House of Interest World. Mecca.
18nut, son of values. Interesting benefits to the science of the Koran and the science of statement.
19essential, Ismail bin Hammad. Asahah crown Arabic language and sanitation. House of science for millions.
.20Al-Hamdani, Ibrahim Mohammed Mahmoud. The critical term in the Book of the Mayor. Beirut. Lebanon.
.21Al-Hamwi, Ibn Hajjah. 2014. The closet of literature and very gods. I 2. Dar Al Hilal. Beirut.
22Hamwi, the son of argument. 1313 H. Unveiling the face of pun and usage. The medial printing press. Beirut.
.23The registry 1401 AH 1980. Badie stripped in naturalization methods Budaiya. I 1. Knowledge Library. Rabat.
.24Sarkhi, Abu Bakr محمد المبسوط .Free Membership. House knowledge, Beirut.
25Sakaki, Abu Jacob. The key to science. Maimania Printing Press. Egypt.
.26Al-Shafei, Mohammed bin Idris. 1422 AH / 2001 AD. the mother. I 1. Dar Al Wafaa. Mansoura.
-27Safadi, Salah al-Din. Break the pun and use.
28Tabari, Abu Jaafar Mohammed bin Jarir. 1422 e 2001. Collector statement on the interpretation of any Quran known interpretation of Tabari. I 1. Dar abandoned. Cairo.
.29Abdel Moneim, Mahmoud Abdel Rahman. Glossary of terms and jurisprudence.
.30Atiq, Abdul Aziz. In the history of Arabic rhetoric. Arab Renaissance House. Beirut.
.31Atiq, Abdul Aziz. The science of Budaiya. Arab Renaissance House. Beirut. Lebanon.
.32Askalani, Ahmed bin Ali bin Hajar. Open Alpari explained Sahih Bukhari. Salafi Library.
.33Akkawi, Inaam Voile. Detailed dictionary in rhetoric.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

34Alawi, Yahya bin Hamza. 1423 H. The model of the secrets of rhetoric and miracle truth science. I 1 racist library. Beirut.

35Alawaisha, Hussein bin Odeh. 1429 AH 2008. Encyclopedia of jurisprudence facilitated in the jurisprudence of the book and the Sunnah. I 1. Dar Ibn Hazm. Beirut. Lebanon.

36Qazwini, Jalal al-Din Mohammed bin Abdul Rahman al-Khatib. Clarification in rhetoric, meanings, statement and novelty. I 1. Scientific Books House.

37Qazwini, Jalaluddin. 1904 AD. Summary in rhetoric. I 1. Arab Thought House.

.38Citadel Ji, Mohammed Rawas and Quneibi, Hamid Sadiq. 1408 H - 1988 AD. Dictionary of the language of jurists. I 2. House of precious. Beirut. Lebanon.

.39Kenawi, Ali. 1406 H. Anis jurists in the definitions of the terms spoken among the jurists. I 1. Dar Al Wafaa. Grandmother.

40Kairouani, son of Agile. Mayor in the beauties of poetry and manners and criticism.

-41The Supreme Council for Islamic Affairs. 2003 - 2003. General Islamic Encyclopedia. Cairo.

42civil, Sadruddin. 1388 AH - 1968 AD Spring lights in Budaiya types. I 1. Al Numan Printing Press.

43Musayyib, Ben Alles. 1423 AH 2003 AD. Court of Musayyib ibn 'Alas. I 1. Library of Arts. Cairo.

.44Wanted, Ahmed. 2006. Dictionary of rhetorical terminology and its development. I 1. Arab House for Encyclopedias. Beirut. Lebanon.

.45Maqdisi, Shams al-Din Mohammed bin Mufleh. Legal etiquette and grants. Foundation message. Beirut.

.46Al-Maqri, Ahmed bin Mohammed bin Ali Al-Fayoumi. 1322 H. The enlightening lamp in the strange explanation of the great. I 1. Scientific Progress Press. Egypt.

.47King, son of Sana. 1300 AH - 1969 AD. Diwan of Ibn Sina King. Arab Book House. Egyptian Ministry of Culture.

.48Menawi, Mohammed Abdul Raouf. 1410 H. Determination of duties of definitions. I 1. Contemporary Thought House. Beirut.

49Field, Abdul Rahman Hassan. 1416 e 1997. Arabic rhetoric, founded and science, and the arts. I 1. Library of the Arabs. The Pen House. Damascus.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (**ISSN-L**):**2617-9857**

50nuclear, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf Damascene. Nuclear dhikr. Dar Ibn Khuzaymah. Saudi Arabia.

.51Hashmi, Ahmed. Jewels of rhetoric "in meanings, statement and creative. Modern Library. Beirut.

.52Al-Wahidi, Abul Hasan Ali. Explanation Diwan Mutanabi. Dar Al - Raed Al - Arabi. Beirut. Lebanon.

.53Al-Wahidi, Abul Hasan Ali bin Ahmed. 1415 H - 1995 AD. Brief in the interpretation of the book dear. I 1. The Pen House. Damascus. And Dar Shamiya. Beirut.

Journals

Zaatout, Hussein Mohammed. 2016. Rhetorical Jokes: Concepts and Mechanisms. Kasadi Merbah University. Ouargla Algeria. a

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

السلم الأهلي في الإسلام – دراسة تطبيقية على الواقع الفلسطيني–

م.أ. شيرين خضور

الضابطة الجمركية/ فلسطين

shyrynkhdwr0@gmail.com

د. اسلام طزازة

جامعة الاستقلال/ فلسطين

islam.tazaza@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/28 م تاريخ التحكيم: 2019/11/04م تاريخ القبول: 2019/11/05م

الملخص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على موضوع السلم الأهلي لما له من فوائد جمة تعود على حياة البشرية كافة وذلك من خلال الوقوف بدايةً على مفهوم السلم الأهلي والاجتماعي ثم بيان الألفاظ المرادفة للسلم، وكما تناول السلم في الواقع الفلسطيني وما يعانيه من اضطراب نتيجةً للواقع الفلسطيني المحتل والنزاعات الداخلية وما نتج عنها من فلتان وفوضى وعدم سيادة للقانون، كما وأوضح البحث حال السلم قبل الإسلام وبعد الإسلام وما أحدثه مجيء الإسلام من تحول في حياة العرب نحو الاستقرار والتوحد، وتناول الباحث الوسائل الإسلامية لتحقيق السلم الأهلي بالرغم من أنها لا تحصى ولا تعد، ففي كل جانب من الجوانب الإسلامية نجد الدعوة إلى السلم نظراً لأهميته، ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: افتقار الواقع الفلسطيني للسلم الأهلي نتيجة لما يمارسه الاحتلال من انتهاكات بحق شعبه، ونتيجةً للصراع الداخلي وحالة الفوضى السائدة، وضعف الوازع الديني والقانوني، وغياب السلم الأهلي في المجتمع العربي قبل الإسلام، والتغيير الذي أحدثه الإسلام في المجتمع العربي ليعزز من السلم الأهلي ومن وجوده، ودعا إلى تحقيقه من خلال عدة وسائل لم تأتي على سبيل الحصر كالعقيدة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأفراد، ومن خلال تعزيز العقاب والتعزير.

الكلمات المفتاحية: السلم الأهلي، الأمن الاجتماعي، السلم في الاسلام، نبذ العنف، الوسطية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Civil Peace in Islam - An Empirical Study on the Palestinian Reality

First Lieutenant. Shireen Kdwour
Cusyoms Police/ palestine
Shyrynkhdwr0@gmail.com
D.Islam Tazaza
Alistiqlal University/ Palestine
Islam.tazaza@gmail.com

Abstract :

The research aims to shed light on the subject of civil peace because of its enormous benefits to the lives of all mankind by standing first on the concept of civil and social peace and then the words synonymous with peace, and also dealt with peace in the Palestinian reality and the disorder suffered as a result of the occupied Palestinian reality and conflicts The researcher pointed out the state of peace before Islam and after Islam and the advent of Islam in the transformation of Arab life towards stability and unity, and the researcher addressed the Islamic means to achieve civil peace, although they are countless D. In every aspect of Islam we find the call for peace because of its importance, and through the descriptive and analytical approach, the research reached a number of results, the most important of which: , And the weakness of religious and legal uncertainty, the absence of civil peace in the Arab society before Islam, and the change brought about by Islam in the Arab society to strengthen civil peace and its existence, and called for its achievement through several means did not come exclusively such as doctrine and the promotion of good and forbidding evil, and attention Through the socialization of individuals, and through the promotion of punishment and reinforcement

Keywords: Civil peace, social security, peace in Islam, non-violence, moderation

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التمهيد:

الإنسان في التصور الإسلامي هو قمة الكائنات الحية التي تعيش على وجه الأرض وأكرمها وأفضلها، وجاء هذا التفضيل نتيجة لمهمة الإنسان على هذه الأرض، والله سبحانه وتعالى أكرم الإنسان بشريعة يستطيع الإنسان من خلالها إقامة علاقاته على أسسٍ واضحة وقيم رفيعة، الأصل فيها الحب ونبذ العنف وخير دليل قوله تعالى:{ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} ﴿٢٢﴾ سورة الزمر، فالدين الإسلامي رسالة أخلاقية واجتماعية، تصل الخُلق بالدين والعبادة بالحياة، والغاية الكبرى التي يسعى القرآن لإيجادها هو الإنسان الصالح ومن أجل تحقيق هذا المقصد لا بد من وجود منظومة من المفاهيم ترتكز على الخُلق الحسن و المعاملة الطيبة بعيداً عن العنف والتطرف " فالمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم "، (الواحد، 2006م).

فالإسلام دين السلم وشعاره السلام، فبعد أن كان العرب في الجاهلية يشعلون الحروب لعقود من الزمن من أجل ناقة أو نيل ثأر ويهدرون في ذلك الدماء ويقيمون العدوات بينهم لقرون، جاء الإسلام وأخذ يدعوهم إلى السلم والوئام، ونبذ الحروب والشحناء التي لا تولّد سوى الدمار والفساد، ولذلك فإن غاية القرآن هو أن يدخل الناس في السلم جميعاً، فنادى المؤمنين بأن يتخذوا السلم غايةً عامة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} ﴿٢٠٨﴾ سورة البقرة

ظاهرة العنف ليست ظاهرة حديثة وإنما يعود تاريخها إلى المجتمع الإنساني الأول إلى القدم، فمن حكاية ابني أدم كما في قوله تعالى{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾} سورة المائدة، ومنذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا شهدت البشرية أصنافاً لا تحصى كمَّاً وكيفاً من مظاهر القسوة والعنف والظلم، التي سببت سلسلة من الكوارث المأساوية المتعاقبة، لأن العنف لا يولّد إلا العنف، وهذه الظاهرة الخطيرة تتنافى والفطرة السليمة وطبيعة التكوين البشري كما تتنافى وروح التعاليم الإلهية والشرائع السماوية، ومواثيق حقوق الإنسان باعتبارها مجتمعة تؤكد بوضوح أن الأصل في الحياة وفي معاملة الإنسان مع أخيه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الإنسان هو مبدأ السلم والعفو والتسامح، أما القسوة والعنف فهو الاستثناء والذي لا يلجأ إليه إلا العاجزون عن التعبير بالوسائل الطبيعية السلمية أو المتجردين من الإنسانية، (عبد العاطي، 2010م).

وفلسطينياً أظهر رصد الأحداث اليومية وبصورة خطيرة حالة العجز والتدهور وسيادة ثقافة العنف في التفكير والممارسة نتيجةً للوضع الفلسطيني القابع تحت احتلال إجلائي يمارس جرائم العدوان اليومي على أبنائه، والصراع الداخلي وما أنتجته من تدهور ودمار في البناء المجتمعي للشعب الفلسطيني أدى ذلك إلى غياب السلم الأهلي بين أفراده، لدرجة يلمس منها تراجع خطير لسيادة القانون والحوار و التضامن والتكافل والتسامح، لحساب شريعة الغاب والصالح الخاص والفئوية والعصبية القبلية وعقلية الثأر والانتقام، لتصبح حياة المواطنين في المجتمع الفلسطيني متناقضة بين الأقوال والأفعال في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، (عبد العاطي، 2006م).

مشكلة البحث:

الإنسان بطبعه يحب السلامة والعافية، ويكره القتل وما يؤدي إليه، فهو يكره ما يفوت عليه أمنه وسلمه واطمئنانه، والإسلام هو الدين الوحيد الذي اهتم بقضية توافر السلم والأمن بل وجعله مبدأ من مبادئه التي عمق جذورها في نفوس المسلمين، ودعا إليه ووضع الخطة الرشيدة التي نبلغ بالإنسانية إليه، ورسم الطريقة لتعيش الإنسانية متجهةً إلى غايتها من الرقي والتقدم وهي مظللة بالأمن والاستقرار. إلا أننا نجد في وقتنا المعاصر مخالفة ما جاء به الشرع، فالثقافة السائدة اليوم ثقافة العنف والتعصب والكراهية والحروب التي ستنعكس بصورة سلبية على المجتمعات مما يؤدي في النهاية إلى تراجع فكري وتنموي خطير وتخلف حضاري. ويبين هذا البحث واقع افتقار المجتمع الفلسطيني للسلم الأهلي، وكيف عالج الإسلام ظاهرة العنف وغياب السلم من خلال توظيف المبادئ الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات .

أسئلة البحث: جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالسلم الأهلي، وما الألفاظ المرادفة له؟

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- هل يعاني المجتمع الفلسطيني من افتقار للسلم الأهلي؟

- كيف حقق الإسلام السلم الأهلي في المجتمع المسلم، وكيف يمكن أن نستفيد من وسائل الإسلام في تحقيق السلم الأهلي في المجتمع الفلسطيني؟

أهمية البحث:

- رفد المكتبة العربية والإسلامية بموضوع السلم الأهلي.

- توظيف الإسلام في حل المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية عامة، والمجتمعات الفلسطينية خاصة من خلال البحث في النصوص الشرعية عن منهج الإسلام ووسائله في تحقيق السلم الأهلي.

أهداف البحث:

- توضيح المقصود بالسلم الأهلي، وبيان الألفاظ المرادفة له.

- بيان حال السلم الأهلي في المجتمع الفلسطيني.

- تحقيق السلم الأهلي في المجتمع الفلسطيني من خلال الوسائل الإسلامية التي حققت السلم في المجتمع الإسلامي.

منهج البحث: هذا البحث كيفي حيث سيعتمد الباحثان في بحثه على المنهج التحليلي الوصفي، لأن التحليل عملية أساسية في الدراسات العلمية، بصرف النظر عن أنواع مناهجها أو أسمائها، ويقوم المنهج التحليلي على جمع المعلومات المتعلقة بموضوعٍ ما، ثم التفسير ثم النقد، ثم الاستنباط، فالمنهج التحليلي يقوم على أربع مراحل كل منها يكمل الآخر، ثمّ سيقوم الباحثان بدايةً بجمع المعلومات التي تتعلق بموضوع السلم في الإسلام، وواقع السلم فلسطين من الكتب مدعماً ذلك بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

النبوية، وبعدها تفسير هذه المعلومات والربط ما بينها، ثم النقد وهو عبارة عن عملية التقويم والتصحيح والترشيد لما جمعه من معلومات، ثم مرحلة الاستنباط بما توصل إليه الباحثان من نتائج وتوصيات.

الدراسات السابقة:

- البديوي(1432هـ_2011م)، خالد بن محمد، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الطبعة الأولى: تناول الكاتب في هذا الكتاب موضوع السلم الاجتماعي، فتطرق بداية إلى تعريفه وأهم مقومات السلم الاجتماعي التي لن يتحقق إلا بها، وتناول أيضاً السلم الاجتماعي وضرورات الشريعة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالسلم الاجتماعي وكان جزءاً لا يتجزأ منها حيث أنه ومن خلال إطلاعي على الكتاب تبين لي بأن ضرورات الشريعة تتلاشى عند فقد السلم الاجتماعي، وتطرق أيضاً إلى كيفية صناعة السلم الاجتماعي حيث أن صناعته وبناؤه هو واجب على الجميع والحفاظ عليه يأتي في أعلى الواجبات الدينية والاجتماعية، وتطرق إلى أثر العلماء ورواد الفكر في استثمار فرص السلم فيقع على عاتقهم واجب صناعة الحضارة والتقدم إلى الأمام بالأمم، وتناول جدل المقالات الدينية وبناء السلم الاجتماعي الذي تبين أن هناك جدل ديني عقيم قد يودي بالسلم الاجتماعي وتذهب بالمكتسبات التي حققها المجتمع طول عقود طويلة، وتحدث في النهاية عن الصراع الاجتماعي الذي أساسه الاعتراف بوجود الخلاف وهو سنة كونية لا يمكن إلغاؤه.

- الصفار(2002م)، حسن، السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته: تناول الكاتب في هذا الكتاب السلم الاجتماعي من حيث مفهومه ألا وهو حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه، وفي العلاقة بين شرائحه وقواه، و من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة سوء وتخلف، فتحقق السلم الاجتماعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم الاجتماعي أو ضعفت، فإن النتيجة الطبيعية لذلك هي تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار، وأوضح ذلك من خلال ضرب أمثلة للدول معاصرة كالبنان وأفغانستان والجزائر والصومال، وتطرق إلى الرؤية الإسلامية للسلم، وتناول مقومات السلم الاجتماعي وأهمها السلطة والنظام، والعدل والمساواة، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وكيفية حمايتها من العوامل المناوئة، وختاماً تحدث عن أهمية السلم الاجتماعي حيث يمكن من خلاله تحقيق التنمية والتقدم نحو المصالح المشتركة، وتتعاضد الجهود والقدرات في خدمة المجتمع والوطن.

- جلال(2006م)، محمد شاه، دعوة الإسلام إلى السلم، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث: بدايةً تحدث الباحث في دراسته عن الإسلام وأهميته في تحقيق السلم والأمن في المجتمع الإنساني، وشرع الله العديد من التشريعات التي تثبت معاني السلم في المجتمعات عملياً، وتناول بعدها مكانة السلم في الإسلام بحيث أنه مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين فأصبح جزء من كيانهم وعقيدة من عقائدهم، وتناول أيضاً تطبيق السلم في الإسلام من خلال العقيدة، وفي الحياة الخاصة، وفي النظام والعلاقات الإنسانية بحيث تكون الشريعة خلفت أحكام وتوجيهات كفلت للبشرية حياة مستقرة يسودها الأمن والسلم، وتحدث عن خطوات في دعم السلم، فأخذ الإسلام عدة خطوات في دعم السلم والأمن في المجتمع ومنها توجيهات أخلاقية، والعبادات، والعقوبة والتعزير، وإعداد القوة، ودفاع البغاة، وتناول علاقة المسلمين بعضهم ببعض وعلاقتهم مع غيرهم، وفي النهاية دعم دراسته بشواهد تاريخية من حياة الرسول والمسلمين.

- عمر(2006م)، عبد الحي القاسم عبد المؤمن، وآخرون، دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة المسلمة، جامعة الإمام المهدي، السودان: هدفت هذه الدراسة إلى بيان دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة وذلك بالوقوف عند معنى السلام في اللغة وفي الاصطلاح، كما أوضح الباحث أيضاً معنى السلام الاجتماعي والذي يعتبر غياب كل مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع لأن السلام هو عملية اجتماعية لها العديد من المستويات وذلك بدء بالسلام العائلي على مستوى العائلة ثم المجتمعي فالإقليمي فالدولي ، فالسلام الاجتماعي هو إذاً حالة من الوئام والمصالحة بين جميع المكونات السكانية ، كما بينت الدراسة مصطلح الأسرة وذلك باعتبارها اللبنة الأولى في تكوين المجتمع، وتناول السلام الأسري فهو توفير الحب والوئام والاستقرار والتطور بين أفراد الأسرة وتعزيز ثقافة السلم في حل الصراعات والنزاعات التي تنشب بين أفرادها في أوقات الكدر، كما أوضحت الدراسة المكانة الرفيعة لهذه الأسرة في الشريعة الإسلامية وكيف حافظت عليها وما زالت مع إجراء مقارنة بين مكانة الأسرة في الإسلام والجاهلية وبيان الفرق الواضح في

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ذلك ،كما وقفت الدراسة عند مظاهر السلام في تكوين هذه الأسرة، وفي نهاية أوضحت الدراسة أهم دعائم السلام في الأسرة المسلمة.

- عليان(1433هـ_2012م)، إبراهيم خليل، السلم الأهلي والتوزيع العادل للدخل، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين: تحدثت الدراسة عن مفهوم السلم الأهلي وأركانه من وجهة نظر إسلامية، وتناول العدالة الاجتماعية الناتجة عن التوزيع العادل للدخل هي من أهم أركان السلم الأهلي والاجتماعي، تناول نظرة الإسلام الفريدة إلى الاقتصاد بتركيزها على الجانبين الروحي والمادي معاً وآلياته وسياساته في التوزيع، وإعادة التوزيع هي الأكفأ لحل مشكلة العدالة الاجتماعية الناتجة عن سوء التوزيع، فنظرة الإسلام الشاملة الإنسانية بنيت على أساس تحقيق الخير والسلم الأهلي للجميع.

- عمارة(1998م)، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق: تناول الكاتب في كتابه مفهوم الأمن الاجتماعي وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنه فريضة وضرورة شرعية، ثم تعرض لفلسفة الإسلام في تحقيق الأمن الاجتماعي، كما تناول موضوع المعاش الإنساني كضرورة لتحقيق الأمن الاجتماعي، وأن الإسلام أعطى للإنسان حقوقه من عدل ومساواة وحرية كسياج للأمن الاجتماعي، كما بين أن الوطن الآمن هو وعاء الأمن الاجتماعي.

- دسه(2012م)، جعفر عايد، السلم الأسري في الإسلام، جامعة النجاح، فلسطين: تناول الباحث أولاً مفهوم السلام في الإسلام فالإسلام والسلام لفظان يلتقيان في توفير الأمن والطمأنينة لأفراد المجتمع حيث أن المجتمع يتكون من أسر، وهذه الأسر هي عماد المجتمعات، واكتسبت الأسرة أهمية كبيرة في الإسلام لأنها المحضن الأول للأفراد، وبعدها تحدث عن وسائل تحقيق السلام الأسري في الإسلام، وتحدث أيضاً عن الضوابط الأساسية لتحقيق السلام الأسري في الإسلام ومنها الطلاق والحدود والتربية الإيمانية لأنها البناء الأول للمجتمع، وتمثل الأساس في بناء الأفراد، فإن السلام أساس استقرارها، وباستقرارها يستقر المجتمع ويخلو من كل النزاعات والخلافات والعنف، وتشتت الأبناء وانغراسهم في مستنقعات الجريمة، وفي النهاية تناول أهمية السلام في نبذ العنف وحل النزاعات، وأهمية كبيرة في الاستقرار ونبذ العنف الأسري.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المبحث الأول: مفهوم السلم الاجتماعي والأهلي

لقد استحوذت مفردات "السلم الأهلي"، "السلم الاجتماعي" أهمية كبرى، خصوصاً بعد تنامي ظاهرة العنف واتساع دائرته الذي عمل على تلاشي مقومات السلم الأهلي والاجتماعي، وتكمن أهمية السلم الأهلي والاجتماعي في خلق وتأسيس علاقات متينة بين الأفراد، والوصول إلى مجتمع خالٍ من العنف وذلك من خلال التعاون، والتسامح، والتكامل، والتواصل ما بين جميع قوى المجتمع وفق إطار الضوابط الأخلاقية، وسيادة القانون، والنظام وتعقيباً لما ذكر لا بد من تحديد مفهوم السلم الأهلي والاجتماعي في (المطلب الأول)، وبيان الألفاظ المرادفة له في (المطلب الثاني).

المطلب الأول: تعريف السلم الاجتماعي والأهلي

يحتوي هذا المطلب على بيان أولاً: لمفهوم لفظ كلمة السلم، وثانياً: مفهوم السلم الأهلي، وثالثاً: مفهوم السلم الاجتماعي.

أولاً: مفهوم كلمة السلم: السلم لغة: السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، والسلام: المسالمة، والسلم وهو الصلح، وقد يؤنث ويذكر، ومنه قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ﴿٦١﴾ سورة الأنفال، (ابن فارس، 1979م)، تقول: أنا سلم لمن سالمني. وقوم سلم وسلم: مسالمون، وكذلك امرأة سلم وسلم. وتسالموا: تصالحوا، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا يهيج بعضها بعضا، والسلم: الاستسلام. والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة، (ابن منظور، 1414هـ).

والسلام في الأصل: السلامة، يقال: سلم يسلم سلاما وسلامة، ومنه قيل للجنة: دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات، (ابن منظور، 1414هـ).

السلم اصطلاحاً: السلم كلمة واضحة المعنى تعبر عن ميل فطري في أعماق كل الإنسان، وتحكي رغبة جامحة لكل فرد في المجتمع بحيث تشكل غاية وهدف لأي مجتمع في العالم، ضد الحرب والقتال والعدوانية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

بحيث تسود حالة من الأمن والطمأنينة والسلام، ويشعر الفرد بالاستقرار والسكينة والأمان، وهو عامل لتطور الأمم وتقدمها وازدهارها. (الصفار، 2002م)، (الزيباري، 2015م).

ثانياً: مفهوم السلم الأهلي:

السلم الأهلي يعني الرفض التام لكل أشكال التقاتل، أو التحريض عليه أو مجرد الدعوة إليه، أو تبريره، أو نشر ثقافة تعتبر التصادم حتمياً بسبب جذورية التباين، والعمل على تحويل مفهوم الحق بالاختلاف إلى أيديولوجية الاختلاف والتنظير لها ونشرها، ويعتبر أيضاً إعادة إنتاج لحرب أهلية التشكيك في جوهر البناء الدستوري ومواثيقه وحظوظ نجاحه في الإدارة الديمقراطية للتنوع، ويعني السلم الأهلي الدائم إيجاباً العمل على منع الحرب الأهلية في المجتمع، (سالم، 2012م). فالسلم الأهلي: هو الترابط المجتمعي الوطني والقائم على قبول التنوع ونبذ العنف والإكراه والتعامل الحضاري والسلمي مع جميع الأشخاص المشتركين في المواطنة بغض النظر عن اختلافاتهم.

ثالثاً: مفهوم السلم الاجتماعي: توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات أو دول، (البديوي، 2011م). وعرف أيضاً بأنه نشر المبادئ والمثل بين الأفراد من خلال الدعوة الى الإخاء الإنساني، ومحاربة كل النظم التي تؤدي إلى التفرقة ما بين الانسان وأخيه، والعمل على خلق مجتمع إنساني يسوده المحبة والعدل والرحمة والأخوة الصادقة، (البارز، 2012م).

المطلب الثاني: الألفاظ المرادفة للسلم:

هنالك العديد من الألفاظ المرادفة للفظ كلمة السلم، والتي في طياتها تدل على السلم والسلام وهذا هو محتوى المطلب الثاني حيث يحتوي على ألفاظ مرادفة لكلمة السلم وعلى مفاهيم هذه الألفاظ، أولاً: الصلح، ثانياً: الأمن، ثالثاً: الهدنة، رابعاً: الوفاق.

أولاً: الصلح: الصلح في لغة: الصلاح: ضد الفساد؛ صلح يصلح ويصلح صلاحاً وصلوحاً، والإصلاح: نقيض الإفساد، والصلح: السلم، (ابن منظور، 1414هـ).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الصلح في الاصطلاح: هو عقد يُتوصَّل به إلى رفع النزاع، وقطع الخصومة، وعرَّفه الحنابلة بأنه معاهدةٌ يُتوصَّل بها إلى الإصلاح بين متخاصمينِ، ومنه قوله تعالى: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴿128﴾}، سورة النساء، (شواط، 2014م).

ثانياً: الأمن:

الأمن في اللغة: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، (ابن فارس، 1979م، 133/1)، والأمن: ضد الخوف، والأمانة: ضد الخيانة، ومنه قوله تعالى {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} ﴿٤﴾ سورة قريش، (ابن منظور، 1414هـ).
الأمن في الاصطلاح: تناول الكثير من العلماء مصطلح الأمن، فعرفه الهيتي بأنه: مجموعة من الإجراءات الأمنية تتخذها الدولة من أجل حفظ أسرارها، ومنشآتها، وتأمين أفرادها، ومصالحها الحيوية، بحيث يتم توفير حالة من الأمن والطمأنينة والهدوء مما يساعد الدولة على مواجهة أي خطر أو طارئ دون اضطراب، (الهيتي، 2007م). بينما عرفه الخادمي: هو حالة من الاطمئنان يشعر بها الإنسان على دينه وعقله ونفسه وأهله وجميع حقوقه، وعدم خوفه في أي وقت من الأوقات، في داخل بلاده وفي خارجها، ومن العدو وغيره، بحيث يكون أمنه واستقراره ناتج عن تطبيق المنهج الإسلامي، ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق، والآداب العامة، (الخادمي، 1427هـ). وعرفه محمد عمارة بقوله: هو الطمأنينة التي تقابل الفزع والخوف والروع في حياة الفرد والجماعة، وفي المعاملات والعلاقات، وفي أماكن العيش، وفي الطرق والسبل، وفي الدنيا والآخرة جميعاً، (عمارة، 2007م). كما عرفه الهويمل بأنه: الاستعداد والأمان بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، فهي كل معنى يدل الطمأنينة والراحة والسكينة، وتوفير السعادة والرقي في أي جانب من جوانب الحياة فهو أمن، (الهويمل، 2000م). وعرفه الجرجاني بأنه: عدم توقع مكروه في الزمن القادم، وضده الخوف الذي يعني الفزع وفقدان الطمأنينة، (الجرجاني، 1983م).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857□

ومن خلال العرض السابق لتعريفات العلماء لمصطلح الأمن فإننا نلاحظ التقارب الكبير ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي كما أن العلماء متفقون على المحاور الأساسية في تحديد دلالة المصطلح وإن اختلفت ألفاظهم.

ثالثاً: الهدنة:

الهدنة في اللغة: الهدنة: الهاء والدال والنون: أصيل يدل على سكون واستقامة، (ابن فارس، 1973م)، والهدانة المصالحة بعد الحرب، وهادنه مهادنة: صالحه، وأصل الهدنة السكون بعد الهيج، ويقال للصلح بعد القتال والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين: هدنة، (ابن منظور، 1414هـ).

الهدنة في الاصطلاح: هي عقد يعقده أهل الحرب عقداً على ترك القتال مدة، بعوض وبغير عوض وتسمى معاهدة ومهادنة وموادعة، (الزحيلي، 1418هـ)، وذلك جائز بدليل قول الله تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ﴿١﴾ سورة التوبة، وقوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} ﴿٦١﴾ سورة الأنفال

رابعاً: الوفاق:

الوفاق في اللغة: الوفاق: الواو والفاء والقاف: كلمة تدل على ملاءمة الشيئين. منه الوفاق: الموافقة. واتفق الشيئان: تقاربا وتلاءما. ووافقت فلاناً: صادقته، كأنهما اجتمعا متوافقين، (ابن فارس، 1973م)، والوفق كل شيء يكون متفقاً على اتفاق واحد، والوفق: من الموافقة بين الشيئين كالالتحام، وجاء القوم وفقا أي متوافقين، (ابن منظور، 1414هـ).

الوفاق في الاصطلاح: قدرة الفرد على أن يتكيف تكيفاً سليماً وأن يتواءم مع بيئته الاجتماعية أو المادية أو المهنية أو النفسية أو مع نفسه، والقدرة على التكييف في مجال مشكلات حياته مع الآخرين التي ترجع لعلاقاته بأسرته ومجتمعه ومعايير بيئته الاقتصادية والسياسية والخلقية، (سفيان، 1955م)، (دسوقي، 1974م).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المبحث الثاني: واقع السلم الأهلي في فلسطين

تعد فلسطين قلب الشرق وبوابة العبور إلى الغرب، وهي أرض الرسالات والحضارات، هي حلقة الوصل بين قارة آسيا وأفريقيا ومهد الأنبياء، فكل ذرة تراب منها تحكي تاريخاً ونضالاً وحضارة، وكل مدينة تنطق الحكاية مع أفواج الغزاة الذين حاولوا طمس عراقتها وهويتها لكن قوة وصلابة شعبها حال دون ضياعها وطمسها وإسقاط حروفها من أجندة التاريخ ومن الذاكرة، (الحلايقة، 2016م). وشهد التاريخ الفلسطيني الكثير من الأحداث والحروب والمعارك، حيث توالت على فلسطين الكثير من القوى الاستعمارية مثل البيزنطيين والصليبين والرومان واليهود وأيضاً وقعت تحت السيطرة الخلافة العثمانية وتوالت الأحداث حتى سيطر الاحتلال الإسرائيلي عليها وما زال قائماً حتى يومنا هذا. وسنتحدث في هذا المبحث عن واقع السلم الأهلي في فلسطين: يعاني الشعب الفلسطيني من افتقار للسلم الأهلي وضياع الاستقرار والأمن بين أفراده نتيجةً لضعف الالتزام بالتعاليم الدينية وضعف الوازع الديني وضعف سيادة القانون وهذا ما سيحتويه المطلب الأول، ونتيجةً لما يمارسه الاحتلال من ممارسات ضد أبنائها ومقدساتها ومؤسساتها في المطلب الثاني، ونتيجة للانقسام الداخلي بين أفراد الشعب الفلسطيني، ومع المبادرات لحل الانقسام الفلسطيني على مستوى القيادات السياسية دون أن يشمل المستوى المجتمعي والشعبي لكن، فما زال هنالك انقسام بين أفراد المجتمع الفلسطيني وما زالت آثاره ممتدة بينهم وهذا ما سيحتويه المطلب الثالث. ويمكن إرجاع الأسباب التي أدت إلى افتقار الواقع الفلسطيني للسلم الأهلي إلى عدة أمور يمكن بيانها من خلال الآتي:

المطلب الأول: ضعف الالتزام الديني وسيادة القانون

أولاً: ضعف الالتزام الديني:

يعاني الشعب الفلسطيني من ضعف الوازع الديني، وبعدهم عن العقيدة الإسلامية ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها: البعد عن الشريعة الإسلامية والانشغال الزائد بالدنيا، والانغماس في الملهيات خاصة في مجال التطور التكنولوجي، وما يمارسه المحتل من ممارسات عدوانية ضد المقدسات الدينية والأوقاف الإسلامية والعمل على تشويه الدين، ومحاولة طمس المعالم الدينية وطمس الهوية الفلسطينية، وكما أن تدني مستوى

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الدخل وانتشار البطالة والفقر له أثر في إضعاف الالتزام الديني فقد يلجأ الفرد إلى طرق غير مشروعة محاولاً التغلب على وضعه الاجتماعي. فمتغيرات العصر والغزو الثقافي للبلاد ساهمت في إضعاف الوازع الديني، فشهدت المجتمعات عامة وحتى على مستوى الساحة الفلسطينية تغيرات واسعة ساهمت في تغيير الأنماط الثقافية فتطور وسائل الإعلام والاتصال والتغيرات التكنولوجية أثرت على أنماط التفكير والثقافة، وانعكست هذه التغيرات على حياة الإنسان وسلوكه وبحيث طغت على معايير الروح والأخلاق، فعم الانحلال والفساد الاجتماعي، ومما ساعد على التأثر السلبي بنمط الثقافة الغربية، والانبهار بمنجزاتها والدهشة والشعور بالعجز عن الوصول إلى هذه الثقافة ومحاولة الوصول إليها والامتزاج بها بالرغم مما تحمل في طياتها من عادات وتقاليد وقيم مغايرة للقيم والمبادئ الإسلامية، فساد التقليد الأعمى للثقافات الغربية سواء في اللباس أو العلاقات الاجتماعية أو العادات والمظاهر الاجتماعية ونحوها، وتعمل على ترويج العقائد والأفكار المنحرفة والهدامة، (أبو دف، 2001م). وللأسرة دور في غرس التعاليم الدينية والقيم ومبادئ الأخلاق وفي التنشئة الخلقية، فضعف التنشئة يجعل المرء سهل الانقياد للرذائل السلوكية، وفي الواقع الفلسطيني زادت ظاهرة التفكك الأسري نتيجةً لغياب القانون في المجتمع، ووجود الاحتلال وممارساته واعتداءاته، والصراعات السياسية الداخلية زاد من حدة العنف لدى الأسر الفلسطينية، وهذا بدوره أضعف من تماسك الأسر وترابطها ومن تأدية دورها في بناء أجيال قائمة على التعاليم الدينية ومبادئ الأخلاق مما أضعف الوجود الديني، (حجازي، 2014م)، كل هذه العوامل أضعفت من الالتزام الديني من قبل أفراد الشعب الفلسطيني.

ثانياً: سيادة القانون:

هي تأمين حقوق الإنسان بالنسبة للفرد والجماعة، والمساواة في العقاب بينهم بموجب القانون، وحماية الفرد من أي إجراء تعسفي من قبل الدولة، فيكون الفرد خاضع للقانون وليس لنزوات الأقوياء، وكما يوفر القانون الحماية للجماعات الأكثر ضعفاً وفقراً واستغلالاً والظلم وسوء المعاملة، فعلى الحكومة وضع أطر محددة للقوانين والأنظمة الضرورية لخلق وضع معيشي آمن لأفرادها، ويجب أن يكون الإطار القانوني محدد ومعلن ومعروف للمواطنين مسبقاً، والمجتمع لا يستطيع تشكيل إطاراً كافياً للتعايش والانسجام ما بين مواطنيه، ولا يمكنه من التطور ماديا وروحياً، وحماية حرياته العامة والفردية إلا من خلال سيادة القانون، (عبد العاطي،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2006م). إلا أننا نلاحظ غياب لسيادة القانون في المجتمع الفلسطيني، وحكم القضاء، وعدم مقدرة السلطة على فرض الأمن والسلام في الأراضي الفلسطينية مثل قيادة سيارات مسروقة، والتعدي على أراضي الدولة، والقتل على خلفيات عديدة إما أمنية أو جنائية أو اجتماعية كظاهرة الثأر المنتشرة بين أبنائه أو ما يعرف بشرف العائلة، وظاهرة فوضى السلاح الغير شرعي وظاهرة الفلتان الأمني، وانتشار الفساد والمحسوبية وضعف الرقابة، وانتشار تعاطي وحيازة وزراعة المخدرات، (عبد العاطي، 2006م). فغياب دور السلطة التشريعية، وضعف قدرة القضاء المدني على معالجة التغيرات الأمنية والاستجابة لمتطلباتها، وتراكم القضايا لدى السلطة القضائية بدون إصدار أحكام مما يعرض السلطة التنفيذية لردات الفعل والتشجيع على أخذ الحق باليد، وضعف الإطار القانوني من تحقيق الردع هذا كله عمل على إضعاف وجود السلم الأهلي في الواقع الفلسطيني، (وزارة الداخلية الفلسطينية، 2011م_2013م).

المطلب الثاني: ممارسات الاحتلال الإسرائيلي

إن الاحتلال وما يمارسه من انتهاكات بحق الشعب الفلسطيني وسياسته أضعفت السلم الاجتماعي والأهلي وشملت الانتهاكات أعمال القتل وتدمير البنية التحتية وجدار الفصل العنصري والحواجز العسكرية والاعتقالات والتعذيب والمعاملة المهينة والغير إنسانية كل تلك انتهاكات ساهمت في إعاقة الحياة الفلسطينية.

أولاً: الاعتداء على الحق في الحياة والسلامة البدنية: يعتبر الحق في الحياة الذي ورد في المادة 3 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948م حجز الزاوية الذي تبنى عليه مختلف الحقوق وهو حق مقدس كفلته الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} ﴿٣٢﴾ سورة المائدة، وإسرائيل تمارس سياسة القتل ضد أبناء الشعب الفلسطينيين دون تمييز للجنس أو سن مخالفةً بذلك جميع الشرائع السماوية والأديان والمواثيق والعهود الدولية، (أحمد، 2008م، ص22).

ثانياً: الحصار وتقييد الحرية: إحدى العقوبات الجماعية التي يفرضها الاحتلال على المدنيين الفلسطينيين في إغلاق قطاع غزة وعزل مليون ونصف مليون فلسطين عن محيطهم الخارجي فيما يشبه السجن، (أحمد،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2008م، ص24). كما حدت الحواجز ونقاط التفتيش من قدرة الفلسطينيين على التنقل ما بين أماكن عملهم ومدارسهم وجامعاتهم والمراكز الصحية والمستشفيات ومراكز الخدمات الصحية والتعليمية وأثر ذلك سلباً على النشاط الاقتصادي، (أحمد، 2008م، ص25). فتتقيد حرية الحركة والتنقل والتجزئة الجغرافية مست بشكل مباشر أداء المؤسسات في المجتمع الفلسطيني إضافة إلى تشتت شمل العائلة، (أحمد، 2008م).

ثالثاً: الاعتقالات: الاعتقالات لكافة أبناء الشعب دون تمييز بين رجل أو أنثى أو طفل أو شيخ وتعذيبهم وتنكيلهم بما ينافي حقوق الإنسان وسياسة هدم المنازل التي استخدمها لتهجير الفلسطينيين من أرضهم.

رابعاً: جدار الضم والتوسع والاستيطان: بدأت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ شهر حزيران 2002م بتنفيذ سياسة الفصل أحادي الجانب مع الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية بإيجاد منطقة عزل تمتد من شمال الضفة الغربية إلى جنوبها بشكل يضمن ضم أغلب المستوطنات وتقويض التكامل الإقليمي ما بين المدن والقرى الفلسطينية بعزل التجمعات الفلسطينية السكانية في جيوب، ومصادرة الأراضي الزراعية الأكثر خصوبة من أجل السيطرة على الموارد الطبيعية في الضفة الغربية، كما حدت تلك السياسة من قدرة الفلسطينيين على تطوير أراضيهم واستغلالها، وعملت على عملية تسريع مصادرة الأراضي وذلك من خلال تحويل العديد منها إلى محميات طبيعية ومناطق عسكرية مغلقة و أراضي دولة، (أحمد، 2008م).

خامساً: سياسة تهويد القدس: إن ما يمارسه الاحتلال من إجراءات من أجل تهويد مدينة القدس وطمس معالمها العربية والإسلامية وإخفائها والقرارات التعسفية التي هدفت إلى إفراغ المدينة من سكانها الفلسطينيين، وضم الكتل الاستيطانية إلى المدينة وسياسة هدم المنازل، وعزل المدينة المقدسة، وأيضاً أعمال الحفريات التي يقوم بها في محيط المسجد الأقصى واقتحام ساحات المسجد الأقصى واستخدام القوة ضد المدنيين، (أحمد، 2008م).

سادساً: التضييق الاقتصادي على الشعب الفلسطيني: يواجه الاقتصاد الفلسطيني ظروفاً قاسية نتيجة الانتهاكات الإسرائيلية وسياسة الحصار والإغلاق التي تفرضها قوات الاحتلال على فلسطين.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إن القيود المشددة والإجراءات المعقدة على المعابر التي فرضها على استيراد البضائع من خارج البلاد وإغلاق الطرق وكافة الإجراءات والانتهاكات الإسرائيلية الأخرى كانت لها آثار مدمرة على الاقتصاد الفلسطيني، (أحمد، 2008م).

سابعاً: الانتهاكات على القطاع الصحي: أثر الاحتلال على الوضع الطبي والصحي للمواطنين الفلسطينيين، فإلى جانب إعاقة عمل الأطقم الطبية والاعتداء عليها من قبل قوات الاحتلال، حرم مواطنين كثيرين من الوصول إلى المستشفيات أو المراكز الصحية إما بفعل الحواجز المنتشرة على مداخل المدن والقرى والمخيمات أو بسبب الجدار الفاصل، وأيضاً ما تواجهه سيارات الإسعاف من صعوبة في عبور الحواجز والوصول إلى الحالات المرضية، وأيضاً الاعتداءات التي تتعرض لها الأطقم الطبية خلال قيامها بعملها، (الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، 2004م).

ثامناً: الانتهاكات على القطاع التعليمي: تأثر التعليم كغيره من نواحي الحياة للانتهاكات، تعرض المدارس والجامعات للمداهمات الصهيونية المستمرة وإرهاب الطلبة وبث الرعب في نفوسهم وتحويل بعض المدارس إلى ثكنات عسكرية للجيش الإسرائيلي، وإغلاق المدارس لفترات طويلة وإطلاق الرصاص على الطلبة واستشهاد وجرح بعضهم والقيام بموجات اعتقال فردية وجماعية لهم، وفصل عدد كبير من المعلمين بشكل تعسفي، وتغيير المناهج المدرسية وحذف أجزاء منها خاصة المتعلقة بالقضية الفلسطينية والمضامين التي تحث على حب الوطن والانتماء وتقييدهم بمناهج مشوهة بهدف خلق جيل جاهل من الفلسطينيين وطمس هويته الوطنية، (إبراهيم، 2005م).

تاسعاً: التعرض للمقدسات الدينية: تعرضت المساجد إلى سلسلة من الاعتداءات بغية تهويدها وانتهاك حرمة المقدسات الدينية ووضعت سلطات الاحتلال يدها على الأوقاف الإسلامية، وأيضاً تعرض العديد من المساجد للحرق والاعتداء من قبل المستوطنين، والاعتداء على المصلين ومنع المصلين من الوصول إلى الأماكن المقدسة وأداء الصلاة فيها وتحويل العديد من المساجد إلى معابد لليهود ومطاعم وحظائر، (السهلي، 2011م).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومن الوسائل التي استخدمها للاعتداء على الأوقاف الإسلامية: فصل الأوقاف عن بعضها البعض والهدف إضعاف التواصل ما بين المسلمين، والتدخل في صلب عمل مؤسسة الوقف، والعمل على تعزيز الغفلة الشعبية عن دور الأوقاف الريادي، والاعتداءات على الشخصيات الإسلامية المدافعة عن الأوقاف بمحاولات القتل أو السجن أو الإبعاد، (حسن، 2013م).

عاشراً: الانتهاكات على القطاع الأمني: هناك حالة من فوضى أمنية وغياب لسيادة القانون في الأراضي الفلسطينية لأن السياسات التي أنتجتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي وما زالت تنتجها أثرت سلباً على أداء المؤسسة الأمنية الفلسطينية عامة، وعلى أداء الأجهزة المكلفة بحفظ النظام والأمن خاصة، كما ساهمت في تردي الوضع الأمني في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي أثر على أداء السلطة في هذا المجال وأدى إلى تفشي ظاهرة الفوضى الأمنية في أراضيها، وتحمل السلطة الفلسطينية الاحتلال الإسرائيلي وسياسته، مسؤولية تردي وتدهور الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، من خلق وضع اقتصادي متردٍّ، وانتشار الفقر والبطالة، وضلوع أبنائه في عمليات التهريب للمخدرات والسيارات المسروقة، وتجارة السلاح المتنوع والغير مشروع، والأجسام المشبوهة المتفجرة، وحماية مرتكبي الجرائم والجنايات، وإعاقة مهام أجهزة الأمن، بهدف تكريس إدعاء ضعف السلطة وأجهزتها الأمنية، وعدم قدرتها على ضبط الأمن، وفرض النظام واحترام القانون، (أحمد، 2008م). كما أن انتهاك قوات الاحتلال المتتالي لحرمة المدن والبلدات الفلسطينية ومداهمتها بين الحين والآخر أفقد قوات الأمن الوطني الفلسطيني هيبتها، وحد من قدرة السلطات المسؤولة عن جمع السلاح غير الشرعي الذي كان الأداة الرئيسية لحوادث الفوضى الأمنية في فلسطين. جميع هذه الانتهاكات أدت إلى تهتك نسيج السلم الاجتماعي والأهلي وسيادة ثقافة العنف وضعف وتردي في الأوضاع الفلسطينية.

المطلب الثالث: الانقسام الفلسطيني

منذ حزيران2007م تجلت كثير من الوقائع والأحداث الاجتماعية التي كان محركها الانقسام الفلسطيني، فالانقسام الذي بدأ سياسياً قد مست آثاره البنية الاجتماعية للفلسطينيين.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تم إنهاء الانقسام وحصلت المصالحة، ولكن على المستوى القيادات دون أن يشمل أفراد الشعب الفلسطيني، فما زال هنالك انقسام على المستوى المجتمعي بين أفراده، لم تعالج مشكلة الانقسام بشكل كلي، فانعكس الانقسام على العلاقات العامة الاجتماعية الفلسطينية في كل من غزة والضفة ما أدى إلى تراجع السلم بشكل ملحوظ في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع الفلسطيني، وخصوصاً الاستقطاب الحاد لكل من حركتي فتح وحماس على جميع المستويات مثل الشباب واتحادات الطلبة والنقابات المهنية والأندية الرياضية والمرأة والمؤسسات الحكومية والغير حكومية والمجموعات المختلفة، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى رفض الزواج بمن هو مختلف في الانتماء السياسي وتدهورت العلاقات الاجتماعية إلى حد غير مسبوق بين الفلسطينيين الذين يدركون أن ما يجمعهم هو أكثر بكثير مما يفرقهم، (المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، 2009م). وطال الانقسام أيضاً طلبة المدارس والجامعات ومن المعروف أن المدرسة هي البيئة الثانية التي يواجه فيها الفرد نموه وإعداده للحياة المستقبلية، ويأتي دورها بعد دور الأسرة حيث إن دورها لا يكتمل إلا بما تضفيه المدرسة من مبادئ تسهم في تشكيل شخصية الفرد، وذلك بما تحتوي عليه من المناهج وما يدرسون من المواد، وعن طريقها يستكمل المواطن ما بدأته الأسرة من تربية وتعليم وهكذا تلعب المدرسة في الإعداد السياسي للنشء دوراً مكملا للأسرة ولكن واقع تأثر المدرسة والجامعة بالانقسام الفلسطيني يؤكد أن هذه المؤسسات لم تكن محصنة كما يجب، بل كانت سهلة الاختراق وسهل التأثير فيها وإقحامها في غياهب الصراعات الداخلية، ومدى تأثير تلك المؤسسات الاجتماعية على البناء الاجتماعي فتأثرها بالانقسام سينعكس سلباً على أدائها وعلى ما تنتجه من أجيال وهذا سيؤدي حتماً إلى تدمير البناء الاجتماعي. فالانقسام أدى إلى تراجع منظومة الحقوق والحريات الفلسطينية في الضفة والقطاع، حيث شهدت الحياة السياسية تراجعاً على مستوى الديمقراطية والحريات ومستويات الفقر والبطالة، (شاهين، 2017م).كما أثرت الأزمات السياسية التي نتجت عن الانقسام على الواقع الفلسطيني فيما أنتجت من تناحر وتراجع في الدور التنموي ما أدى إلى ظهور مجموعة من السلوكيات الشاذة في المجتمع الفلسطيني، وتركت هذه السلوكيات آثاراً عميقة من خلال تشتت الأسر الفلسطينية وتفكك النسيج الاجتماعي الذي أدى إلى تدمير الطاقات الشابة، وتراجع روح الوطنية الفلسطينية، وانتشار ثقافة العنف واتساعها على مستوى العلاقات الاجتماعية، ويعتبر الانقسام "بيئة طاردة للثقافة والإبداع"، (ياسين،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2017م). وفي استطلاع للرأي نفذه مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية في غزة، حول مدى تأثر العائلة الفلسطينية بحال الانقسام الداخلي، أفاد أن النسبة الأكبر من الأسر الفلسطينية في قطاع غزة تأثرت بشكل واضح بحالة الانقسام التي نتجت عن الصراع بين حركتي فتح وحماس، وأفاد 84.6 %من أفراد العينة أن عائلاتهم قد تأثرت بهذا الصراع والانقسام، في حين أفاد62% بأن حالت الانقسام والصراع الداخلي الفلسطيني تسببت في حدوث مشاكل عائلية داخل أسرهم، وأفاد 19.9 % بأنها وصلت إلى حد استخدام العنف أو التهديد به، وفي كثير من الأحيان أدت هذه الانقسامات إلى قطع الصلات العائلية.

كل هذه العوامل أدت إلى افتقار الواقع الفلسطيني للسلم والأمان وتهتك النسيج الاجتماعي، وتفكك العلاقات الداخلية، وتراجع قيم الحوار والتضامن والتكافل وسيادة القانون لحساب شريعة الغاب والصالح الخاص، والفئوية والعصبية القبلية وعقلية الانتقام، وارتفاع لمعدلات البطالة والفقر، لتصبح حياة المواطنين في المجتمع الفلسطيني حياة مأساوية على كافة الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية، وأثر أيضاً على حضور القضية الفلسطينية، فتحولت إلى صراع داخلي مما أضعف من حضورها على الساحة الإقليمية والدولية، إضافةً إلى خسارة المجتمع الفلسطيني للعنصر الشبابي لأن الواقع الفلسطيني دفعهم للتفكير بالهجرة والاغتراب بحثاً عن واقع مغاير للواقع الفلسطيني.

المبحث الثاني: السلم الأهلي من منظور الإسلام

كان لمجيء الإسلام الحدث الأعظم في تاريخ البشرية لما أحدثه من تحول في حياتهم بعدما كانوا في حالة من الانحطاط والتخلف وسميت هذه الفترة الزمنية بالجاهلية وسيتم الحديث عن هذه الحقبة الزمنية وما سادها من قبلية وعصبية وانحطاط في المطلب الأول موضحاً غياب السلم الأهلي خلال تلك الفترة، وفي المطلب الثاني سيتطرق الباحث للتغيير الذي أحدثه الإسلام على حياة البشرية في كافة جوانبها، وفي المطلب الثالث سيتم الحديث عن المنهج والوسائل الإسلامية التي أوجدها الإسلام لتحقيق وخلق السلم الأهلي.

المطلب الأول: واقع السلم الأهلي قبل الإسلام

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

سميت هذه الفترة التي سبقت الإسلام بالجاهلية، لأن العرب في هذه الفترة تخلفوا عمن حولهم في الحضارة، فعاش أكثرهم عيشة قبائل رحل، لم تكن لهم صلة بالعالم الخارجي، ولم يكن للعالم الخارجي اتصال بهم، أميون، عبدة أصنام. "الجاهلية" اصطلاح مستحدث، ظهر بظهور الإسلام، وقد أطلق على حال قبل الإسلام تمييزا وتفريقاً لها عن الحالة التي صار عليها العرب بظهور الرسالة والإسلام، (علي، 2001م). وهي ما ساد في شبه الجزيرة من تمزق سياسي وتخلف فكري واستغلال اقتصادي وأمراض اجتماعية وتفرقة قبلية، فضلاً عن وثنية الديانة والعقيدة، (اسماعيل، 1992م). وكان الذي يحكم هذه القبائل ويسيطر عليها العصبية القبلية مع وجود العادات الناتجة عن الجهل المتوارث مثل: وأد البنات وتقديم القرابين للأصنام وتجارة الرقيق ووجود مجتمع طبقي البقاء فيه للأقوى، وكانت العصبية القبلية هي العامل الرئيسي لاستمرار الحروب بين القبائل، وتجسد ذلك من خلال الشعر الجاهلي حيث بين لنا ما كان علية هؤلاء من عداء لمجرد التعصب وانتشار الرذيلة واضطراب في النفس البشرية لضياع العدالة وسيادة قانون البقاء للأقوى، (www.djelfa.info).

ويمكن إرجاع أسباب افتقار تلك الحقبة الزمنية للسلم الأهلي في المجتمع إلى الأمور التالية:

أولاً: الوضع الديني: العقيدة التي كانت سائدة هي عقيدة الشرك، وعبادة الأصنام متفشية بين السكان، حيث كانت عباداتهم ملونة باللون القبلي فلكل قبيلة طريقة في العبادة وكانوا يعتقدون بالمعاد والحياة بعد الموت، وبالرغم من أن الكثيرين منهم كانوا يعتقدون بوجود الله، إلاّ أنهم كانوا يعتبرون أن عبادتهم للأصنام تقرّبهم الى الله، (مركز النون للتأليف والترجمة، 2007م).

ثانياً: الوضع السياسي: لم يخضعوا لأيّ نظام أو سلطة مركزية غير سلطة القبيلة، فكان لكل قبيلة حاكم، ولكل صاحب قوة سلطان، ولم يكن يجمعهم نظام مركزي واحد، أو سلطة سياسية مركزية، وإنما كانوا يعيشون فراغاً سياسياً في هذا الجانب، (السعودي، الأحوال السياسية قبل الإسلام ومقارنتها بالدولة الإسلامية).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثالثاً: الوضع الاجتماعي: فإن الحياة الصعبة التي كان يعيشها الانسان العربي في البادية، والحكم القبلي، وعدم وجود روادع دينية أو وجدانية قوية، دفعت بالقبائل إلى ممارسة الحرب والاعتداء على بعضها البعض كوسيلة من وسائل تأمين العيش أحياناً، وأحياناً لفرض السيطرة، وأحياناً أخرى للثأر والاقتصاص، فكانت تُغيرُ هذه القبيلة على تلك وتستولي على أموالها وتسبي نساءها وأطفالها وتقتلُ أو تأسر من تقدر عليه من رجالها، ثم تعود القبيلة المنكوبة تتربّص بالقبيلة التي غلبتها وهكذا، (ضيف، 1960م). كانت الحالة الاجتماعية متردّية في ذلك العصر، فالسلْب والنهب والاغارة والتعصُّب القبلي كان من مميزات ذلك المجتمع، حتى إذا لم تجد القبيلة مَنْ تُغير عليه من أعدائها أغارت على أصدقائها وحتى على أبناء عمّها، (ضيف، 1960م). وكانت لأتفه الأسباب تحدث بينهم حروب طاحنة ومُدمِّرة يذهب ضحيتها آلاف الناس وتستمر لسنين طويلة، وأصبحت هذه الحياة الحربية مصدر من مصادر رزقهم، إذ كانوا يتخذون الغزو وسيلة من وسائل عيشهم، (ضيف، 1960م).

رابعاً: الوضع الاخلاقي العام: فقد كانت القسوة والفاحشة وتعاطي الخمر والربا ووأد البنات والأبناء خشية العار والفقر هي السمات العامة للأخلاق المتفشية والمنتشرة في المجتمع الجاهلي، والعادات والتقاليد اللاّأخلاقية التي كانت سائدة آنذاك من انتشار الفاحشة وظاهرة انعدام الغيرة والتحلل الأخلاقي في تلك المجتمعات، (مركز النون للتأليف والترجمة، 2007م).

خامساً: الوضع الاقتصادي: اشتهروا بحرفتي الصناعة والرعي لخدمة الزراعة والتجارة، فكانت التجارة الحرفة الرئيسية في بلاد العرب عموماً وفي مكة بوجه خاص، (اسماعيل، 1992م).

المطلب الثاني: السلم الأهلي في ظل الإسلام:

إنّ الإسلام دين السلم وشعاره السلام، فبعد أن كان عرب الجاهلية يشعلون الحروب لعقود من الزمن من أجل ناقة أو نيل ثأر ويهدرون في ذلك الدماء ويقيمون العدوات بينهم لقرون، جاء الإسلام وأخذ يدعوهم إلى السلم والوئام، ونبذ الحروب والشحناء التي لا تولّد سوى الدمار والفساد.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ولذلك فإن القرآن جعل غايته أن يدخل الناس في السلم جميعاً، فنادى المؤمنين بأن يتخذوه غاية عامة، قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً أهل الإيمان: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴿٢٠٨﴾}، سورة البقرة والإنسان بطبعه يحب السلامة والعافية، ويكره القتل وما يؤدي إليه، فهو يكره ما يفوت عليه أمنه وسلمه واطمئنانه يقول الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾} سورة البقرة ويعد الإسلام الأمن والسلامة من نعم الله تعالى، والناس في أشد احتياج إليه مثل الطعام والشراب، قال تعالى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾} سورة النحل إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن لفظ السلم وما اشتق منه ورد فيما يزيد على مائة وأربعين أية في حين لم يرد لفظ الحرب وما اشتق منه في القرآن الكريم كله إلا في ست آيات فقط وكثرة ورود هذا اللفظ توجه الأفكار والأنظار إلى مبدأ السلام في الإسلام، (الباقي، 1994م). إن السلم مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين، فأصبحت جزء من كيانهم وعقيدة من عقائدهم. إن لفظ الإسلام مأخوذ من مادة السلام، فالسلام والإسلام يلتقيان في توفير الطمأنينة والأمن والسكينة، والإسلام ذاته وطبيعته سلم، وقد سماه الله سلماً في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾} سورة البقرة، ومن أسماء رب هذا الدين وشارعه السلام: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾} سورة الحشر، وحامل هذه الرسالة هو حامل راية السلام: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} ﴿١٠٧﴾ سورة الأنبياء، وغايته وهدفه السلام، قال تعالى: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾} سورة البقرة، وكما أن الله سمى مصير الصالحين ومستقرهم الجنة بدار السلام، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾} سورة يونس، ووصف عباده بأنهم:{يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾} سورة الفرقان، وجعل تحية المسلمين تحية سلام، قال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾} سورة الأحزاب، وأولى الناس بالله وأقربهم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إليه من بدأهم بالسلام، وآل ذلك إشعاراً إلى أن الإسلام هو دين السلام والأمان، وأن المسلمين هم أهل السلم ومحبوا السلام، (جلال، 2006م).

ويمكن بيان أسباب التحول الذي أحدثه الإسلام في المجتمع العربي بعد أن كان يفتقر للسلم الأهلي ليجعله مثالاً في الاستقرار والسلم الأهلي والمجتمعي من خلال الآتي:

أولاً: الجانب الديني: قضى الإسلام على الوثنية والشرك وقرر التوحيد المطلق لله في الذات والصفات والتوجه له بالعبادة وحده، جاء في القرآن: {وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾} سورة البقرة. وأيضا أوجد الاستقلال والحرية، وصفتي الأنفة والعفّة والصدق والأمانة، من اعتقاده أن لا رزاق إلاّ الله والشجاعة وعدم هيبة الموت والخوف منه، لأن الذي يملكه هو الله وحده، وذلك دفع هذا الإنسان إلى العزّة والإباء والاستشهاد في سبيل الحق، وحارب الإسلام الشرك بالله؛ لأنّه وليد الجهل والوهم قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾} سورة النساء، وقد فرض الإسلام على معتنقيه عبادات جديدة ربطت بين قلوبهم ووحَّدت صفوفهم وقوت من تماسكهم، كالصلاة والصيام والزّكاة والحجّ، (الحسيني، 2010م).

ثانياً: الجانب السياسي: لم يقدم الإسلام نظرية في الحكم بل قدم مبادئ ومعايير ونظام متكامل قوامه(الشورى)، والإسلام بذلك ينطوي على جدلية مرنة بحيث تجعل مبادئه صالحة لكل زمان ومكان، وذلك لأن الحياة البشرية دائمة التغيير والتطور، والنظريات تتبدل أما المبادئ فتتسم بالثبات، فضلاً عن ما يحتويه القرآن من آيات تعالج أمور البشر ما يزكي القرآن ليكون دستوراً للبشرية تستلهم من مبادئه السامية نظرياتها المناسبة والملائمة لمتغيرات الأزمان وملابسات الأمكنة، (اسماعيل، 1992م، ص41).

ثالثاً: الجانب الاجتماعي: عمل الإسلام على تحطيم رابطة المجتمع القبلي التي تقوم على الدم والنسب، وأحلّ محلّها رابطة الإيمان والاشتراك في الدين الواحد، كما جعل المسلمين سواسية فأكرمهم عند الله أتقاهم ،لقد اعتنى الإسلام في بناء المجتمع وتنظيمه، فوضع له القواعد المحكمة التي توطّد الصلة بين أفراده على أساس من المودة والرحمة والتعاون والمحبة، وعني الإسلام بالأسرة التي تعتبر الدعامة الأولى للبناء الاجتماعي، وصلاحها يؤدي إلى صلاح المجتمع كله، ولم يكتفي الإسلام بإصلاح الأسرة فقط بل انتقل إلى دائرة أوسع

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وعمل على تنظيمها وهي دائرة الأقارب وذوي الأرحام، يهدف من وراء ذلك الى أن يكون البناء الاجتماعي متين، متعاونين متساوين متضامنين فيما بينهم، علي أساس من البر والإحسان والتعاطف والمودة والمحبة، وبعد دائرة القرابة نظم الإسلام آصرة الجوار على صورة واسعة، فجعل للجار حقوقاً كثيرة، وأوصى بمراعاة حرمة الجوار فأسس مجتمع توثقت فيه الروابط، وحدّدت فيه الحقوق والواجبات، ووضع الإسلام له دستوراً عاماً للعبادات والمعاملات والجنايات والأحوال الشخصية، (الحسيني، 2010م).

رابعاً: الجانب الفكري: حث الإسلام على إعمال العقل والنظر والتأمل والتفكير سواء في أسرار النفس أو أسرار الطبيعة بهدف معرفة مظاهر عظمة الخالق فيما خلق وأبدع، وكرم الله الإنسان وميزه بالعقل عن سائر المخلوقات، وأتاح له حرية التفكير والتدبير والتأمل قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴿٢٠﴾} سورة العنكبوت، وقد كرم الإسلام العلم والعلماء حتى لقد ربط القرآن بين العلم والتقوى، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾} سورة فاطر، الذين جعلهم الرسولﷺ ورثة الأنبياء، (اسماعيل، 1992م).

خامساً: الجانب الاقتصادي: أوجد الإسلام العديد من المبادئ الواقعية والسامية التي تتسم بالاعتدال وتستهدف العدل الاجتماعي، إذ حض الإسلام على العمل باعتباره أساس العمران والبناء الاجتماعي، قال تعالى:{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٥﴾} سورة التوبة ، كما أن الرسول ﷺ اعتبر العمل عبادة ونهى الأمة عن الخمول والتواكل باعتباره مخالفاً للغاية التي استهدفها الله سبحانه من خلق الإنسان ألا وهي عمران الكون، وكما نها الإسلام عن اكتناز المال واحتكار الأرزاق، واعترف بحقوق الملكية للأفراد في حدود عدم المساس بالمصلحة العامة وكما دعا الى المنافسة الشريفة من أجل السيطرة على الموارد الهائلة الكامنة في الطبيعة وفي ذات الوقت حارب استغلالها على أساس أن "المال مال الله "كل الأفراد سواسية فيه، فانطوت مبادئ الإسلام في الاقتصاد على قواعد تتسم بالاعتدال والتوازن وتحول دون تسلط الذي يفضى الى الخلل والصراع وعدم التوازن، (اسماعيل، 1992م).

سادساً: الجانب الأخلاقي: حرر الإسلام الإنسان من شرور نفسه وفتح للفضائل آفاقاً رحبة بأن كافأ الحسنة بعشر أمثالها وكما جرد الفضائل مما لحق بها على يد البشر من تحريف وردها إلى طبيعتها الأولى

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

بحيث أكسبها مضمونا جديداً غاية في السمو والرفعة، (اسماعيل، 1992م، ص43). لقد بنى الإسلام صرحاً متيناً من معالي الأخلاق والمثل العليا بحيث كان لها التأثير البارز في بناء صرح حضارة عريقة، وأيضاً كان لها الدور الكبير في بناء شخصية الإنسان المسلم من خلال القيم والمثل والأخلاق الحقّة التي تجسدت في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومن بعده الائمة الأبرار، فكانوا ثروة هائلة من الفضائل والقيم العليا، وقمة سامية من مكارم الأخلاق، حيث تحول المجتمع الجاهلي من خلالهم إلى مجتمع حضاري، وبنى جيلاً مؤمناً من الأبطال والقادة الذين امتلكوا زمام الانبعاث والبناء والتحرر، فكانوا عماد القوة الكبرى التي اندفعت في الأرض ترفع راية الإسلام وتنشره، وتعلن اسمه وتمدّ نفوذه، وتنشر تلك الروح في نفوس الشعوب، (الحسيني، 2010م).

المطلب الثالث: الوسائل الإسلامية التي أوجدها الإسلام لتحقيق السلم الأهلي: عني الإسلام عناية فائقة بالسلم واهتم به لما له من فوائد تعم البشرية أجمع وتصلح حياتهم فنجده في كل جانب من الجوانب الإسلامية، وأيضاً نجده أوجد الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق السلم الأهلي وتطبيقه على حياة الأفراد، وهذه الوسائل لا تعد ولا تحصى وهذا ما تضمنه المبحث فتحدث عن أهمها كالعقيدة، والتنشئة الاجتماعية للأفراد من خلال التركيز على الأسرة والمجتمع والصحبة والمساجد، وأيضاً العبادات والعقوبة والتعزير وغيرها من الوسائل التي لا تحصى وتعد.

دعا الإسلام إلى السلم الأهلي من خلال:

اولاً: العقيدة: فرض الإسلام السلم في العقيدة فخاطب العقل والعلم من ناحية، والعقيدة في الله من ناحية أخرى، فاختص القرآن الكريم في دعوته إلى الله الذين يعلمون ويعقلون ويفكرون، حيث يقول تعالى: (نفصل الآيات لقوم يعلمون) (الأعراف، 32)، ويقول كذلك: (نفصل الآيات لقوم يعقلون) (الروم، 28)، ويقول أيضاً:(نفصل الآيات لقوم يتفكرون) (يونس، 24)، (جلال، 2006م). فالعقيدة الدينية تعتمد الحقائق الثابتة، وتعطي الإنسان التصور الشامل الكلي الذي يربطه بقوى الكون من حوله ظاهرة وباطنة، فيتولد لديه إحساس بالعبودية لرب هذا الكون ويشعر بنوع من المؤاخاة بينه وبين هذه القوى الكونية الكبرى، فيزداد ثقة وطمأنينة وأمن، حيث يشعر أنه وهذه القوى يسيران في مسار واحد، وينهجان لرب واحد، فلا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يخاف غيره ولا يخشى سواه، (ناشب، 2010م). فالإيمان بالله قوة دافعة تجمع جوانب الكينونة البشرية كلها، وتوجهها إلى وجهة واحدة، وتطلقها تستمد من قوة الله، وتعمل لتحقيق مشيئته التي خلق الإنسان من أجلها ألا وهي خلافة الأرض وعماراتها وفي دفع الفساد والفتنة عنها والمحافظة عليها وحمايتها، وفي ترقية الحياة ونمائها وهذه من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية، (ناشب، 2010م). وقد جعل الإسلام السلم مرتبطاً بالعقيدة، إذ نصح المسلمين بعدم إكراه أصحاب الأديان على الدخول في دين الإسلام، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} ﴿٢٥٦﴾ سورة البقرة ، وهذا يعني كفالة حرية المعتقدات لأبناء الأديان الأخرى على اختلاف دياناتهم، والبر بهم ما لم يقاتلونا في الدين وما لم يخرجونا من ديارنا، قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} ﴿٨﴾ سورة الممتحنة.

ثانياً: التنشئة الاجتماعية: هي سلسلة من العمليات التربوية والاجتماعية والتأسيسية التي يتعرض لها الفرد منذ الصغر والتي تحدد أنماطه السلوكية وطبيعة شخصيته والأدوار الاجتماعية الوظيفية التي يشغلها في المجتمع والتي من خلالها تحدد واجباته وحقوقه وعلاقاته الاجتماعية. (الحسن، 2008م).والتنشئة والتربية لها عدة مصادر ومن أهمها الأسرة والمدرسة والرفاق وأماكن العبادة والعمل والمجتمع الذي يعيش معه ويتفاعل معه.

***الأسرة:** تعتبر الأسرة من أصغر مكونات المجتمع حيث يجتمع فيها أفراد المجتمع، وعليها تقع مسؤولية رعاية وبناء أجيال المستقبل، ومن خلالها يعم السلام والأمن في المجتمعات، فالسلام والسكينة والطمأنينة بين الزوجين وما يخيم عليهم من علاقات ود وتفاهم وتراحم يظهر مدى السلام في المجتمع ويقيه من الجرائم. إن مصطلح الأسرة اكتنفه بعض الغموض لأن مدلوله لم يرد في القرآن بالرغم من أنه معروف لدى جميع الناس، ومع ذلك فقد عرفه أهل الاختصاص فقالوا : الأسرة هي الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية وما اتصل بهما من أقارب، وهي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقة فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب منها الكثير من المعارف والمهارات وكيفية التعامل في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكينته وطمأنينته، (عمر، 2010م) (عقله، 1938م). فشخصية الفرد لا تولد مع الفرد عند ولادته بل تنمو وتكبر تدريجياً

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ففي الأسرة يتلقى دروسه الأولى وهي المصدر الأول للتنشئة الذي يتعرض له الفرد فإذا كانت صالحة صلح الفرد أما إذا كانت غير صالحة في تربيتها فلا تنتج إلا شخصاً مضطرباً وشاذاً في سلوكياته فمرحلة الطفولة للفرد هي الأساس في نشأة الفرد. فاهتم الإسلام بالأسرة وعني ببنائها وتنظيمها وأولادها أهمية كبرى فكانت الأسر قبل الإسلام تقوم على التعسف والظلم فكان الشأن للرجال فقط وكانت المرأة مهانة ومظلومة وكانت الأسر بمفهومها الأكبر القبيلة تقوم على أساس النصرة لبعضها البعض ولو في الظلم فجاء الإسلام وأعطى كل ذي حق حقه، (عمر، 2016م). فحرص الإسلام على إرساء وتثبيت القواعد الأساسية للأسرة والمحافظة عليها مما يؤذيها، والمحافظة على تماسكها مع إعطاء كل فرد من الأسرة دوراً مهما في حياته. المرأة في الأسرة تعد مكون رئيسي لها ضمن لها الإسلام حقوقها المختلفة ووضعها في مكانة عظيمة تليق بهذا المكون الأساسي للأسرة التي تعد أساس المجتمعات على الأرض. فالإسلام أكرم المرأة أماً وبنتاً وأختاً، فقال سبحانه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} ﴿٧٠﴾ سورة الإسراء، وأمر بالإحسان إليها وبرها كما هو حال الرجل قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} ﴿٢٣﴾ سورة الإسراء، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ" (البخاري،1422هـ، ح 5971). وجعل الإسلام المرأة أهلاً للتكليف كما هو حال الرجل في الدنيا والآخرة، إن كان خيراً فهو خير إن كان شراً فهو شر قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ﴿٩٧﴾ سورة النحل، وجعل الإسلام علاقة الرجل بالمرأة عن طريق الزواج، وبعقد إسلامي صحيح غير محدد بمدة، وإنما يقوم على الاستمرارية والدوام، قال تعالى: {وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} ﴿٢١﴾ سورة النساء، وجعل العلاقة بينهم تقوم على المحبة والمودة والألفة قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ﴿٢١﴾ سورة الروم، فهذه العلاقة هي علاقة ترابط وبناء اجتماعي تتكون من خلاله الأسر ثم العائلات، ومن ثم القبائل المكونة للمجتمعات، (دسه،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2012م). وعلى المرأة أن تصون عرض الزوج قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} ﴿٣٤﴾ سورة النساء، وعليها أن لا تخرج من البيت دون أذنه ،ولا تصوم وهو حاضر إلا بإذنه، وأعطى الإسلام للمرأة الحق في المشاورة وإبداء الرأي، وتمتلك حقاً ثابتاً في الميراث ولها ذمة مالية قال تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا} ﴿٤﴾ سورة النساء، وقوله تعالى: {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} ﴿٧﴾ سورة النساء، وذلك خوفاً من استغلال الرجل لها وقد تكون بحاجة ماسة للأموال وتخرج لجلبه وتأمينه بطرق غير شرعية مما يزعزع الاستقرار والسلام، (دسه، 2012م). والرجل ركن أساسي في تكوين الأسرة فقوامته على المرأة وهو تدبير الشؤون المرأة وتوفير احتياجاتها وعلى المرأة طاعته وعدم عصيانه، فقوامة الرجل تهدف إلى الاستقرار وحماية الأسرة من التفكك والتهتك، وتؤمن لها السلام، فانفراده بالإدارة أمر ضروري من أجل حماية الأسرة واستقرارها واستتباب الأمن، وعدم وجود القوامة المشتركة خوفاً من المنازعات بين الرجل والمرأة وعندها لا يحل السلام ولا تستقر الأسرة فتتمزق ويتهتك نسيجها، وتفشو الجريمة بين أفرادها، (دسه، 2012م). وإنجاب الأولاد من أساسيات الترابط بين الرجل والمرأة، فهو من مكونات الأسرة التي يؤمن بها الرجل والمرأة الامتداد وحفظ النوع الإنساني والنسل، فالأمومة والأبوة من الغرائز المفطور عليها الإنسان، وبها يشعر بالسلام والاستقرار قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} ﴿٧٤﴾ سورة الفرقان. وعلى الوالدين بعد الإنجاب الاهتمام بتربية أولادهم وحث الإسلام على تربية الأولاد والاهتمام بهم لما له من دور كبير في بناء المجتمعات ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، (البخاري، 1422هـ، ح 893). فمن أساسيات التربية الإسلامية الحوار والترغيب والترهيب وقد رغب النبي (صلى الله عليه وسلم) في رعاية البنات ومعاملته معاملة حسنة، فالمرأة راعية في بيت زوجها، وعلى الرجل أن يغمر بيته بالحب والود والعطف ويوفر لهم جميع ما يحتاجونه،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

واجتناب الفحش من القول لأن الأب يعد قدوة وبه يكون عماد البيت فلا ينشؤون نشأة سليمة وهم يشاهدون الأب والام يقترفان الآثام، ويعد التربية الإيمانية والأخلاق الإسلامية من أسرار السلام في الأسرة، (دسه، 2012م). وحقق الإسلام السلم في الأسرة أيضا من خلال: توافر العدل والمساواة والرفق والإحسان : العدل هو القيمة الأولى التي أمر الله بها في قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ﴿٩٠﴾ سورة النحل، والمراد بالعدل إعطاء كل ذي حق حقه، والجزاء الذي يستحقه، فالعدل في حقيقته تمكين صاحب الحق من الحصول على حقه، والعدل في الإسلام قيمة راسخة لا تتأثر بأهواء أو عصبيات، فما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل، ولا يمكن أن تستقيم أحوال الناس إلا بالعدل، فما يجب على الأب مع زوجه وأهله، والوالدين تجاه أولادهم أن يعدلوا بينهم، وأن يتجنبوا تفضيل بعضهم على بعض، سواء في الأمور المادية كالعطايا والهدايا والهبات، أو الأمور المعنوية، كالعطف والحنان، (عمر،2016). والمساواة سمة من سمات الإسلام، وأصل من أصوله، فالإسلام يقرر أن الناس سواسية، وفي ظل هذا تذوب فوارق الجنس واللون، وتتحطم صفة الحسب والجاه والسلطان، فلا مفاضلة بينهم في إنسانيتهم، فالمرأة تتساوى مع الرجل في شؤون الحياة المادية والعلاقات الزوجية، والقيام بأعباء المعيشة، وملزمة بتكاليف الشريعة، وتتساوى مع الرجل في استحقاق درجات واحدة في عالم الآخرة، (الزحيلي، 2000م). فالرفق ضد العنف وهو لين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران، 159)، (عمر، 2016م، ص245).

***الرفاق (القرائن)**: أقام الإسلام العلاقة الاجتماعية على المثل والفضيلة، وعلى رعاية الأخوة بين المؤمنين، وحفظ حقوقهم وحرياتهم الشخصية وأعراضهم وأموالهم. ولأهمية الصداقة والأخوة في الإسلام أنزل الله تعالى{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ﴿١٠﴾ سورة الحجرات، ولأهمية اختيار الصديق الصالح أخبرنا الرسول عليه السلام بصفات الجليس الصالح والجليس السوء، قال ﷺ:(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)، (البخاري، 1422هـ،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ح 2101)، وهي بالغة الأهميّة في استقرار الفرد وتطوّر المجتمع. وكما أن أوقات الفراغ لها تأثير فعليهم استثمار هذه الأوقات وتحويلها لأوقات لممارسة الأنشطة الإيجابية التي تساعد على تطوير الشخصية وتفجير الطاقات المبدعة والخلافة وزجها في عملية بناء المجتمع وتطويره وتنميته.

***دور العبادة:** للمساجد أهمية كبيرة في الإسلام حيث أنها مركز القضاء بين المسلمين حيث اتخذ الرسول ﷺ في مسجده في المدينة دكة للقضاء بين الناس، ومركز للعمل السياسي ففيها يتم توعية الناس سياسياً من خلال خطب الجمعة والتحدث في كل ما يتعلق بشؤون العامة للمسلمين، ومجال مفتوح لتوطيد وتعزيز العلاقات الاجتماعية بين المسلمون الذين يجتمعون للصلاة، وأيضاً بمثابة مركز تعليمي تتم فيه جلسات تعليم القرآن وأحكام الدين وتوعية الناس على شؤون حياتهم الخاصة والعامة، (جمعية المعارف الإسلامية للثقافة). للمساجد دور عظيم في تعميق السلم الأهلي وحل العديد من المشاكل لفردية والمجتمعية، وعلى الأئمة أيضا التركيز على أهمية زرع الخير في الأمة والحديث عن الشأن العام ورفض كل مظاهر الفساد وزعزعة الأمن والاستقرار.

***المجتمع**: قرر الإسلام قواعد ومبادئ الإخاء والمساواة بين البشر، وقضى على فكرة التعصب القبلي والتمييز العرقي على مستوى الفرد والجماعة، وشرع الأحكام العادلة التي تعمل على تنظم علاقات الناس بعضهم ببعض، وتحدد حقوق وواجبات كل منهم، وبين لهم ما يجوز من أعمال وما لا يجوز، الأمر الذي يشيع في المجتمع روح المحبة والسلم والأمان، (جلال، 2006م). كما جعل الإسلام نظام الحكم دعامة رئيسة لوجود السلم في المجتمع، حيث فرض فيه العدل، وجعله مثابة للناس وأمناً، بحيث يكفل الحقوق لأصحابها، مسلمين وغير مسلمين، بل ولو كانوا من الأعداء قال تعالى : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)(المائدة، 8)، (جلال، 2006م). بل إن مسؤولية بناء السِّلم والمحافظة عليه واجب الجميع وعلى الجميع العمل على بنائه، وهذا ما يرشدنا إليه رسولنا في تشبيهه المجتمع بالسفينة وواجب الحفاظ عليها، ففي الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال عن النبيﷺ: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا " (البخاري، 1422هـ، ح 2493)، (البديوي، 2011م، ص17). وهكذا خلفت الشريعة الإسلامية بأحكام وتوجيهات تكفل للبشرية حياة مستقرة يسودها الأمن والسلم.

ثالثاً: العبادات: إن النظرة للعبادات التي فرضها الله تعالى إنما هي في حقيقتها مناهج تربوية تستثمر ما تغرسه العقيدة في المسلم من قيم فاضلة، حيث أنها توفر إطاراً قويا قويماً من السلم الاجتماعي في مجتمعات المسلمين، فالمجتمع في الصلوات على شكل لقاءات مستمرة يسمح بالتعارف والتعاون ومعالجة أسباب البغضاء والخصومات، أيضاً تنتهي بكلمة السلام، (جلال، 2006م). فالصلاة هي بين العبد وربه يتجه إلى الله خمس مرات في اليوم والليلة متهيأً و متطهراً حاضر القلب، مرهف الحواس في خشوع وخضوع، وحينما يؤدي المسلمون هذه الشعيرة على هيئة واحدة ووجهة واحدة، فلا ريب أن هذا العمل الجماعي هو مبعث للطمأنينة فقد ساروا بهذه الوحدة كالجسد الواحد ولا يمكن أن يعتدي بعض أعضاء الجسد على البعض الآخر ولا يخاف عضو من الجسد من العضو الآخر، فأي أمن أعظم من هذا الأمن، أي طمأنينة أقوى من هذه الطمأنينة، فالكل يناجي ربه ولا يخشى غيره فهو آمن مطمئن في دنياه وكذلك في آخرته، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ﴿٢٧٧﴾ سورة البقرة، (الناشب، 2010م، ص86). فالصلاة ترابط وألفة، نظام وتجمع، طهارة نفس، صفاء للروح، وتماسك بين كل المجتمعات حتى يصبح الناس كالجسد الواحد.

الزكاة: وكذلك ما تؤدي إليه الزكاة من دعم للحب والمودة، وتعزيز روابط الألفة. للزكاة دوراً فعالاً في حفظ الأمن من وجوه عديدة، ولعل من أهمها الأمان من الفقر، والأمان من الجرائم، والأمان من التأخر عن ركب الحضارة، كما أنها عنصر هام في إرساء قاعدة السلام والأمن من الحروب، قال تعالى: ({وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} ﴿٤٣﴾ سورة البقرة. فعالجت الزكاة الفقر من خلال أن الغني الذي خاف ربه، ونفذ أوامره، وأخرج زكاة ماله قد طهر ماله من الحرام، فنمت ثروته وزادت بركته، والفقير إذا علم أن له في مال الفقير حقاً وأنه سيدفع إليه حافظ عليه ورعاه، وهكذا يعيش الغني والفقير يحرصان المال ويصونانه،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

لأن للجميع حقاً فيه، وتحيل دون وقوع الجرائم إذ أن الفقر يدفع صاحبه إلى ارتكاب الجرائم، وبهذا ينعم المجتمع بأمن رغيد وعيش آمن، (الناشب، 2010م).

الصيام الذي يعمل على كبح جماح الشهوات والنوازع التي تهدد سلامة الأمة من خلال الإحساس بالمحتاجين ووجوب مساعدتهم مما يقوي من تماسك المجتمعات ووحدتها.

الحج يؤدي إلى ذوبان الفوارق التي تجعل التفاضل بين الناس حسب أجناسهم وألوانهم ومكانتهم في الدنيا، ففي الحج تذوب تلك الفوارق بل تسقط فتتحقق المساواة بين المسلمين رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وتباين ألسنتهم وتباعد بلادهم الجميع من آدم وآدم من تراب قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ﴿١٣﴾ سورة الحجرات، وأيضاً وحد الحج كلمة المسلمين وجمع شملهم تحت راية التوحيد شعارهم المعلن هو التلبية (لبيك اللهم لبيك)، وما ذاقت الأمة ما ذاقت من ويلات وحروب واستعمار وتخلف إلا بسبب تفرقها وتمزقها والحج فرصة للم الشمل وتوحيد الصف والوقوف في وجه العدو تحقيقاً لأمر الله {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} ﴿١٠٣﴾ سورة آل عمران ، (الطيار، 2003م).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المهمات وأفضل القربات، إذ فيه التناصح والتوجيه إلى الخير، والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عز وجل ، ويباعد من رحمته قال تعالى: ({وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ﴿١٠٤﴾ سورة آل عمران، لأن بتحقيقه تصلح الأمة ويكثر فيها الخير وتظهر فيها الفضائل وتختفي منها الرذائل ويتعاون أفرادها على الخير ويتناصحون ويجاهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير ويبتعدون عن كل شر، فيحصل لهم من الأمن والطمأنينة والسعادة ما يسود معه مجتمعهم وتعلو فيه كلمتهم وتحل به مشاكلهم، وبدونه تتكون الكوارث والشرور الكثيرة وتفترق الأمة، وتقسو القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر ،وتختفي الفضائل، ويضيع الحق، ويعلو صوت الباطل، وهذا أمر واقع في كثير من الأماكن وكثير من الدول والبلدان .(الناشب، 2010م).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

رابعاً: العقوبة والتعزير: ولما كان توفر الأمن والسلام ضرورة من ضروريات المجتمع التي تفوق ضرورة الغذاء اهتم الإسلام بتوفير الأسباب الجالبة للأمن، وكان ذلك من خلال بناء الإنسان أخلاقياً وسلوكياً، لأن الأمن لا يتوفر بمجرد البطش والإرهاب وقوة الحديد والنار والقتل، وإنما يتوفر بتهذيب النفوس وتطهير الأخلاق وتصحيح المفاهيم حتى تترك النفوس الشر رغبة عنه وكراهية له، ثم إن الإنسان لا يحكم بالآلة فقط وإنما يحكم بالشرع العادل والسلطان القوي، وشريعة الإسلام تنهى عن التعدي على الناس في أعراضهم وأموالهم وأبدانهم، وعن إهدار الحقوق، ومن دخل في نطاق الإسلام بقبوله أو ذمته أو سلمه وصلحه دخل في نطاق الأمن والسلام، وإذا توافر الإسلام والإيمان توافرت أسباب الأمن والسلم، لكن قد يكون هناك أشخاص شاذين لم يتمكن الإسلام والإيمان من قلوبهم فتحصل منهم نزوات تخل بالأمن وتحدث عدم توازن في المنظومة الأمنية، ومن هنا وضع الله سبحانه زواجر وروادع لهؤلاء تكف عدوانهم وتصون الأمن من عبثهم وأفعالهم، فشرع الله سبحانه الحدود الكفيلة لردعهم وتحذير غيرهم من أن يفعلوا مثل فعلهم، مثل القصاص وحد الزنا والسرقة والقذف وقطاع الطريق والمسكر وحفظ أموال السفهاء وعدم أكل أموال الناس بالباطل وكذا قتال البغاة وتوحيد الكلمة، (جلال، 2006م). والحكمة من تشريع العقوبات: هو وقاية المجتمع من المجرم، وإذاقته جزاء ما ارتكب من جرم في حق الجماعة والأفراد، وردع كل من تسول له نفسه بالاعتداء على الناس وزعزعة استقرارهم وتتيح العقوبات الفرصة للتوبة، وابتعاده عن المعاصي قال تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ﴿٣٤﴾ سورة المائدة، (الناشب، 2010م). ونلاحظ أن الإسلام عني عناية فائقة بالسلم لما يحققه من آثار وفوائد على البشرية عامة، ووسائل السلم في الإسلام لا تحصى ولا تعد، ولعلاج ظاهرة العنف وغياب الأمن والاستقرار يجب أن نجسد الإسلام تجسيداً حياً في الحياة البشرية.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في موضوع السلم في الإسلام خلص البحث إلى توضيح مفهوم السلم الأهلي، والألفاظ المرادفة له، وخلص أيضاً إلى أن الإسلام دين سلم، وعني الإسلام بالسلم ولاحظنا التغيير الذي أحدثه مجيء الإسلام على حياة العرب، وخلص أيضاً البحث إلى المنهج المتكامل الذي وضعه الإسلام لتحقيق السلم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الأهلي في مختلف المجتمعات وفي أي زمان. فالسلم ضرورة حضارية، ضرورة لكل مناحي الحياة البشرية ابتداءً من الفرد وانتهاءً بالعالم أجمع، فهو الذي يبني ويعلي ويطور المجتمع، ولقد حان الوقت لنقف على أعتاب مجتمعاتنا ونقود الأجيال إلى لغة الحوار والسلم بعيداً عن الحروب والدمار والعنف، ومن واجب كل فرد أو جماعة أن تقوم بما في وسعها لحماية السلم والأمن لأن السلم وسيلة لتحقيق الوئام بين الشعوب وإنهاء الخلافات وحل النزاعات وأي خطر يصيب البعيد قد يصبح قريباً ويعم الجميع. وخلص البحث إلى الواقع الفلسطيني المضطرب المفتقر لمعالم السلم لا شك في أن الشعب الفلسطيني صمد صموداً بطولياً في وجه المحتل، وقدم تضحيات وبطولات من أجل الوطن وفي سبيل الله، فهذا التحدي الخارجي لم يقابله بنى داخلية قوية رصينة توازيه في المقدار، بل ضعفاً داخلياً وعجزاً على مجابهة الأخطار الداخلية، فعلى المجتمع الفلسطيني نبذ العنف والتعصب والفلتان الأمني، وتعزيز مبادئ الوحدة الوطنية، والعمل على تطبيق المنهج الإسلامي لتحقيق السلم الأهلي، ونشر ثقافة السلام والأمن بعيداً عن مصطلحات العنف والفوضى والفلتان الأمني والتعصب.

Conclusion:

After this tour on the subject of peace in Islam, the research concluded to clarify the concept of civil peace, and the words corresponding to it, and also concluded that Islam is a religion of peace, and Islam concerned with peace and we have noticed the change brought by the advent of Islam on the lives of Arabs, and the research also concluded to the integrated approach set by Islam To achieve civil peace in different societies and at any time. Peace is a civilizational necessity, a necessity for all aspects of human life, from the individual to the whole world. It is the one who builds, elevates and develops society. We can do our best to protect peace and security because peace is a means to achieve harmony among peoples, end disputes, resolve conflicts and any danger to the distant may soon become universal. The research concluded to the Palestinian reality, which is troubled and lacks the features of peace. Confronting internal dangers, Palestinian society must renounce violence, intolerance and security chaos, promote the principles of national unity, implement the Islamic approach to achieve civil peace, and spread a culture of peace and security away from the terms of violence, chaos, security chaos and intolerance.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

النتائج:

الحمد لله الذي يسر وأعان إتمام هذا البحث، والذي توصل فيه الباحث إلى النتائج التالية:

– مفهوم السلم الأهلي الذي يعبر عن ميل فطري لأي إنسان، وعن حاجة ورغبة أي مجتمع سوي بعيداً عن الحروب والعنف، وهدفه خلق مجتمع إنساني يسوده العدل والمحبة والإخاء والرحمة.

– هناك ألفاظ كثيرة مرادفة للفظ السلم في اللغة العربية كالصلح والهدنة والأمن والوفاق.

– افتقار الواقع الفلسطيني للسلم الأهلي نتيجة لما يمارسه الاحتلال من انتهاكات بحق شعبه، ونتيجةً للصراع الداخلي وحالة الفوضى السائدة، وضعف الوازع الديني والقانوني.

– حياة العرب في الجاهلية قبل مجيء الإسلام كانت تتسم هذه الفترة بالتمزق السياسي والتخلف الفكري واستغلال اقتصادي وانتشار للرذائل ووثنية العقيدة والديانة.

– حياة العرب في ظل الإسلام والتغيير الذي أحدثه، فعمل على تغيير شمل جميع نواحي الحياة بحيث أحدث تحول خطير في حياتهم، فقضى على الشرك والوثنية، ووضع نظام سياسي قائم على الشورى مناسب لكل زمانٍ ومكان، وعمل على تحطيم القبلية والتعصب وأحل محلها الإيمان والاشتراك في الدين الواحد وجعل الناس سواسية لا تفاضل بينهم إلا على أساس التقوى، ووضع نظام اقتصادي متكامل ومتوازن، واهتم بالعلم والعلماء، وبنا صرحاً متيناً من الأخلاق والمثل العليا.

– اهتم الإسلام بالسلم ودعا إليه وجعله مبدأ من المبادئ التي عمق جذورها في نفوس المسلمين لما له من أهمية في حياتهم من فرض النظام والأمن والاستقرار، وضمان الحقوق، وانتشار الديمقراطية، وتحقيق المساواة بين الأفراد.

– للسلم وسائل عديدة في الإسلام كالعقيدة الدينية، وركز على التنشئة الاجتماعية ومدى تأثيرها على الفرد والمجتمع من خلال الأسرة وتكوينها والرفاق ودور العبادة ودورها والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، والعبادات التي فرضها الله فهي بحد ذاتها منهج تربوي متكامل، وإقامة العقوبة والتعزير، والوسائل الإسلامية لتحقيق السلم لا تعد ولا تحصى.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التوصيات:

- الفهم الواعي للشريعة والدين، وعدم التعصب للآراء الفرعية الظنية.
- تطبيق المنهج الإسلامي في حياة المجتمعات.
- إن تحقيق الأمن والسلم الأهلي والاجتماعي يتطلب إيجابية الإنسان إزاء مجتمعه، والتمسك بالقيم الاجتماعية.
- يجب على الحكومات والأفراد العمل على إلغاء كل ما يكدر السلم الاهلي ويخلخل أركانه لما للسلم الأهلي من أهمية في المعيشة ومستقبل الأمم.
- الاهتمام بالنشء والشباب ما يقتضي الاهتمام بالمؤسسات التعليمية والتربوية من أجل خلق أجيال صاعدة محصنة من تسلل ثقافة العنف ومفرداتها، ومن أجل تعزيز الثقافة الوطنية وثقافة النظام والالتزام والتسامح والتكافل الاجتماعي.
- تنفيذ العديد من الأنشطة الإعلامية التي تسهم في تعزيز السلم الاجتماعي في الواقع الفلسطيني.
- الوصول إلى حالة وطنية تساعد الشعب الفلسطيني لمناقشة أوضاعه خارجياً.
- أن تتحمل قيادات الفصائل مسؤولياتها تجاه تعزيز السلم الأهلي والاجتماعي في كل من الضفة وغزة، والتعاون فيما بينهم للوصول إلى حالة وطنية موحدة لحماية حق الشعب الفلسطيني وحق العودة.
- ضرورة تضافر جهود مؤسسات المجتمع الفلسطيني، وكافة قوى المجتمع الأخرى الإسلامية والأهلية لمعالجة أسباب ظاهرة الانفلات الأمني والفوضى، والعمل على سيادة القانون والحث على المواجهة بحزم.
- تضافر الجهود من أجل تعميق ثقافة الحب ونبذ العنف، وعدم مقابلة العنف بعنف آخر.
- ضرورة قيام السلطة الفلسطينية باتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بإرساء دعائم سيادة القانون وتقوية حكم القضاء، بما يساهم في القضاء على ظاهرة الانفلات الأمني.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصادر والمراجع:

الكتب:

1. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ- 1979م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، ط (2)، بيروت، لبنان، 1414هـ.

3. أحمد، عائشة، أثر الانتهاكات الإسرائيلية في العام 2007 على قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية على حماية حقوق الإنسان، رام الله، 2008م.

4. اسماعيل، محمود، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، 1992م.

5. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، ط (1)، 1422هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

6. البديوي، خالد بن محمد، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط (1)، 1432هـ-2011م.

7. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط (1)، بيروت، لبنان، 1403 هـ- 1983م، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

8. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، المساجد بيوت الله في الأرض، بيروت، لبنان.

9. الحسن، إحسان محمد، علم اجتماع الجريمة، دار وائل للنشر، ط (1)، 2008م.

10. الدسوقي، كمال، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة، بيروت، 1974م.

11. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، ط (1)، بيروت، 1418 هـ.

12. الزحيلي، وهبة، الأسرة المسلمة، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق، 2000م.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

13. الصفار، حسن، السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، 2002م.
14. ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، العصر الجاهلي – تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة،1960م.
15. عبد الباقي، محمد فواد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، بيروت، 1994م.
16. عقله، محمد، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، ط (1)، 1938م.
17. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي.
18. عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، 1998م.
19. مركز النون للتأليف والترجمة، دروس من سيرة الرسول الأكرم، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط (3)، كانون الثاني 1426هـ-2007.
20. الناشب، عبد الرحمن بن علي، الأمن في القرآن الكريم، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط (1)، 2010م.
21. الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق المواطن الفلسطيني، 2004م.

مقالات منشورة:

1. الحسيني، جعفر بن السيد باقر، أثر الإسلام في حياة العرب، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، 2010م. http://mawdoo3.com تاريخ الزيارة:26/10/2017م، الساعة :11:37مساءً.
الحلايقة، غادة، مقال عن فلسطين، 2016م.
2. الزيباري، إياد كامل، مفهوم السلم في الإسلام، جامعة زاخو، الحوار، 2015م. http://www.alhiwartoday.net/node/9787 تاريخ الزيارة:11/10/2017م، الساعة:2مساءً.
3. سالم، أحمد مبارك، السلم الأهلي والأمن الاجتماعي من منظور الإسلام، 2012م. http://islamentunisie.com/?p=1872 تاريخ الزيارة:11/10/2017م، الساعة:3:30 مساءً.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

4. السهلي، نبيل، حرب صهيونية ضد المساجد في فلسطين، الجزيرة، 2011م، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinionsتاريخ الزيارة:1/11/2017م، الساعة 11:30صباحاً.

5. شواط، الحسين بن محمد، وآخرون، الصلح، 2014م. http://www.alukah.net/sharia/0/71459/ تاريخ الزيارة:12/10/2017م، الساعة:9صباحاً.

دراسات وأبحاث منشورة:

1. إبراهيم، نعيم، واقع التعليم الفلسطيني تحت الاحتلال، دنيا الوطن، 2005م . https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/19464.html التاريخ:25/10/2017م، الساعة: 10صباحاً.

2. أبو دف، محمود خليل، وآخرون، التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد9_عدد2، 2001م.

3. البارز، حازم فاضل، الوصول إلى السلم الاجتماعي_ قراءة في فكر الإمام الشيرازي، النبأ، 2015م. http://annabaa.org/arabic/imamshirazi/2887، تاريخ الزيارة:11/10/2017م، الساعة:3مساءً.

4. جلال، محمد شاه، دعوة الإسلام إلى السلم، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، 2006م.

5. حجازي، غادة، ظاهرة العنف الأسري في المجتمع الفلسطيني، 2014م.

6. دسه، جعفر عايد، السلم الأسري في الإسلام، جامعة النجاح، فلسطين، 2012م.

7. السعودي، هناء إبراهيم، الأحوال السياسية ومقارنتها بالدولة الإسلامية، مشروع تخرج.

8. سفيان، بوعطيط، مفهوم التوافق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سكيكدة، 1955م.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

9. شاهين، خليل، كلفة الانقسام في مجال السياسة والحريات، بحث مقدم في ندوة بجامعة بيرزيت بعنوان (كلفة الانقسام وأثره على الفلسطينيين)، 2017م.

10. الطيار، عبد الله، للحج آثار عظيمة على أمتنا المسلمة وفي نفسية الحاج، اليوم، 2003م . http://www.alyaum.com/article/1061129 التاريخ 19/10/2017م، الساعة: 11 مساءً.

11. عبد العاطي، صلاح، دور التربية في تعزيز السلم الاهلي، الحوار المتمدن، المحور: التربية والتعليم والبحث العلمي، 2010م.

12. عمر، عبد الحي القاسم عبد المؤمن، آخرون، دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة المسلمة، جامعة الإمام المهدي، السودان، 2016م.

13. وزارة الداخلية الفلسطينية، الخطة الاستراتيجية لقطاع الأمن، 2011_2013م.

14. ياسين، سلطان، كلفة الانقسام في المجالات الاجتماعية والثقافية، بحث مقدم في ندوة بجامعة بيرزيت بعنوان (كلفة الانقسام وأثره على الفلسطينيين)، 2017م.

الدوريات:

1. الخادمي، نور الدين، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 21، العدد 42، جامعة نايف للعلوم الامنية، 1427هـ.

2. الهويمل، إبراهيم، مقومات الأمن في القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 15، العدد 29، 2000م.

أوراق العمل:

1. عبد العاطي، صلاح، السلم الأهلي ونبذ العنف في القانون الأساسي والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، 2006م.

2. المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، دور المنظمات الأهلية في السلم الاجتماعي،2009م.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

3. الهيتي، عبد الستار، مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر " الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات " المنعقد في البحرين لعام 2007م.

4. الواحد، محمد عبد، الشريعة الإسلامية وموقفها من نشر ثقافة السلم الأهلي ونبذ العنف، جامعة الأزهر، 2006م.

مواقع إلكترونية:

http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t1129597.html تاريخ الزيارة:28/9/2017م، الساعة:11مساءً.

Sources and references:

Wrote:

1. Ibn Faris, Abu al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Dictionary of Language Standards, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD, achievement: Abdul Salam Mohammed Haroun.
2. Ibn Mansour, Mohammed bin Makram bin Ali Jamal al-Din bin Mansour al-Ansari, African Rifai, San Arabs, Dar Sadr, the first (2), Beirut, Lebanon, 1414.
3. Ahmad, Aisha, The Impact of Israeli Violations in 2007 on the PNA's Capacity to Protect Human Rights, Ramallah, 2008.
4. Ismail, Mahmoud, History of Arab-Islamic Civilization, 1992.
5. Al-Bukhari, Abu Abdullah Mohammed bin Ismail Al-Bukhari, the whole Musnad is a true abbreviation for the matters of the Messenger of Allah, peace be upon him, his Sunnah and his days, Dar Touq al-Hayat, i (1), 1422, investigation: Mohammed Zuhair bin Nasser Nasser.
6. Al-Badawi, Khalid bin Mohammed, Building of Dialogue and Social Peace, King Abdulaziz Center for National Dialogue, I (1), 1432 - 2011.
7. Jurjani, Ali bin Mohammed bin Ali Zain Sharif Jurjani, definitions, scientific books House, the first (1), Beirut, Lebanon, 1403 AH - 1983, seized and corrected by a group of scientists under the supervision of the publisher.
8. Islamic Cultural Knowledge Society, Baitullah Mosques in the Land, Beirut, Lebanon.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

9. Al-Hasan, Ihsan Mohammed, Sociology of Crime, Wael Publishing House, 1st edition (2008).
10. Desouki, Kamal, Psychology and the study of compatibility, Dar Al-Nahda, Beirut, 1974.
11. Al-Zuhaili, Wahba Ben Mustapha, The Enlightening Interpretation in Creed, Sharia and Methodology, Dar Al-Fikr Al-Ma'aser, First (1), Beirut, 1418 AH
12. Al-Zuhaili, Wahba, The Muslim Family, Dar Al-Fikr, First Edition, Damascus, 2000.
13. Saffar, Hassan, Social Peace, its Components and Protection, 2002.
14. Deif, Ahmed Shawky Abd El-Salam Deif, Pre-Islamic Era - History of Arabic Literature, Dar El Maaref, Cairo, 1960.
15. Abdel Baqi, Mohamed Fouad, Indexing the Glossary of the Words of the Qur'an, The Egyptian Book House, Beirut, 1994.
16. His Mind, Muhammad, The Family System in Islam, Modern Library of Books, I (1), 1938.
17. Ali, Jawad, detailed in the history of Arabs before Islam, Dar Saqi.
18. Amara, Mohamed, Islam and Social Security, Dar El Shorouk, 1998.
19. Al-Noun Center for Translation and Translation, Lessons from the Biography of the Holy Prophet, Islamic Cultural Knowledge Society, First (3), 1426-2007.
20. Alnashab, Abdul Rahman bin Ali, security in the Koran, Janadriya for publication and distribution, i (1), 2010.
21. Independent Commission for Citizens' Rights, Israeli Violations of the Rights of Palestinian Citizens, 2004.
Published Articles:
1. Al-Husseini, Jaafar bin Sayed Baqer, the impact of Islam in the lives of Arabs, Journal of the prospects of Islamic civilization, 2010 http://mawdoo3.com Date of visit: 10/26/2017, at 11:37 pm.
Halayqa, Ghada, Palestine article, 2016.
2. Zebari, Iyad Kamel, the concept of peace in Islam, Zakho University, dialogue, 2015. http://www.alhiwartoday.net/node/9787 Date of visit: 10/11/2017, at: 2 pm.
3. Salem, Ahmed Mubarak, Civil Peace and Social Security from the Perspective of Islam, 2012. http://islamentunisie.com/?p=1872 Date of visit: 10/11/2017, at 3:30 pm.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

4. Al-Sahli, Nabil, The Zionist War Against Mosques in Palestine, Al-Jazeera, 2011, http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions Date of visit: 11/11/2017, 11:30 am.
5. Shawat, Hussein bin Mohammed et al., Solh, 2014. http://www.alukah.net/sharia/0/71459/ Date of visit: 10/12/2017, 9 am
Published Studies and Research:
1. Ibrahim, Naeem, The reality of Palestinian education under occupation, Dunia al-Watan, 2005. https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/19464.html Date: 25/10/2017, Time: 10 am.
2. Abu Daf, Mahmoud Khalil, et al., Cultural Pollution among Youth in Palestinian Society and the Role of Education in Facing it, Islamic University Journal, Vol. 9, No. 2, 2001.
3. Prominent, Hazem Fadel, access to social peace - a reading in the thought of Imam Shirazi, Nabaa, 2015. http://annabaa.org/arabic/imamshirazi/2887, visit date: 11/10/2017, at 3 pm.
4. Jalal, Muhammad Shah, The Call for Islam for Peace, International Islamic University Chittagong, Volume III, 2006.
5. Hijazi, Ghada, The phenomenon of domestic violence in Palestinian society, 2014.
6. Dasa, Jafar Ayed, Family Peace in Islam, An-Najah University, Palestine, 2012.
7. Saudi Arabia, Hana Ibrahim, political conditions and comparison with the Islamic State, graduation project.
8. Sofiane, Bouitit, Concept of Conformity, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Skikda, 1955.
9. Shaheen, Khalil, The Cost of Partition in the Field of Politics and Freedoms, Research presented at a symposium at Birzeit University entitled (The Cost of Partition and its Impact on the Palestinians), 2017.
10. Tayyar, Abdullah, for Hajj has great effects on our Muslim nation and in the psychology of Hajj, today, 2003. http://www.alyaum.com/article/1061129 Date 19/10/2017 at 11:00 pm

11 .Abdel-Aty, Salah, the role of education in the promotion of civil peace, civilized dialogue, axis: Education, scientific research, 2010.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

12 .Omar, Abdul Hay Al-Qasim Abdul-Momen, Others, Pillars of Social Peace in the Muslim Family, Imam Mahdi University, Sudan, 2016.

13 .Palestinian Ministry of Interior, Security Sector Strategic Plan, 2011_2013.

14 .Yassin, Sultan, The Cost of Segmentation in Social and Cultural Fields, Research presented at Birzeit University Symposium (The Cost of Segmentation and its Impact on Palestinians), 2017.

Periodicals:

1 .Al-Khademi, Noureddine, Jurisprudence Rules on Comprehensive Security, Arab Journal for Security Studies and Training, Vol. 21, No. 42, Naif University for Security Sciences, 1427H.

2 .Al-Howaimel, Ibrahim, The Elements of Security in the Holy Quran, Arab Journal for Security Studies and Training, Vol. 15, No. 29, 2000.

Working Papers:

1 .Abdel-Aty, Salah, Civil Peace and Non-Violence in the Basic Law and International Human Rights Conventions, Palestinian Independent Commission for Citizens' Rights, 2006.

2 .Palestinian Center for Democracy and Conflict Resolution, The Role of NGOs in Social Peace, 2009.

3 .Al-Hiti, Abdul Sattar, The Responsibility of Individuals and Government Agencies in Achieving Social Security.

4 .Al-Wahed, Mohammed Abdul, Islamic Sharia and its position on spreading the culture of civil peace and non-violence, Al-Azhar University, 2006.

Websites:

http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t1129597.html Date of visit: 09/29/2017, Time: 11 pm.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

سورية بعد الحرب...قراءة في الواقع واحتمالات المستقبل

د. شاهر إسماعيل الشاهر
أستاذ مشارك في كلية الدراسات الدولية
جامعة صون يات سين– الصين
sh.alshaher77@gmail.com
نسرين عبود
طالب دكتوراه في جامعة عبد الملك السعدي
كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية/طنجة/المغرب.
nesrin.aboud75@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/27 م تاريخ التحكيم: 2019/11/04م تاريخ القبول: 2019/11/05م

الملخص:

البحث في استشراف المستقبل لسورية ليس بالأمر اليسير، بالنظر إلى الإطارات البحثية والفكرية للدراسات الاستشرافية، فقد أصبحت الدراسات المستقبلية ميدانًا من ميادين المعرفة التي ازدادت الحاجة إليها والاهتمام بها في سباقٍ مع الزمن، ولا سيما أنّ سؤال المستقبل هو سؤالٌ حاكم للفكر الحديث خاصة في ظل التطورات الراهنة. وتأثّرت المشاريع المستقبلية لسورية بهذه الوضعية الصعبة، من جهة علاقة المستقبل بالماضي، والمعاصرة بالتراث. وبناء على هذا الواقع وجدت العديد من التساؤلات حول ماهية السيناريوهات المحتملة في سورية بعد نهاية الحرب وبدء مرحلة إعادة الإعمار، خاصة وأن وضع السيناريوهات والتنبؤ بالمستقبل عملية معقدة ونتائجها غير مؤكدة.

هدف البحث:

يحاول هذا البحث استشراف ملامح المستقبل السوري بعد نهاية الحرب، من خلال وضع سيناريوهات للمشهد السياسي بناء على أبرز القوى المؤثرة بعد انتهاء الحرب، ومحاولة الاجابة على سؤال

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

سورية المستقبل كيف ستكون ؟ ومن هي القوى الفاعلة والمؤثرة ؟ وكم تحتاج لتأخذ دورها من جديد ؟ وهل الامكانات متاحة لعودتها ؟ وماهي الخيارات لتحقيق ذلك؟

سؤال البحث:

ينطلق البحث من سؤال وهو: ألا يمكن إيجاد سيناريوهات للمستقبل، أحدهما ينطلق من الواقع والميول والإمكانات التي يحملها فعليّاً ليكون موضوعاً لصاحب القرار الفعلي في سورية، والآخر ينطلق من تطلعات أيديولوجية وتوجهات فكرية مشروعة، ويتعلق بما يمكن تسميته " ما بعد الاستراتيجي"، وبذلك لا يضيع الواقع الصُّلب خلف الأيديولوجي، ولا يختفي الأمل والتطلع المشروع أمام صلابة الواقع.

منهج البحث:

استخدم الباحث في بحثه منهجية صياغة السيناريوهات، وهي إحدى التقنيات المستخدمة في دراسات المستقبل، وهي منهجية معاصرة في الفكر الاستراتيجي، مع التأكيد على أن الغاية من السيناريوهات ليس التنبؤ بالمستقبل أو التوقع والتخمين، بل تكوين حالة من الحالات الممكنة الحدوث. فالسيناريوهات موجهة نحو استشراف المستقبل، للتعرف على الاحتمالات الممكنة من خلال معرفة الأشياء (الحتمية – المؤكدة- غير المؤكدة).

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أن أهمية سورية لا تأتي فقط من أهميتها الجغرافية، بل من الدور الذي تلعبه في محيطها الإقليمي. فكون سورية أهم دولة في منطقة الشرق الأوسط هذه حقيقة استراتيجية وليس إدراك مبالغ فيه للمكانة الإقليمية. لذا بدء السعي إلى تحويل سورية من دولة ناشطة جيوستراتيجياً (دولة مؤثرة)، إلى دولة مهمة جيوسياسياً (دول متأثرة). ولعل أكبر انتصار في مواجهة الحرب على سورية هو بقاء الدولة السورية، وقد فشلوا في تقسيمها أو انهاء وجودها.

الكلمات المفتاحية:

سورية- الحرب- استشراف- المستقبل- إعادة الإعمار.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Syria after the war
Actually read and prospects for the future

Shaher Ismael Al-Shaher
Associate Professor
School of International Studies
Sun Yat-Sen University
Sh.alshaher77@gmail.com

nesrin aboud
talab dukturah fi jamieat eabd almalik alsaedi
kuliyat alhuquq waleulum alaiqtisadiat / tanjat / almughrib.
nesrin.aboud75@gmail.com

Abstract:

Looking into Syria's future is not easy, given the research and intellectual frameworks For forward-looking studies, future studies have become a field of knowledge that has been increasingly needed and cared for in a race against time, especially as the question of the future is a question of modern thought, especially in light of current developments. Future projects of Syria were affected by this difficult situation, in terms of the relationship of the future with the past, and contemporary heritage. Based on this reality, I found many questions about what scenarios are likely in Syria after the end of the war and the beginning of the reconstruction phase, especially since the development of scenarios and predicting the future is a complex process and its results are uncertain.

key words:

Syria - War - Forward - Future - Reconstruction.

مقدمة:

تعيش سورية على أعتاب عملية تحصيل نتائج انتصارات الجيش العربي السوري حيث لم يصل أي من الأطراف (المتسبب والسبب) دولياً إلى طموحه في الاستيلاء على سورية، على الرغم من أن مسببات الحرب عليها كانت معقدة جداً. فمنذ استقلال سورية وإلى يوم ما يسمى (بالربيع العربي) وسياسات المصالح

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الدولية والإقليمية فإن هذه التعقيدات فرضت علينا وضع تصور لسيناريو تدخل فيه كل الأطراف التي وصلت إلى درجة من اليقين أنها خاسرة تماماً طالما طال أمد الحرب. (واكيم، 2012، ص 199-213).

كذلك إن ارتفاع مستوى التدخل الدولي في الحرب على سورية والاصطفافات السياسية المتعددة دولياً وإقليمياً، فهناك دول وقوى داخلية وخارجية داعمة للحكومة السورية، مثل روسيا وإيران والصين ودول البريكس، فيما تساند الولايات المتحدة وتركيا ومجموعة الدول الخليجية وعلى رأسها النظام السعودي، تجميعها تساند القوى الإرهابية والتخريبية المنهجة.

وكذلك بنفس الوقت تدعم الولايات المتحدة بعض القوى الكردية لغاية مستقبلية منشودة من قبل أمريكا لحماية مصالحها في المنطقة .

ولقد قامت العديد من الدراسات والأبحاث بتقديم صور وسيناريوهات مختلفة حول المستقبل السوري سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لما بعد مرحلة الصراع والحرب على سورية، وكان هناك العديد من السيناريوهات لإسقاط الدولة السورية، وهو ما أطلق عليه البعض سيناريو المرحلة الانتقالية. (سيلز، 2013) وقلة قليلة من السيناريوهات اهتمت بما سيحدث نتيجة الانهيار للدولة على حد زعمهم، حيث أن ثماني سنوات من الحرب على سورية أدت إلى خسائر بشرية فادحة، على سبيل المثال هجرة 6.7 مليون نسمة هجرة داخلية و2.4 مليون نسمة إلى دول الجوار(منظمة العفو الدولية، 2017)، إضافة إلى دمار كبير للبنى التحتية، بقطاعيها العام والخاص، ولمؤسسات الصحة والتعليم، والطاقة، والمياه والصرف الصحي، والزراعة، والنقل والإسكان، وتراجع حركة التجارة والصناعات بمجمل اشكالها وانخفاض قيمة العملة الوطنية.(البنك الدولي، 2017)

وتزداد أهمية علم الدراسات المستقبلية لما يتيحه لصناع القرار من قاعدة معرفية تبنى عليها السياسات والقرارات وتكون أساساً لعملية التخطيط الاستراتيجي وتتضمن هذه القاعدة سيناريوهات متعددة، تقابل تعدد الشروط والاحتمالات التي تتعلق بالمستقبل الذي يتم دراسته.(العيسوي، 2000)

وإذا كان السيناريو هو وصف للحالة المستقبلية، متضمناً كيفية الوصول إلى هذه الحالة، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الحالية والممكنة للحالة المدروسة (UNEP، 2002). وإذا ما تطرقنا إلى تقنية بناء

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

السيناريو سنجد أن سيناريو الاتجاه العام المتوقع بناءً على العوامل الحالية يمكن أن يكون أفضل طريقة لاستقراء المستقبل للوصول إلى أكثر السيناريوهات احتمالاً حسب الاتجاه الحالي.

أولاً: السيناريوهات فيما يتعلق بالحرب على سورية

فيما يتعلق بالحرب على سورية منذ آذار 2011، تم وضع نوعين من السيناريوهات :

الأول: وهو الأكثر احتمالاً، باستخدام التقنيات الاستشرافية والسيناريو الأكثر تفضيلاً باستخدام التقنية المعيارية، وذلك من خلال اعتماد تعريف دقيق للحرب على سورية. وحيث كان في ذلك الوقت الموضوع الرئيس للسيناريوهات استشراف ما ستؤول إليه الحرب على سورية في المدى القصير، بحسب التغيرات العميقة التي حدثت ويتوقع حدوثها، على صعيد البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، من خلال رسم سيناريوهات محتملة، مع تحديد للسيناريو الأكثر احتمالاً، ومن ثم تقييم كل السيناريوهات المطروحة مع الرؤيا المستقبلية المرغوبة لسورية واستخلاص السيناريو الأكثر تفضيلاً ومن ثم وضع ملامح استراتيجية الانتقال نحو السيناريو الأكثر تفضيلاً .

وبعد ذلك يتم العمل على وضع وتحديد القيم والمبادئ العامة المرغوبة للمرحلة المقبلة على المستوى الوطني. وهي بطبيعة الحال يجب أن تكون مبادئ تعتمد بشكل أساسي على الرؤية المستقبلية لسورية والمبنية بشكل تشاركي، والتي ستستخدم لتقييم ملاءمة السيناريوهات المحتملة للمستقبل المرغوب.

وليتم ذلك، بالتأكيد سيكون البدء بتشخيص الوضع الراهن، والمتغيرات والاتجاهات العامة قبل وأثناء الحرب، من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحديد الدور الحالي للفاعلين الرئيسين والأحداث الهامة في الحرب .

ثم يتم تحديد وتحليل الأثر المحتمل للعوامل الفاعلة في الحرب على المدى القصير (1-3) سنوات، وتشمل هذه العوامل الفاعلة في الحرب على المستوى الداخلي (أحزاب- مبادرات- مسلحين- تجار-

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

جيش- أمن ...) وعلى المستوى الخارجي (دول- جهات دولية- أحزاب الخارج- ....). وبعد أن يتم تحديد وتحليل الأحداث الممكنة في الحرب، حيث يكون هذا التحليل على المستوى المحلي، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الخارجية، وهنا ينتج لدى واضع السيناريو لائحة بالأحداث المتوقعة مع المبررات اللازمة والمعتمدة على دراسات كمية ونوعية.

ومن ثم تأتي مرحلة تشكيل مصفوفة (الأحداث× الفاعلين) التي تبين علاقة الفاعلين الرئيسين بالأحداث الممكنة ومدى قدرتهم ورغبتهم بالتأثير في هذه الأحداث. وتؤثر هذه المصفوفة بشكل كبير على المستوى الكلي (سورية)، وعلى المستويات الجزئية (الريف— المدينة- والمحافظات)، للخروج بصورة متكاملة عن السيناريو الأكثر تفضيلاً، وكيفية تطوير استراتيجية الوصول إلى هذا السيناريو والابتعاد عن السيناريوهات الأخرى. والتي من الممكن أن تكون أكثر احتمالاً، ومن ثم سيتم تقديم تصور استراتيجي من حيث الفاعلين والأحداث على المستوى الكلي عن كيفية التوجه نحو البديل الذي يحقق رؤية سورية القوية.

وليتم وضع سيناريو استشراف المستقبل السوري استندنا إلى فرضية واقعية باستحالة استمرار الحرب على سورية إلى الأبد، وضرورة إعادة إعمار سورية بطريقة حديثة قوية مختلفة عما كانت عليه قبل الحرب. ولهذا اعتمدنا على ثلاثة سيناريوهات تنطلق من الوضع السياسي المستقر، إلى الوضع الاقتصادي بمستويات نمو عالية، ومن ثم كنتيجة لما سبق الوضع الاجتماعي المتطور والمستقر.

ثانياً: السيناريو الأول: سورية واحدة موحدة:

ينبع هذا السيناريو عند الحديث عن استمرار عوامل وحدة الأراضي السورية، وهو ما تأكده الحكومة السورية دوماً وتدعمه القوانين والأعراف الدولية، ومن أهم هذه العوامل:

*- وجود قناعة لدى العديد من مكونات القوى السياسية السورية، بما فيها بعض الميلشيات أن البقاء كدولة واحدة هو الخيار الأفضل من تجربة تكوين دول صغيرة تكابد عناء وجود مكانة لها على الساحة الدولية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

*- الدولة السورية ومؤسساتها الشرعية هي المنتصرة، وهذا يحتم بدوره خيار الوحدة لكافة الأراضي السورية .

*- بقاء المؤسسات الحكومية بحالة متماسكة وتمارس عملها بشكل كامل على الرغم مما أصابها من دمار وتخريب .

وكل ما سبق لا شك أنه يرتبط بعراقة التاريخ والتراث السوري وتجارب الماضي، إضافة إلى الشعور الوطني والمواطنة بين أفراد المجتمع السوري. لكن هذا لا يمنع من أن هاجس التفكيك لوحدة الأراضي السورية لازال قائماً لدى بعض الأطراف المتحالفة والمدعومة من قوى خارجية. حيث تقوم هذه الاحتمالية على عدة عوامل، منها:

*- بعد مرور أكثر من ثمان سنوات على الحرب، وامتدادها تقريباً على كامل الأراضي السورية، أدى ذلك إلى وجود افراد سوريين يصطفون خلف جهة عسكرية وسياسية.

*- قناعة الأطراف الإرهابية بأن: البقاء في القرية كشخص أول خير من أكون شخص ثاني في العاصمة.

*- لازالت بعض الأطراف (قوات سوريا الديمقراطية) تحلم بتأسيس دولتهم القومية الكردية الممتدة عبر حدود إيران والعراق وسورية وتركيا، حيث أنها حاولت تشكيل إدارة ذاتية للمناطق الخاضعة لسيطرتها منذ 2016. (الإدارة الذاتية، 2017) خاصة وأن تجربة الحكم الذاتي في كردستان العراق تعد نموذجاً ماثلاً أمامهم. (عبد القادر، 2013، ص22-27)

*- رغبة القوى الخارجية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد فشلها في تحويل الحرب في سورية إلى حرب أهلية، إلى اعتبارها شأناً عالمياً، وبالتالي جعل مصير البلد مرهون برؤى سياسية تنطلق من مصالح هذه القوى الخارجية المعادية والتي ترغب في تفكيك الدولة السورية وتقاسم مناطقها، بما يحقق مصالحها ويزيد نفوذها عن طريق من تدعمه في المنطقة من المجموعات الإرهابية (داعش).

كذلك يجب أن لا نغفل الحسابات الإقليمية من هذا السيناريو والتي تتعلق بسياسة المحاور في الشرق الأوسط وتطورات الصراع العربي – الاسرائيلي.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

*- تنظيم داعش وحلفاؤه يعتمد على توجهات معادية لجميع الأطراف الداخلية والخارجية ويدعو إلى إقامة دولة يسود فيها . لكن المستقبل يؤكد انه لا يوجد دور لهذا التنظيم سوى تأثير الأفكار التي بثها على بعض المجتمعات المحلية والتي قد تعود بالظهور على شكل خلايا نائمة مسلحة إذا ما توفرت لها الظروف المواتية

*- هناك بعض القوى ليست فاعلة كبعض ما يسمى القوى الجهادية الاسلامية كأحرار الشام وهيئة تحرير الشام .

ثالثاً: السيناريو الاستشرافي الثاني: اقتصاد سوري متطور (اقتصاد طاقوي وأزرق)

بعد أن تغيرت خطوط المعركة التي كان قد رسُم لها من قبل في مطابخ السياسية الامريكية والصهيونية لسقوط الدولة السورية، وعلى الرغم من كل الدعم الخارجي للميلشيات المسلحة والإرهابية، فقد تغيرت الديناميكيات السياسية الاقليمية لسنوات وربما لعقود، وظهرت بوضوح المصالح الامريكية في هذه الحرب مما زادها تعقيداً، فمنذ منتصف 2013 تغيرت السيناريوهات التي كانت قد رسمت لمستقبل سورية . وبدأت المناقشات في أروقة السياسة الدولية للعمل على إطالة أمد الحرب أكثر ما يمكن، من أجل تغيير الهيكلية الجيو سياسية للشرق الأوسط ككل، وذلك من خلال تضاءل احتمال استمرار الدولة السورية، وبالتالي بناء اقتصاد سوري بامتيازات أمريكية كبيرة إن لم تكن المسيطرة عليه.

ثم جاءت مفاجئة ترامب المفتعلة بقراره بسحب قواته من شرق الفرات، وبعد فترة وجيزة تبين أنه تحت ضغط الدولة العميقة لن يتمكن من سحب كامل قواته العسكرية من المنطقة، خاصة وأنه قد تم فتح المعابر بين العراق وسورية، وبين الأردن وسورية، وتحرير البادية السورية، وتحرك بعض المشاريع لإعادة البنية التحتية التي تتعلق مباشرة بالغاز والنفط بالتعاون مع إيران وروسيا.

إذاً كل ذلك هو بمثابة مقدمة واضحة لعودة الاقتصاد السوري، وإذا أردنا أن نلخص العوامل المؤثرة على هذا السيناريو ،فهي:

*- التطورات في أرض المعركة وعودة الأراضي السورية واحدة موحدة، واستمرارية قوة الحكومة السورية بالتعاون مع الحلفاء والأصدقاء وبخاصة روسيا وإيران والصين.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

*- ترسيخ مستوى التعاون الروسي والإيراني مع الحكومة السورية، والتنسيق على أعلى المستويات، وعلى كل الأصعدة، السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

*- انتفاء سيناريو إقامة الفيدراليات التي كان مخطط لها.

*- الهدوء الأمني والاستقرار في سورية سيضر بالجبهة الشمالية لإسرائيل وسيقوض الاستقرار في جبهة الجولان المحتل.

*- إطالة الحرب في سورية (أفغنة سورية) سيمنع الاستقرار السياسي والعسكري في إيران.

وبعد التطورات التي حصلت في السنتين الأخيرتين، وُجدت احتمالات جديدة لمسار الحرب الكبيرة منذ ثماني سنوات، وبدأت آمال عربية ترسم لدور عربي فاعل خاصة في ظل قرار الامارات العربية بإعادة فتح سفارتها في دمشق، فقد تغيرت الخريطة السياسية في سورية وهيأت لبدء السيناريو الاقتصادي لاقتصاد سوري متطور وعائد بقوة إلى الساحة الاقليمية والدولية.

إذاً كل ما سبق ساهم بشكل فعال في شق طريق تسعى إليه الدول العربية إلى سورية للمشاركة في المرحلة الاقتصادية لإعادة الإعمار في سورية. ومن أهم الأمور التي تشجع على بدأ السيناريو الاقتصادي أن هناك تفاهمات بدأت منذ عام 2017 بين الأمريكيين والروس من خلال دعم الأمريكي لمبدأ مناطق خفض التصعيد.(تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 2018) وهنا لابد من التأكيد على أن وضع سيناريو ايجابي لنمو الاقتصاد لابد وأن يتطلب تفاهم إقليمي يشمل إيران وتركيا والسعودية. والاقتصاد السوري مؤهل وبشكل كبير ومنذ البداية إلى أن يكون الاقتصاد العربي الأول في الشرق الأوسط. فسورية تمتلك ثروات كبيرة، وتعد واحدة من أغنى الدول العربية في حجم الثروات على اختلاف انواعها الطبيعية والبشرية والنفطية والغاز والفوسفات، ومختلف أنواع الزراعات والمناخ والتربة وصولاً إلى ثروة الآثار والموقع الجغرافي على شرق المتوسط ونقطة تلاقي القارات الثلاث.

و مع سيادة الاعتقاد في الأوساط السياسية الدولية أن العام 2019 سيكون عاماً مفصلياً في الحرب على سورية سواء لإنجاز الحل السياسي، أو على الأقل الشروع به، فسوريا بدأت تخرج نفسياً وواقعياً

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

من حالة الحرب، فقد شهدت الأيام الأخيرة من العام 2018 توقيع سورية وحليفتها الاستراتيجية إيران، بالأحرف الأولى، اتفاقية التعاون الاقتصادي الاستراتيجي طويل الأمد بين البلدين، وهذه الاتفاقية هي تعاون شامل على المستوى المالي والمصرفي، وتوفير الخدمات الفنية والهندسية، خاصة في بناء السدود والجسور ومحطات الطاقة، والمصافي وإمدادات المياه، وصناعة الأغذية والزراعة والسياحة الصحية وبناء الطرق ووحدات سكنية.

ولاشك ان إيران هي الداعم الإقليمي الأساسي لسوريا، والداعم الدولي من العيار الثقيل هو روسيا الحليفة الرئيسة على المستوى الدولي، خاصة وأن لموسكو قبل الحرب استثمار بشكل رئيسي في قطاع النفط، ومن المتوقع أن يستمر ذلك كونه قطاعاً هاماً في الاقتصاد السوري، بالإضافة الى استثمار الثروات الطبيعية الأخرى.

وما يجري في الوقت الحالي من تجاذبات سياسية عدة تأتي ضمن سياق سياسي واسع لإعادة الاعتبار إلى دور سوريا وموقعها في الإقليم. وعلى أية حال عودة العرب إلى سورية لن تكون ذات معنى إلا إذا بدأ مشروع إعادة الاعمار ، و هذا يحتاج إلى فعل اقتصادي أكبر من العلاقات الدبلوماسية. ولكي يتحقق السيناريو الاقتصادي يجب الاطلاع على استعدادات سورية، فمع جلاء التجاذبات الدولية والاقليمية حول المسألة، كانت الحكومة السورية تعمل، سواء عبر توقيع الاتفاقيات الثنائية، أو عبر الانفتاح على جميع دول العالم لدعوتها للمشاركة في اعادة الاعمار ، فمثلاً شهد معرض إعادة إعمار سورية بدورته الرابعة في العام 2018 مشاركة 270 شركة، حيث قدمت معروضات تتعلق بجميع مجالات البناء وتكنولوجيا الإعمار من خلال أجنحة الشركات الممثلة لـ 29 دولة، منها: لبنان والأردن وروسيا وإيران والصين وفرنسا وإيطاليا بيلاروسيا والبرازيل ومقدونيا وإندونيسيا وجنوب أفريقيا وصربيا والدنمارك واليونان وإسبانيا وفنزويلا وباكستان وكوبا وألمانيا والعراق وسلطنة عمان والهند ورومانيا وبلجيكا وتانزانيا، إلى جانب الشركات السورية المحلية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المهم في هذا السيناريو، هو التحول الجذري في طريقة نظر العالم الخارجي إلى الاقتصاد السوري، من كونه اقتصاداً يعاني من آثار الحرب المدمرة إلى كونه الاقتصاد الذي دخل مرحلة التعافي بقوة وتسارع، وتشكّل القناعة لدى أصحاب الشأن الاقتصادي والمؤثرين في قرارات الاقتصاد والاستثمار بأن أداء الاقتصاد السوري سيكون الأفضل عالمياً عام 2019 على صعيد مؤشر النمو، وهو الاقتصاد الذي استطاع أن يصمد رغم الأضرار الكبيرة التي أصابته طوال ما يقارب ثماني سنوات".

ومن الجدير بالذكر، أنه ومع ارتفاع معدل النمو في سورية من الممكن أن يكون هناك بعض معدلات التضخم وهذا متوقف على طريقة التمويل، لأن سوريا بحاجة لسنوات حتى تعوض الخسائر في الناتج المحلي والتي نتجت عن الحرب، ولتحقيق نمو حقيقي يجب البدء بالاستثمار، وتحديداً البدء بالإنتاج، لذا ينبغي أن تنفذ عملية إعادة الإعمار وفقاً لأهداف اقتصادية ومالية واجتماعية وبيئية واضحة.

والهدف الرئيسي لإعادة البناء سيكون تصحيح كل أشكال الخلل التقليدي في بنية الاقتصاد والمجتمع السوري عبر ضمان تنوع القطاعات المنتجة وتنمية كل المناطق في سورية من خلال الاعتماد على التنمية المستدامة ومبادئ التخطيط المتوازن و تعبئة الموارد البشرية واستغلال الطاقات السورية في كل المجالات.

كما يتوجب تطبيق المبادئ التالية :

- إعطاء الأفضلية للصناعات السورية في كل مشاريع إعادة البناء.
- إعطاء الأفضلية لليد العاملة السورية للعمل في كل ورش إعادة البناء .
- الاعتماد على مؤسسات القطاع العام و مؤسسات الاسكان و الإنشاء العسكرية في عملية إعادة الإعمار بعد دعمها بأحدث تكنولوجيا البناء وتأهيلها الإداري.

وترتيب الأولويات يكون على النحو التالي:

- إعادة الأسر السورية المهجرة إلى بيوتها بعد ترميمها وإعادة الخدمات الأساسية لمناطقها.
- إعادة تأهيل وتشييد البنى التحتية التي استهدفت بشكل مباشر من قبل الجماعات الإرهابية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- تبني سياسات اقتصادية تحدث تغير في واقع الاقتصاد السوري مما يؤثر على امتصاص جزء من البطالة، وهذا يكون بإعادة تأهيل وتشغيل المعامل في المدن الصناعية وغيرها. وتأمين المواد الأولية و حوامل الطاقة للصناعيين (تأمين التمويل اللازم لهذا الأمر).
- تحديد مصادر التمويل: مصادر تمويل خارجية كالاقتراض من الدول الصديقة بشكل يتوافق مع المبدأ الأساسي لإعادة الاعمار وهو عدم المس بالسيادة الوطنية و تقديم التنازلات للدول المقرضة، ومصادر تمويل داخلية بالاعتماد على الموارد المحلية من مدخرات السوريين داخل وخارج سورية وإعادة هيكلة الموازنة العامة و النظام الضريبي.
- تأسيس شركات مساهمة سورية كبرى، يكون كل مساهميها أو معظمهم من السوريين وتعطى هذه الشركات الأولوية في مشاريع إعادة الإعمار، بالإضافة إلى المزايا التحفيزية الأخرى من إعفاءات الجمركية أو تخفيض ضرائب و غيرها من المحفزات.
- إجراء عقود مع شركات عالمية في مجال الصناعات الاستخراجية، ولا سيما بما يتعلق بالمكتشفات الجديدة في مجال النفط والغاز مقابل السواحل السورية في البحر الأبيض المتوسط، هذا سيشكل رافداً مهماً لتلبية الاحتياجات التمويلية في البلد.
- الاستفادة من خبرات الدول الصديقة، والبدء بالأساسيات: البنى التحتية، الماء، الصرف الصحي، الكهرباء، المدارس، المواصلات.....

فالأولوية في إعادة الإعمار للسوريين يجب أن تُعطى لرجال الأعمال والمستثمرين السوريين الذين ساندوا الدولة السورية، ثم تأتي روسيا وإيران والصين والدول التي وقفت بجانب الدولة السورية.

لمعرفة كيفية البدء بهذه الاستثمارات يجب حصر الخسائر التي تعرض لها الاقتصاد السوري خلال سنوات الحرب الثماني، حيث تعتبر الحرب على سورية من أسوأ الكوارث الإنسانية والاقتصادية وكانت لها تداعيات كبيرة على بقية العالم، فقد مزّقت النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، وهناك أضرار كبيرة لحقت بالاقتصاد ككل والبنية التحتية ورأس المال المادي وكل جوانب الحياة في سورية. فقد تعرّض الاقتصاد السوري لاختلالات لم يعرفها من قبل وحدث تراجع كبير في الانتاجية لكل عوامل الانتاج فكان التدهور في رأس المال البشري بسبب الهجرة والنزوح وتراجعت العملية التعليمية وتردى النظام الصحي وانعدمت الاستثمارات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المادية والتشغيلية في المناطق الساخنة ومن ثم تراجع الناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي تأثرت الموازنة العامة للدولة بشكل سلبي، وكانت النتيجة الحتمية لذلك المزيد من الضغط على المستوى المعيشي للسكان وارتفاع الدين العام (الداخلي والخارجي) وظهور التضخم بمعدل عالي .

وإذا أردنا أن نجمل كيفية توزع الخسائر الحاصلة في الناتج المحلي الإجمالي السوري خلال سنوات الحرب والتي بلغت 4061 مليار دولار ليرة سورية أو ما يعادل 81 مليار دولار لغاية 2016 [1]فيظهر ذلك من خلال الجدول(1) :

جدول (1) : توزع نسب الخسارة في الناتج الإجمالي السوري خلال سنوات الحرب على القطاعات الاقتصادية

القطاع / نسبة الخسارة	قطاع الصناعة والتعدين	قطاع التجارة جملة ومفرق	قطاع النقل والمواصلات والتخزين	قطاع الزراعة	باقي القطاعات
	%50	%18.7	%9.9	%9.8	%11.6

المصدر: دراسة تأثيرات الأزمة في الاقتصاد السوري 2016 ، مركز دمشق للأبحاث والدراسات مداد

وإذا أردنا ان نركز بشكل دقيق على قطاع النفط والغاز الذي سيكون دعامة وركيزة أساسية للاقتصاد السوري في مرحلة اعادة الإعمار وازدهار الاقتصاد لا بد من الإضاءة أيضاً على مقدار الخسائر الحاصلة في هذا القطاع خلال فترة الحرب على سورية من خلال الجدول (2)

جدول (2) : تراجع انتاج الغاز خلال الفترة 2011- 2015 حسب وزارة النفط السورية

انتاج الغاز	2011	2012	2013	2014	2015
مليار متر مكعب	8.7	7.6	5.9	5.4	5.3

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

معدل النمو السنوي	-	%12.6-	%22.4-	%8.5-	%1.8-

المصدر: دراسة تأثيرات الأزمة في الاقتصاد السوري 2016، حسب تقديرات وزارة النفط السورية. (مركز دمشق للأبحاث والدراسات مداد، 2016)

ويبين الشكل رقم (2) مدى تأثر الميزان التجاري النفطي سلبياً خلال سنوات الحرب على سورية

شكل (2): الميزان التجاري النفطي خلال الفترة 2010-2014

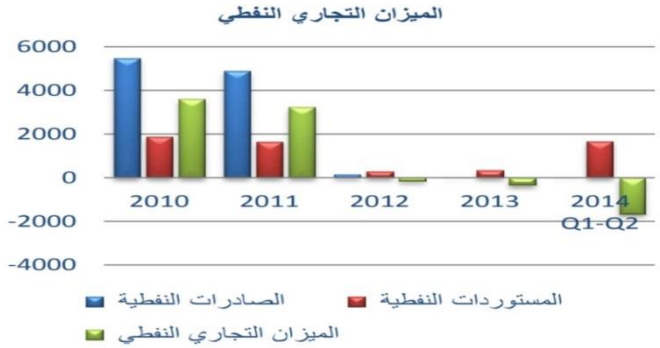

المصدر: دراسة تأثيرات الأزمة في الاقتصاد السوري 2016 ، حسب تقديرات وزارة النفط السورية ، مركز دمشق للأبحاث والدراسات مداد

ولأنّ السلام في منطقة الشرق الأوسط يعتبر بمثابة سلعة عامة يستفيد منها العالم أجمع. لذلك لابد من شراكات مع جهات دولية فاعلة ومحايدة من أجل النهوض بمختلف القطاعات في سورية. ويكمن جوهر عملية التفاوض التي تُشكِّل حجر الأساس لإعادة الإعمار في مدى مصداقية كافّة الأطراف والتزامها. فيجب أن تُركز الجهود المبذولة لإعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الحرب أيضاً على خلق نسيج مؤسساتي جديد يعمل على معالجة الأسباب التي دفعت أولاً المواطنين إلى الاحتجاج، لاسيَّما الفقر. ولهذا يجب أن تشمل استراتيجية إعادة الإعمار الجانب الجغرافي أيضاً، حتى يكون هناك اهتمام كبير بالمناطق المنتجة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

للنفط، فقد أثبتت الدراسات الاقتصادية أن قطاع النفط سريع الانتعاش مقارنة بالقطاعات الأخرى في البلد الخارج من الحرب، لذلك حرصت الحكومة إلى اتباع التسوية السلمية للأوضاع في سورية من اجل الانتعاش السريع في إنتاج وتصدير النفط، الأمر الذي سيسمح بتعافي الاقتصاد السوري بسرعة أكبر. والإسراع في انتاج النفط والغاز في المناطق حديثة الاكتشاف، لا سيما في المناطق البحرية وما يرتبط به مباشرة في تطوير منظومة النقل البحري والبري والجوي، خاصة وأن منظومة النقل الواقعة في الأراضي السورية عبر موقعها الجغرافي في قلب العالم ونقطة تشبيك أساسية بين الشرق والغرب كانت من اهم الأسباب الكامنة في الحرب على سورية. (وهذا ما يمكن ان نطلق عليه دمج اقتصاد الطاقة مع الاقتصاد الأزرق).

هذا التركيز الاقتصادي في اقتصاد الطاقة والاقتصاد الأزرق لابد وأن يقضي على آثار التبعثر الاقتصادي الذي كان أحد غايات الحرب على سورية، لأنه يعني انقطاع الاتصال بين أفراد المجتمع السوري الواحد، وانخفاض حوافزهم للاستثمار والنشاط الاقتصادي بشكل عام، ويوقف سلاسل التوريد والتسويق.

وسيلعب القطاع الخاص دوراً رئيساً في عملية التنمية الاقتصادية التي تعد حاجة مُلحّة في بناء اقتصاد سورية ما بعد الحرب. فمساهمة القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية تتجلى في تنشيط الحياة الاقتصادية عن طريق رفع معدلات النمو والحد من الفقر عن طريق زيادة فرص العمل. لكن ذلك يتطلب وضع استراتيجية مثلى لتطوير القطاع الخاص وتوضيح الدور الذي يجب أن يلعبه حتى يستطيع أن يمارس دوره التقليدي في تسريع عملية التنمية المحلية.

لا شك أن سورية على هذا الصعيد لم تبلغ هذا المستوى من التعاون بين القطاعين العام والخاص، ولم تتشكل الهيئات المعنية برسم استراتيجية اقتصادية لمواجهة تحديات المرحلة، ولكن، ما هي العوامل التي يمكن أن تؤثر على القطاع الخاص:

- تواجد المؤسسات الحكومية المتطورة الديمقراطية.
- الاستقرار الأمني.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- الروابط بين المستثمرين ورجال الأعمال والصناعيين، فكلما كانت الروابط متينة زاد تكامل القطاع الخاص على المستوى الكلي وزادت فعاليته.
- القوانين والتشريعات: فلابد من وجودها بشكل واضح وناظم وأن تكون مطبقة فعلياً حتى يستطيع القطاع الخاص القيام بدوره بشكل كامل في عملية التنمية الاقتصادية.
- فتح الأسواق الدولية وتسهيل اجراءات الاستيراد والتصدير.
- مستوى الحماية الحكومية لمنتجات القطاع الخاص أمام المنتجات الأجنبية المستوردة: فكلما ارتفع مستوى الحماية الحكومية ارتفع معه نشاط القطاع الخاص المحلي.
- الموارد البشرية المتاحة: تمثل عامل هام لجذب المزيد من الاستثمارات الى داخل سوريا، فاليد العاملة الماهرة تمثل عنصراً مهماً لديمومة الاستثمارات وتوسيعها.
- مستوى التعليم السائد في الدولة.
- البنية التحتية كالطرق والجسور وتوافر مستلزمات الطاقة.
- توافر رأس المال العامل.

وحين يوجد هذا المناخ الاستثماري السليم وتوجد البيئة التشريعية والتنظيمية السليمة، لابد أن يقوم القطاع الخاص الوطني بتطوير نفسه وأن يعيد هيكلة مؤسساته ويدرب موظفيه ويسدد ضرائبه ويبحث عن أسواق التصدير، ويستثمر من خلال سوق مالية فعالة أي تشجيع الشركات المساهمة بدلاً من المؤسسات الفردية أو التضامنية. ومع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي الجاد والهادف سوف تقوم السوق المالية السورية بدعم عملية الإصلاح وإعادة الهيكلة للاقتصاد الوطني بما يتناسب مع الموارد المتاحة لجذب الاستثمارات جديدة، وتوفير مستلزمات الإنتاج وتحويل المدخرات الوطنية إلى استثمارات حقيقية ودعم التنمية المستدامة.

لماذا يركز هذا السيناريو على الطاقة: مع قرب نضوب احتياطيات النفط في عدة مناطق من العالم استعرت حرب الغاز العالمية، وأيضا مع تزايد الاعتماد العالمي على الغاز الطبيعي كأحد أهم مصادر الطاقة النظيفة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتزايد حدة تقلبات أسواق الغاز العالمية حدة حيث توقعت منظمة الأوبك أن الطلب على الغاز سيزيد بنحو 50 بالمئة بحلول عام 2040. (الراجحي، 2017)

وكتبت الشركة الروسية غاز بروم العملاقة في مجلتها "بلو فيول" إن حصة غاز بروم من الغاز في اوروبا زادت تدريجياً وبلغت نحو ثلث الاستهلاك الأوروبي، وكان مسؤولوا المجموعة قدروا حصتها في السوق الأوروبية حيث أن "غاز بروم تبقى المزود الوحيد القادر على توفير كميات إضافية بشكل أكيد لعملائها في أوروبا بغض النظر عن السعر والظروف المناخية". وهذا دليل على ان الاتحاد الاوروبي لا يمكنه الاستغناء عن الغاز الروسي رغم أن بروكسل أو بعض الدول الاعضاء عارضت بناء انابيب غاز روسية جديدة.

لقد بات واضحاً أن الإمساك بزمام موارد الغاز الطبيعي، وأنابيبه وممراته، أضحى جزءًا أصيلًا من معايير القوة الجيوسياسية في عالم اليوم، من جهة أخرى تكشف آليات الصراع الدولي الحالي أن النظام العالمي الجديد يتشكل وفق صيرورة تقوم على منظومات القوة الاقتصادية والهيمنة العسكرية التي ترتكز على حجر أساس هو الطاقة بشكل عام، وعلى الغاز الطبيعي بشكل خاص، ومن هنا يمكن فهم آليات التنافس والصراع بين المحورين الروسي والأميركي وصيرورتها التي تشي باقتراب تبدّل النظام العالمي من هيمنة القطب الواحد إلى نظام آخر متعدد الأقطاب.

وتدل الوقائع التي تشهدها المنطقة، على أن هذا الاقليم سيشكّل لسنوات قادمة مسرحًا للصراع والتجاذب الجيو سياسي العالمي، وأن دول المنطقة تدور في حلقة من العنف والاهتزازات وبخاصة تلك التي تحتوي إمكانات هائلة من الغاز. ومن هنا يمكن إدراك معنى التركيز الغربي على سوريا في هذه المرحلة، بموقعها الجيو استراتيجي المهم على البحر المتوسط وثرواتها الواعدة، فهي مفتاح آسيا من خلال الخط الذي يمتد من إيران عبر تركمانستان إلى الصين، والخط المقترح، والذي قد يمتد من إيران عبر العراق وسوريا إلى البحر ولبنان (طريق الحرير الجديد). وربما هنا سبب الخلاف ومربط النزاع والتدخّلات الدولية الغربية، والاشتباك الإقليمي من الخليج إلى تركيا، وحتى روسيا أيضاً التي تعتبر أن سوريا (بوابة موسكو).

لقد باتت حرب الطاقة العالمية حول الغاز الطبيعي، تمثل خطاً مؤثراً في خريطة الصراع السياسي دولياً وإقليمياً، نظراً لأهمية الطاقة الغازية باعتبارها صديقة للبيئة قياساً بالنفط، وهي الأوفر من حيث

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الاحتياطي، خاصة أن البترول قد استنفذته عقود طويلة من الاستهلاك، وهو على وشك النفاد في ظل عقود خمسة أو سبعة على أقصى تقدير، ومن يراجع خريطة الاحتياطي الغازي في العالم يمكنه أن يفهم طبيعة الصراع الدائر منذ سنوات في أماكن متفرقة، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، التي تمثل بؤرة الصراع الأكثر سخونة.

ويتوقع اغلب المحللين ان تكون للغاز الطبيعي أبعاد جيوسياسية خطيرة، فالمشكلة هي في الاقتصاد أيضاً وتكمن في قوانين العرض والطلب. فموارد الغاز في العالم محدودة ولا يمكن تجديدها حتى لو جرى ترشيد استهلاكها ببطء. فموارد الغاز مهددة بالنفاد نتيجة ارتفاع الطلب عليها. وهذا الطلب يحتم ندرتها واستنفادها يوماً ما. وهذا العامل الاقتصادي –الندرة – يوصلنا الى حروب الغاز حيث يفوق الطلب العالمي على الغاز الكميات المعروضة منه. وهذا الطلب جعل حرب الغاز ركناً رئيسياً في التخطيط الاستراتيجي العسكري والاقتصادي والسياسي في العالم، ويقدم أنموذج لمعارك المستقبل

كما أن ميزان القوى قد بدأ يتحول من الغرب الى الشرق ومن المحيط الأطلسي الى المحيط الهادئ، مما نبّه العالم الى أهمية طريق البحر المتوسط فهو أسرع كثيراً من المرور عبر قناة بنما في آخر الأرض أو الدوران عبر رأس الرجاء الصالح المحاذي لجنوب إفريقيا، وأي تهديد لطرق المتوسط سيرفع تكاليف الشحن.

إن إمدادات الغاز العالمية تتجاوز الطلب حالياً في وضع قد يفضي إلى ''أزمة'' تراجع في الأسعار على غرار ما حدث بسوق النفط الخام، فقد هوت أسعار الغاز أكثر من 80 بالمئة في العشر سنوات الأخيرة ومازالت تحت ضغط من جراء تنامي إمدادات الغاز الصخري وتزايد الغاز الطبيعي المسال الذي يمكن شحنه بحراً.

ولا تقتصر حروب الغاز على الدول المصدرة لها بل على الدول التي تعبرها خطوط نقله، فقد تحولت إلى شرايين حياة لدول وكيانات، ووسائل ضغط ومساومة لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية بحيث أصبحت هذه الخطوط أهدافاً رئيسية لقوى إقليمية وعالمية. وستتحول محطات الكهرباء في الصين وكوريا الجنوبية والهند إلى العمل بالغاز بدلاً من الفحم، مع تحرك الحكومات صوب خفض انبعاثات الكربون.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يبدو أن النفط والغاز سيظلان مصدري الطاقة الأهم في العالم طوال أكثر من عقدين قادمين أي حتى 2040، وذلك على الرغم من الأهمية المتزايدة لمصادر الطاقة المتجددة والنمو الاقتصادي في عدد من الأسواق النامية، فضلاً عن الطلب العالمي القوي على الغاز الطبيعي. وكل ذلك سيوصل بالنتيجة سورية إلى سيناريو "فك العزلة" المفروضة، ولكن بشروط الدولة السورية وحدها.

رابعاً: السيناريو الاستشرافي الثالث: مجتمع سوري واحد متقدم :

بعد استقراء الوضع السياسي السائر إلى الاستقرار الداخلي والدولي، وصمود الجيش العربي السوري وتأثيره بشكل عام من خلال ربط متغير الاستقرار وعدمه كمتغير مستقل، وتأثيره على المتغير التابع وهو تماسك المجتمع السوري ككل ليكون السيناريو الاصلاحي التفاؤلي هو الأكثر منطقية وواقعية وذلك للأسباب التالية :

* الخوف من إعادة تجربة العراق وليبيا في تفكيك مؤسسات الدولة وما ينتج عن ذلك من بيئة خصبة للإرهاب والتطرف.
* الخوف من تعميم نموذج الفوضى في سورية إلى مناطق أخرى كدول أوروبية مثلاً.
* تلاقي المصالح الدولية والاقليمية في الابقاء على مؤسسات الدولة السورية.

إن وضعية النزوح داخل البلد أو الهجرة إلى بلدان أخرى، تبدو للكثير من المنكوبين أفضل الخيارات التي تجعلهم في مأمن من القتل. و على اتساع الرقعة التي يمثلهامكان اللجوء إلا أنه يضيق بما يكفي على كل من يحمل توصيف'' لاجئ''، والفرار من الحرب الجائرة لمنطقة أخرى في نفس المكان قد لا يكون خياراً جيدًا لكنه المتاح لدى من نجوا بأنفسهم و لا يوجد إحصاء دقيق عن عدد الوافدين إلى داخل الدول العربية.

عند دراسة حالة الهجرة والنزوح للسوريين فإننا لا نستطيع عزلها عن الوضع السياسي والذي تدور فيه الحرب على سورية .لذلك ننوه بأن عدم الاستقرار سبب، والهجرة نتيجة . وعليه فإن استقراء الحالة السياسية يؤدي الى صياغة سيناريو يتحدد حسب الوضع السياسي والمتمثل بالسبب، ومن ثم استنتاج المشهد المستقبلي لهجرة السوريين لدول الجوار وهجرتهم داخلياً.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

شروط تحقق هذا السيناريو :

اتفاق الأطراف الإقليمية والدولية على القضاء على التنظيمات الإرهابية المتطرفة واستعادة كامل الأراضي السورية، وهذا يكون بالتوازي مع الاستمرار في تحرير كامل الأراضي السورية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، مما سيؤدي إلى حدوث تطورات جيوسياسية أو اقتصادية أو عسكرية على أرض الواقع، تغيّر من التوازنات الإقليمية وتدفع هذه الأطراف بالتالي تجاه تبديل مواقفها.

وهنا لا بد من التنويه إلى أن: سورية سوف ترث، في مرحلة ما بعد الحرب، اقتصاداً منهاراً، سوق عمل ضعيفة، نظاماً تعليمياً مُعطَّلاً، ورأسمال بشري غير مكتمل، لذلك سيكون هناك العديد من التحديات المعقَّدة التي ستواجه عملية إعادة الإعمار. وعلى الرغم من أن حجم الخسائر الاقتصادية الناتجة عن قناة الخسائر البشرية تساوي تقريبًا نظيرتها الناتجة عن الدمار في رأس المال المادي فإن الخسائر البشرية تفرض ضغوطاً نفسية لا تطاق على الناس، ويكون لها حتمًا تأثير غير مباشر على أداء الناس الاقتصادي؛ ذلك أن الخسائر البشرية هي السبب الأساس للتهجير الداخلي والخارجي.. فإن كانت الهجرة عموماً تحدث لأسباب اقتصادية، بهدف البحث عن حياة أفضل؛ فإن أول شروط ذلك هو الأمن على الحياة.

وبالتالي فإن الاستثمار في الموارد البشرية بما يتناسب مع احتياج العمل، سيكون من أول أولويات الاستثمار للحكومة السورية. كما يجب على القطاع الخاص إعادة استثماراته إلى سورية والقيام بالاستثمارات المباشرة التي تؤدي الى ارتفاع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع وانخفاض بنسب البطالة.

إذاً يجب على القطاع الخاص القيام بالاستثمار المباشر قدر المستطاع وذلك لتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال التواصل المستمر مع المجالس المحلية والبلديات والمحافظات داخل سورية وترميم الفجوات التشغيلية في كل منطقة على حدة، والقيام بدعم المؤسسات الخدمية داخل سورية كالمدارس والجامعات، والتواصل مع صانعي القرار باستمرار للمشاركة في صياغة القوانين والتشريعات بما يحقق الفائدة لجميع الأطراف (الحكومة والشعب والقطاع الخاص)، ودفع الضرائب بشكل مستمر والتشجيع على دفع الضرائب من خلال شبكات القطاع الخاص باعتباره واجباً وطنياً ضرورياً. و سيكون المورد " أساس " البناء من

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

خلال وجود برنامج معتمد يظهر وجهة نظر الحكومة ''الاستشرافية'' وخططها الهادفة إلى رسم المشهد في المرحلة المقبلة.

هذا ما يمكن أن يكون على شكل ''البرنامج الوطني لسورية ما بعد الحرب'' الذي يعوّل عليه الكثير كمنطلق صلب في التأكيد على الملكية الوطنية لمستقبل البلاد والتخطيط له، مع التحول من الجمود التنموي الناجم عن الحرب إلى إطلاق تدريجي لطاقات المجتمع والاقتصاد، وصولاً إلى النهوض بجميع مكونات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالتزامن مع تثبيت حقيقة استمرارية المؤسسات وتعزيز قدراتها وكفاءتها، مرتبطاً بعدالة وتماسك اجتماعيين وحوار وطني وتعددية سياسية، على رأسها هوية وطنية حقة. ويتضمن هذا البرنامج الرؤى والأهداف التي تستهدف مكونات التنمية لمستقبل سوريا وخطتها الاستراتيجية حتى العام 2030. ووجود هذا البرنامج يوضح بالتأكيد أن سورية تعرف بدقة إلى أين تسير ''في مرحلة ما بعد الحرب'' بجميع المكونات التنموية.. ويرتبط ذلك واقعياً بتحديد البرامج الزمنية ووضع الآليات التنفيذية لتكون جزءاً من البرنامج وتحديد برامج التمويل وآلياته، إضافة إلى مراجعة مخرجات كل قطاع عن طريق فريق مختص والتواصل مع القطاع الخاص للمشاركة وجمع البيانات.

يرتكز البرنامج بمحاور تتعلق بالحوار الوطني والتعددية السياسية والبناء المؤسسي وتعزيز النزاهة والبنى التحتية والطاقة والنمو والتنمية والتشغيل والتنمية الإنسانية. هذا البرنامج هو بمثابة رؤية للخروج من مأزق قصور التنمية الذي كرسته الحرب من خلال تحليل الاختلالات الأساسية في بنية وهيكلية المجتمع والاقتصاد، والتي يمكن من خلالها رسم المستقبل السوري الذي يعبر عن الرؤية الوطنية.

سوريا تمتلك نقاط قوة بدون شك، فالدولة التي صمدت طوال فترة الحرب تستطيع أن تنهض وتواصل حياتها، وقد شاهدنا هذا بالفعل في المناطق التي حررت من الإرهاب في حلب وحمص وريف دمشق وغيرهم، وخصوصاً صناعياً، فقد عادت المصانع للعمل في المناطق المحررة ولكن هناك أمور كثيرة تنقص الصناعيين وعقبات مهمة تواجههم وجميعها تصطدم بحائط العقوبات".

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ويرى الباحث أنه وبالنسبة إلى الأولويات التي يجب على الدولة السورية وضعها في المقدمة في المرحلة القادمة:

*عودة النازحين والمهجرين وإيجاد الأمان الاجتماعي الذي أوجد فعلياً خلال السنوات الماضية.

*الاجابة بصراحة وواقعية على تساؤل لماذا اندلعت الحرب، ونعالج أسباب اندلاعها، هذا غير الأسباب الخارجية التي لا علاقة لنا بها، وهي من شأن الدول فيما بينها، هناك أسباب داخلية وعلى رأسها الفساد، لذلك يجب وضع الفساد على سلم الأولويات لأن ما بني على باطل فهو باطل، لذلك سيكون البناء بطريقة صحيحة وبدون فساد لأن هذا الأمر سيكون عصا في وجه التقدم السليم إلى المستقبل. (الشاهر، 2019، ص191)

* إعادة النظر في التطرف الديني الذي حصل ببعض المفاصل قبل الحرب، ونقد الأفكار المتطرفة. إضافة الى إعادة إنتاج منظومة إعلامية جديدة تساهم في مواكبة الأحداث.

* تأسيس رؤية وطنية شاملة لإعادة الإعمار تبدأ من النفس البشرية والإنسانية خصوصاً أن هناك عدة أزمات تواجه الدولة في هذا المجال، مثل قضية الأطفال الذين كانوا يعيشون في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات الإرهابية ودخلت بعض أفكارها إلى عقولهم، إضافة إلى مجهولي النسب، مثل الأطفال الذين كانوا أباءهم من الإرهابيين الأجانب لأمهات سوريات لذلك من الضروري أن توجد صيغة وطريقة ما للتعامل معهم. ومن ثم من الضروري أن تشمل عملية الإعمار وفق المتطلبات الرئيسة من منازل ومستشفيات وبنى تحتية شاملة وأمور أساسية بطريقة مضبوطة ومنظمة وفق خطة معينة وليس بطريقة عشوائية

وختاماً:

لا بد من القول أن سورية تمتلك خطة وطريقة الإعمار والإصلاح وليس المبادرة فقط، فهناك خطة موضوعة لإعادة الإعمار وستكون وفق استراتيجية خاصة، وستكون بأموال سورية ولن تحتاج سورية للاقتراض، والحلفاء بطبيعة الحال دورهم بارز ومحفوظ في هذه المرحلة، وهو ما أكدت عليه القيادة السورية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في كل وقت، وستكون لهم الأولوية بالمساعدة في هذا المجال، لأنه لا يوجد دولة في العالم تستطيع وحدها إنجاز عملية الإعمار بعد حرب كالحرب السورية.

In conclusion:

It should be said that Syria has a plan and method of reconstruction and reform, not only the initiative, there is a plan for reconstruction and will be in accordance with a special strategy, and will be with Syrian funds and Syria will not need to borrow, and the allies of course their role is prominent and reserved at this stage, which was confirmed by the Syrian leadership in All the time, they will have priority in helping in this area, because no country in the world alone can complete the reconstruction process after a war like the Syrian war.

المراجع باللغة العربية:

1- "دراسة تأثيرات الأزمة في الاقتصاد السوري 2016"، دمشق: مركز دمشق للأبحاث والدراسات مداد.

2- الإدارة الذاتية تنتخب رئيس لمجلس النظام الفدرالي www.enabbaladi.net/archives/69742 (15-4-2017).

3- البنك الدولي2017 www.albankaldawli.org/ar/country/syria/puplication/economic

4- تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، "سيناريوهات لحروب محتملة في 2019"، 24 آب 2018 .

5- الراجحي، أحمد ناصر. (2017)، اقتصاديات الطاقة، جامعة الملك سعود.

6- سيلز، بول. 2013. نحو استراتيجية للعدالة الانتقالية في سوية، جنيف: المركز الدولي للعدالة الانتقالية.

7- الشاهر، شاهر إسماعيل. (2018)، تجليات الحرب على سورية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

8- عبد القادر، نزار. (2013)، "الأكراد في سورية بين خياري الانفصال والوحدة"، بيروت: مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 86، تشرين الأول، مطابع الجيش اللبناني.

9- العيسوي، إبراهيم. 2000، الدراسات المستقبلية ومشروع مصر 2020، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

10- منظمة العفو الدولية 2017 . www. Hrw.org/sites/default/files/Syria-ar.pdy

11- واكيم، جمال. 2012. سوريا: الابعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2.

المراجع الانكليزية:

1- UNEP 2002 : united nations environment programme,2002,Global environment out looks ,past, present and future perspectives .

References:

1- "The Impact of the Crisis on the Syrian Economy 2016", Damascus: Damascus Center for Research and Studies.

2 - self-administration elects the President of the competition of the federal system www.enabbaladi.net/ archives / 69742 (15-4-2017).

3.The World Bank 2017
www.albankaldawli.org/en/country/syria/puplication/economic

4.Washington Institute for Near East Policy Report, `` Scenarios for Potential Wars in 2019, " August 24, 2018.

5 - Al-Rajhi, Ahmed Nasser. (2017), Energy Economics, King Saud University.

6.Sales, Paul. 2013. Towards a Strategy for Transitional Justice Together, Geneva: International Center for Transitional Justice.

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (**ISSN–L**):**2617–9857**

7- Shaher, Shaher Ismail. (2018), The Manifestations of the War on Syria, Damascus: Arab Writers Union.

8 - Abdul Qader, Nizar. (2013), "Kurds in Syria between the Options of Separation and Unity," Beirut: Lebanese National Defense Magazine, No. 86, October, Lebanese Army Presses.

9- Issawi, Ibrahim. 2000, Future Studies and Egypt 2020 Project, Cairo: Center for Political and Strategic Studies.

10- Amnesty International 2017. www. Hrw.org/sites/default/files/Syria-en.pdy

11- Wakim, Jamal 2012. Syria: The Geopolitical Dimensions of the 2011 Crisis, Beirut: Publications Company for Distribution and Publishing, 2nd Floor.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

السياسة البيئية الحضرية في الجزائر

استاذة محاضرة "ب" ليلى بودية
جامعة وهران 2 احمد بن حمد الجزائر
l_demographe@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/11/05 م تاريخ التحكيم: 2019/11/08م تاريخ القبول: 2019/11/09م

الملخص بالعربية:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التحديات الصعبة التي تواجهها البيئة و الاستراتيجيات الضرورية المناسبة لمعالجة هذا الوضع البيئي المتدهور من خلال انتهاج قوانين و سياسة بيئية حكيمة مناسبة تتماشى و الاهتمامات العالمية في مجال البيئة . خلف الاستعمار وضعية بيئية متدهورة زاد من حدتها اعتماد الجزائر على التصنيع كركيزة أساسية للتنمية . فالرهانات و التحديات التي تواجه الجزائر وكذلك طبيعة المشاكل البيئية المتعرضة لها تبين بوضوح درجة التدهور الايكولوجي لاسيما فيما يخص رأس المال الطبيعي الذي بلغ مستوى من الخطورة من شانها ان تعرض جزءا كبيرا من المكاسب الاقتصادية و الاجتماعية للخطر ،و لهذا قررت الدولة الجزائرية الاستثمار في التنمية المستدامة التي تمثل المبدأ الأساسي للإستراتيجية البيئة بانتهاجها سياسة بيئية هادفة من اجل معالجة التدهور البيئي و المحافظة على بيئة سليمة في جميع المجالات. وقد جاء هذا البحث كمحاولة لتسليط الضوء على السياسة البيئية و الوضع القانوني للبيئة في الجزائر. **الكلمات المفتاحية:** السياسة البيئية– التربية البيئية– التدهور الايكولوجي – التنمية البيئية.

Urban Environmental Policy in Algeria

Lecturer B, Leila BOUDIA
University of Oran 2 Ahmed Ben Hmed, Algeria
l_demographe@yahoo.fr

Abstract :

This study aims to clarify that the environment faces difficult challenges and that it is necessary to develop strategies adapted to this deterioration of the environmental situation by adopting judicious environmental laws and policies adapted to the situation and consistent

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

with global concerns in the field of the environment. Especially since the environmental situation left by colonialism in Algeria has deteriorated in several areas, but the adoption of the sector by Algeria as a cornerstone of development has aggravated environmental problems. The challenges and challenges that Algeria faces as well as the nature of the environmental problems that are exposed to it clearly show the deterioration of the environment, particularly with respect to natural capital, which has reached the level of risk that would endangered much of the economic and social gains. The basic principle of the environmental strategy is to adopt a targeted environmental policy to combat environmental degradation and preserve the environment in all areas. This research tries to highlight the .environmental policy and the legal status of the environment in Algeria

Keywords environmental policy - environmental education - environmental degradation- environmental development

المقدمة

تواجه البيئة تحديات صعبة في كل أنحاء العالم، وتعتبر السياسات المنتهجة من قبل هذه الدول الدعامة الأساسية في تحسين أحوال البيئة إذا ما أخذت الوجهة الصحيحة التي تجعل البيئة محل اهتمام الجميع. حيث تتوحد الجهود العالمية لبلوغ هذا الهدف من خلال الهيئات المعتمدة لدى الأمم المتحدة التي توكل إليها وضع السياسات البيئية على الصعيد العالمي ،والتي تسعى من خلالها للحفاظ على البيئة وحمايتها. وبهذا الصدد فقد عقدت ندوات وأبرمت العديد من الاتفاقيات في مناطق مختلفة من العالم و تلتزم أغلب الدول المشاركة في هيئة الأمم المتحدة بهذه الاتفاقيات وتعمل جاهدة للنهوض بالوضع البيئي في بلدانها.وبما أن الجزائر عضو في هيئة الأمم المتحدة ،فهي تنتهج بدورها سياسة بيئية تتماشى مع وضعها البيئي. جاءت هذه الدراسة لتحليل أهم السياسات البيئية المنتهجة في الجزائر في جميع الميادين.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

التعرف على السياسة البيئية في الجزائر.

التعرف على الهيئات المسؤولة على تنفيذ السياسة البيئية في الجزائر.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعرف على الإمكانيات التي سخرتها الدولة الجزائرية لحماية البيئة.

أهمية البحث

تتزامن هذه الدراسة مع الوضع البيئي الذي يشهده العالم والذي يعيش تدهورا و مشاكل بيئية شملت جميع الميادين ،وعليه، يضع هذا البحث البيئة موضع بحث ودراسة علمية من خلال تناول موضوع السياسة البيئية التي تعتبر العنصر الأهم في حشد كل الطاقات المناسبة من اجل حماية البيئة والمحافظة عليها.

السياسة البيئية الحضرية

تشكل الصحة العمومية السليمة ونوعية حياة المواطنين هدفا مركزيا للمخطط الوطني للبيئة والتنمية المستدامة . لقد قررت الحكومة العمل بإعادة تهيئة الترتيبات التشريعية بتدعيم تدريجي للطاقات المؤسساتية. وذلك بوضع برامج تكوين ملائمة وتطوير الجباية البترولية باعتماد برامج استثمارية هامة لبلوغ أهداف نوعية في نوعية التسيير واعداد استراتيجية عملية سمحت ب:

- إعطاء نظرة حول مختلف مظاهر الإنجاز التدريجي و المنظم للبرنامج الوطني للتسيير المتكامل للنفايات البلدية بمناسبة الحوار الوطني حول جمع مختلف الدوائر الوزارية المعنية والجماعات المحلية و القطاع الخاص والبنوك و الحركة الجمعية.

-تعريف شركاء الجزائر بالعناصر الأساسية للاستراتيجيات الجديدة وبرنامج عمل بمناسبة الندوة الدولية في الصندوق الذي عقدت بالجزائر يومي 5 و 6 ماي 2003.

وإطلاق معنى لمسار التعاون من شانه بلوغ الاهداف النوعية المنوطة بالاستراتيجية .وتتكون هذه الاستراتيجية من عملية لإنجاز برنامج التسيير المتكامل للنفايات المنزلية من عدة مكونات وهي:

1-الجانب القانوني ويتضمن ترتيبات قانونية وتنظيمية لتحديد وتوضيح صلاحيات مسؤوليات الادارة و بقية الشركاء في تسيير النفايات المنزلية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2- الجانب المؤسساتي ويهتم بتنظيم تسيير النفايات في ما يخص البلديات وإدخال أشكال جديدة للتسيير المنتدب للخدمات.

3-الجوانب المالية وهي عقلنة تكاليف الخدمة وتعزيز حسابات التسيير من أجل المتابعة والتحكم الآلي للخدمة وتجنيد موارد مالية ملائمة وكافية وتحصيل التكاليف.

4- إجراءات تحفيزية تتمثل في إعداد ووضع ترتيبات تشجيعية لتحفيز الأنشطة المتعلقة بتسيير النفايات .

5- جانب التربية البيئية ويتم من خلال التكوين المعمم لمتخذي القرار وبقية الفاعلين في التسيير المتكامل للنفايات واعلام وتوعية السكان للحصول على مشاركتهم.

وقد سمحت الإصلاحات التي تم إدخالها على الاصعدة التشريعية و التنظيمية المؤسساتية بترقية التسيير المتكامل للنفايات البلدية.

لقد تمكن القانون 01/19 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001- المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها والتخلص منها - من سد العجز القانوني الموجود، ويشكل هذا القانون إدارة تأطير ملائم للتقدم في إنجاز برنامج متكامل لتسيير النفايات البلدية وتأكيد مسؤولية البلدية، ووضع مخطط صارم للتسيير في جميع البلديات، وإلزامية إقامة تجهيزات للمعالجة طبق المعايير العالمية، وفتح مندوبيات خدمة القطاع الخاص وإدخال مبدأ التلوث الدافع وتحصيل التكاليف، وادخال آليات تحفيزية وتدعيم القوة العمومية وهي ترتيبات تسمح بتحسين نوعية الخدمة. في هذا المجال سعت وزارة البيئة الى محاربة التلوث حيث تم إنشاء عدة مراكز للردم التقني مما أدى إلى إزالة التلوث في العديد من المناطق، وإعادة تأهيل الأماكن التي كانت مخصصة للمفرغات العشوائية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يعتبر المرسوم 02-372 - بتاريخ 11 نوفمبر 2002- المتعلق بإزالة نفايات التغليف انشاء نظام عمومي للاستعادة والرسكلة و الثمين يدعى **ايكوجام محور اساسي** في نسق السياسة الوطنية في ميدان الرسكلة وتثمين النفايات والتغليف .

وقد اعتمدت السياسة البيئية الحضرية في الجزائر على محاور أساسية تمثلت في مايلي

- البرنامج الوطني للتسيير المتكامل للنفايات ومسعى يهدف الوصول الى مدن مستدامة من خلال

-إعداد مخططات رئيسية لتسيير النفايات الصلبة البلدية .

-إنجاز مراكز للدفن التقني وفق القواعد المعمول بها.

-إعادة تأهيل مواقع المفرغات العمومية

-تدعيم وسائل جمع ونقل النفايات.

--ترقية أنشطة الفرز و الرسكلة وتثمين النفايات.

2-نفايات العلاج التي تمثل خطرا جسيما على البيئة عموما، وعلى صحة الإنسان خصوصا، وفي هذا الإطار تم إعداد مسح وطني سنة 2003 قامت به وزارة الإقليم و البيئة بتقدير إنتاج النفايات الناجمة عن أنشطة العلاج، حيث يقدر هذا الانتاج ب 9000 طن في السنة منها 8500 طن من نفايات معدية و 500 طن تمثل أخطاراكيماوية سامة، بالمقابل تم إحصاء 235 جهاز حرق منها 70 جهازا خارج الخدمة.

1- إلزامية التطهير و التصفية لحماية الموارد المائية وصحة السكان.

2- إنشاء شبكات لمراقبة نوعية الهواء في الوسط الحضري، سُمِيَتْ: "سماء صافية" دخل منها اثنان حيز الخدمة في كل من مدينة الجزائر العاصمة وعنابة منذ 2002.

3- تعميم المراقبة التقنية للسيارات، وتشجيع استعمال غاز البروتان المميع والغاز الطبيعي المضغوط باعتباره أقل تلويثا للبيئة.

4- تحسين المساحات الخضراء خاصة في الجنوب التي يعرف نقصا في هذه المساحات، حيث يمثل الجنوب 80 من المائة من مساحة الوطن ،ولمواجهة هذه الوضعية المأسوية قامت وزارة التهيئة العمرانية و البيئة بأعمال من أجل تأهيل المساحات الخضراء المتدهورة، وتوسيع مساحتها وقد شرعت في إنجاز ثلاث حدائق في إطار برنامج صندوق الجنوب في كل من اليزي والجلفة والاغواط (وزارة تهيئة الاقليم والبيئة 2007، ص385)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

السياسة البيئة الصناعية

سمحت سياسة التشاور التي يعتمدها القطاع الصناعي بتحقيق توعية أكبر لدى المتعاملين الصناعيين بمشكلات البيئة، وضرورة الشروع في مشاريع ملموسة من أجل تقليص النفايات المترتبة على الأنشطة الصناعية مما استوجب القيام بعدة خطوات هامة منها:

1-دراسة الآثار على البيئة:

تعتبر دراسة الأثر من أهم الأدوات التي تمكن من تقليص حجم الضرر البيئي والتحكم فيه قدر الامكان. وقد اهتم المشرع الجزائري بحماية البيئة حيث نصت المادة 15 من القانون 03-10 على ضرورة الخضوع المسبق لدراسة التأثير- او لموجز التأثير على البيئة – لكل من :مشاريع التنمية والهياكل والمنشئات الثابتة والمصانع و الاعمال الاخرى وكل الاعمال وبرامج البناء والتهيئة التي تأثر بصفة مباشرة او غير مباشرة او لاحقا على البيئة لاسيما على الانواع والموارد والاوساط والفضاءات الطبيعية والتوازنات الايكولوجية وكذلك على الإطار والنوعية المعيشية (ابراهيم بن سليمان الاحدب، 2001).

عقود النجاعة

تمثل عقود النجاعة إحدى الأدوات الهامة التي تسمح بتحديد الالتزامات في كل الإدارات في مجال حماية البيئة بين وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والصناعيين ،وتقوم الإدارة هنا بتحديد وسائل دعم ومساندة الصناع ومواكبتهم في تحقيق أهدافهم الاستراتيجية وتنفيد مخططات مشاريعهم البيئية.

تم إبرام عقود نجاعة بيئية مع عدد من المؤسسات الصناعية خلال السنوات الاخيرة ،و ترمي هذه العقود إلى ترقية إجراءات إدارية لمكافحة التلوثو حماية البيئة، في إطار شراكة فعالة بين وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والمؤسسات الصناعية .

- **ميثاق المؤسسة**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

انضمت إلى ميثاق المؤسسة أكثر من 2635 مؤسسة صناعية ، و يمثل هذا الميثاق السياسة البيئية الصناعية الجديدة، ويشكل مصبا أوليا مشتركا باتجاه دعم وتعزيز إدماج أبعاد التنمية المستدامة ضمن استراتيجية هذه المؤسسة.

- **مندوب للبيئة في المؤسسة ذات المخاطر:**

قامت 92 مؤسسة صناعية إلى حد الآن بتنصيب مندوب للبيئة تتمثل مهمته في إعادة تصورات وتنفيذ مخطط لمكافحة التلوث داخل المؤسسة بشكل يسمح لها بالمطابقة مع مقتضيات حماية البيئة.

تنمية الطاقات المتجددة

يرتبط مفهوم الطاقات المتجددة بالتنمية المستدامة، حيث أن الطاقات المتجددة تعني ديمومة مصدر الطاقة وعدم نفاده ،وهي تلك الطاقات التي يتكرر وجودها في الطبيعة على نحو تلقائي ودوري ؛بمعنى أنها الطاقة المستمدة من الموارد الطبيعية التي تتجدد ولا يمكن ان تنفد (احمد رشيد ، 1987).

لا يزال تطور الطاقات المتجددة في الجزائر محتشما رغم القدرات الموجودة، وذلك بغية التكفل بالحاجيات الطاقوية التي تتطلبها مقتضيات التنمية في القرى والأماكن البعيدة ،والمناطق الجبلية والصحاري، وكذا الفلاحة خاصة ما تعلق باستخراج المياه. وقد سعت السياسة البيئية في الجزائر الى الاهتمام بالعديد من المبادرات التي أطلقت في هذا الاطار والتي تمثلت في:

تجهيز 18 مقاطعة تقع في ولايات الجنوب (ادرار-اليزي-تمنراست-تندوف) و13 مقاطعة اخرى بالطاقة الشمسية. وكذلك دراسة توسيع الطاقة بواسطة المصابيح التيارية الريحية.

تجهيز عدة منشئات بترولية وغازية بالألواح الشمسية لتغطية الاحتياجات من الطاقة الضرورية لقياس المسافات ،وخاصة الآبار بالشراكة مع "سونلغاز" و"الجزائرية للطاقات الجديدة" المكلفة بالمساهمة في تطوير الطاقات المتجددة في بلادنا.

لا يزال استهلاك الطاقة في الجزائر يعتمد اعتمادا كليا على الطاقة التي مصدرها البترول و الغاز، وتبقى كل هذه المشاريع عبارة عن طموحات لم ترق الى الطموح العام بالاعتماد على الطاقات المتجددة ،خاصة وأن الجزائر تتوفر على كل مقومات الطاقة المتجددة. فاتساع مساحتها وتعدد اقليمها منح لها إمكانية الاستفادة من الطاقة الشمسية على مدار السنة، خاصة في المنطقة الجنوبية التي تمثل مساحتها 80 من المائة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

من مساحة الوطن. كما ان امتداد الأراضي الجزائرية عبر دوائر خطوط العرض يمكنها من استغلال عدة شهور تمتاز بالرياح، لاستغلالها في توليد الطاقة النظيفة للعديد من الاستخدامات خاصة استخراج المياه.

برنامج حماية طبقة الأوزون:

تندمج الجزائر في جزء هام من السياسة البيئة العالمية خاصة في ما يتعلق بالاتجاهات البيئة العالمية، وتعتبر حماية طبقة الأوزون التزام دولي من خلال القضاء التدريجي على المواد المضرة بطبقة الأوزون وهذا من خلال مصادقة الجزائر على بروتكول "مونتريال" المتعلق بالمواد المضرة بطبقة الأوزون وتعديلاته المتتالية، و بناءً على هذه المصادقة، تكون الجزائر قد التزمت بعدم إنتاج المواد المضرة بطبقة الاوزون وتوقفت تدريجيا عن استهلاكها وفقا لرزمانة معينة، حيث تم منع إنتاج وتصدير المواد المنصوص عليها في بروتوكول "مونتريال" منذ افريل 2002 حسب المرسوم التنفيدي رقم 2000-73 للفاتح افريل سنة 2000 ،الذي يمنع استيراد وتصدير المواد المضرة بطبقة الأوزون، وكمرحلة انتقالية في الجزائر فان استيراد هذه المواد يخضع لترخيص مسبق من قِبَلِ الوزارة المكلفة بالبيئة ،وفي هذا الإطار قضت الجزائر على 1850 طن من غازات "الكلوروفيل الكربون" أي ما يعادل 85 بالمائة من الكمية الإجمالية الواجب القضاء عليها .وهو ما يؤكد النهج السياسي الذي تتبعه الدولة في حماية طبقة الأوزون والانخراط في المسعى العالمي للحفاظ على البيئة.

الاهتمام بالتغيرات المناخية

تعتبر الجزائر من خلال أقاليمها اكثر حساسية لتأثير التغيرات المناخية وللمخاطر المترتبة عنها، وللوقاية من خطر التغيرات المناخية بشكل عام سارعت الجزائر بتوقيع اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التغيرات المناخية بمبادرات وأعمال كفيلة بمكافحة هذه التهديدات التي أصبحت محل انشغال متزايد بالنسبة للجزائر والمجتمع الدولي عموما. وتصنف الجزائر -التي انضمت الى الاتفاقية في افريل 2004- من بين الدول غير المعنية بتخفيض الغاز المسبب للاحتباس الحراري، غير أنها ملزمة بإعداد تقرير وطني حول التغيرات المناخية. أعدت الجزائر هذا التقرير بمساندة مالية من الصندوق العالمي للبيئة وبدعم تقني من برنامج الأمم المتحدة للتنمية بالجزائر قدمته لأول مرة عند الندوة السابعة لأطراف المنعقدة بمراكش المغربية في ديسمبر 2001.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

السياسة الوطنية في اطار حماية الساحل والبحر

يعتبر الساحل مجالا رئيسيا لتهيئة التراب الوطني وتنميته، و يلخص إشكالية البيئة، حيث يشكل احتلاله ومعالجته الفوضوية تهديدات خطيرة على توازن الأنظمة البيئية الساحلية البرية والبحرية وديمومتها (احمد سيد البيلي، 2009ص98).

.

رغم امتداد الساحل الجزائري على مسافة 1200 كلم إلا أن مساحة هذا الشريط لا يمثل سوى 7 بالمائة من مساحة الوطن. يقسم هذا الإقليم الى 159 بلدية ساحلية يشمل جميع أراضي المدن الساحلية (الجزائر-وهران-عنابة).

يعود تدهور الساحل إلى أسباب مختلفة أهمها المواد السائلة والصلبة وتهديم شريط الكثبان الرملية و إتلاف الغابات والتعمير غير المراقب(منظمة الدول المصدرة للبترول، 2007 ، ص111)

كما ترتبت على تمركز المؤسسات الإنسانية - والأنشطة الاقتصادية في المناطق الساحلية الجزائرية - انعكاسات خطيرة على الوسط وموارده وخسائر معتبرة في العقار الفلاحي، و الانجراف الشاطئ وزيادة مستويات التلوث، ولمواجهة هذه الوضعية المؤسفة - من التدهور المستمر لهذه الفضاءات الاستراتيجية- اتخذت الدولة إجراءات لتغيير مسار هذا الاتجاه السلبي ووضع آليات من شأنها استخدام الساحل استخداما تدريجيا ودائما.

يعتبر القانون 02-02 -المتعلق بحماية الساحل وتنميته- آداة ممتازة لتطبيق استراتيجية الحماية ،وفي هذا الإطار شرعت وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة في سلسلة من الأعمال الرامية إلى حماية وتثمين الساحل وموارده،و يتعلق الأمر بإعداد وتجسيد تهيئة الشاطئ العاصمي والوهراني والعنابي بالنسبة للولايات الساحلية الأربعة عشر التي تشكل أولوية بالموازاة مع عملية استثمارات فعلية شرع فيها برنامج الإنعاش الاقتصادي والبرنامج القطاعي للتنمية الذي يشمل الولايات الشاطئية كاملة .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

سياسة المحافظة على التنوع البيولوجي

تتطلب المحافظة على التنوع البيولوجي جهدا عالميا من أجل استقرار نمط الحياة على كوكب الارض" فاستمرار انقراض الانواع بمعدل اعلى بكثير من المعدلات التي مرت من الزمن و فقدان الموائل و التغيرات في توزيع الانواع ووفرتها هي ما استنتج توقعه طيلة هذا القرن. وهناك درجة عالية من الخطر بحدوث نقص جذري في التنوع البيولوجي مع ما يرافق ذلك من تدهور طائفة واسعة من خدمات النظم الايكولوجية (وزارة تهيئة الاقليم والبيئة في الجزائر، 2007، ص 385). إن خطر انكماش دائرة التنوع البيولوجي بفعل عدة عوامل اهمها التغيرات المناخية الى جانب سلوك الانسان العدواني على البيئة بفعل حرق الغابات و الصيد الجائر و الحروب و الاعتداء المتعمد على مواطن التنوع البيولوجي.وبما أن الجزائر ليست بمعزل عن هذه الاخطار ،فقد انتهجت سياسة بيئية في مجال التنوع البيولوجي تهدف الى حمايته من التدهور و المحافظة عليه. شرعت الجزائر منذ سنة 2000 في إعداد استراتيجيتها الوطنية للمحافظة و الاستعمال الدائم للتنوع البيولوجي، حيث ميزت مجالات التنوع البيولوجي في الجزائر بمعنى الموارد البيولوجية و الثروة الوراثية و الامن الاحيائي. وتشمل على الخصوص احصاء النباتات و الحيوان الجزائري وتدعيم شبكات المساحات المحية و التأسيس لبنك المعطيات حول التنوع البيولوجي .

السياسة البيئية في اطار التوعية و التربية البيئية

هناك ثلاث وسائل رئيسية لحماية البيئة ووقايتها من أي خطر، أو معالجة ما أصابها من تهديدات وهي: العلم و القانون و التربية . يرى كثير من الباحثين في مجال البيئة أن دور التربية في حماية البيئة يسبق كثيرا دور العلم أو القانون؛ ذلك أن التربية هي التي تصنع الشخصيات الأفراد ليكونوا علماء، و هي التي تغير من سلوكياتهم لتقبل تعليمات القانون و الإصغاء لنصوصه (المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، 2007 ، ص61).

بعد مرور اكثر من ثلاثين سنة عن التوصيات التوجيهية لليونسكو- التي اعتمدت بمناسبة ميثاق بلغراد 1975 وندوة تبيلسي 1977- لم تتأكد ضرورة التربية البيئية في الواقع في كثير من البلدان (التوقعات

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

العالمية لتنوع البيولوجي ، 2007 ، ص71). إن للمنظومة التربوية منطقا خاصا بها يجب احترامه ومع هذا فإنه ينبغي تنمية تعليم من شأنه مساعدة الشباب تدريجيا على أن يدركوا أن الإنسان قد اجتاز مرحلة حاسمة في علاقته مع الطبيعة في هذا الكوكب من أجل الحفاظ على الانسجام و التوازن . وإدراكا من وزارة التهيئة العمرانية والبيئية والسياحية للدور الهام الذي تلعبه التربية في الحفاظ على البيئة و حمايتها من خلال تكوين الوعي البيئي، تم إدماج البعد البيئي في المناهج التربوية .

كما كان للإعلام دور في التوعية البيئية ،حيث أصبح الإعلام البيئي جوهريا في كشف الحقائق، و تنمية الوعي البيئي، ويقصد بالإعلام البيئي استخدام كافة وسائل الإعلام المكتوبة و المسموعة و المرئية في توعية المواطنين بكافة المعلومات و الحقائق و الآراء عن القضايا البيئية و أسبابها و أبعادها و الحلول المقترحة لمعالجتها، ويكون الاتصال عن طريق الإعلام البيئي إما اتصالا شخصيا؛ وهو الاتصال مباشر دون أي وسيط و يكون ذلك من خلال الزيارات المنزلية و اللقاءات و الندوات العامة التي تقوم بها الجمعيات و الأندية في الصفوف المدرسية ،أو اتصالا جماهيريا، وهو النوع الثاني من الاتصالات، وهو عبارة عن استخدام قنوات الاتصال الحديثة كالكتب و الصحف و المجلات و الراديو و التلفزيون.

كما يلعب المسجد دورا في التوعية البيئية، لأن البعد البيئي في الثقافة الاسلامية يحث على الحفاظ على البيئة وحمايتها لأنها عبادة . كما يجعل من الحفاظ على البيئة وحمايتها عبادة في التصور الاسلامي .

الخاتمة

تتضح لنا – من خلال ما سبق ذكره– ملامح السياسة البيئية في الجزائر في بعدها الشمولي ،حيث شملت جميع نواحي الحياة المرتبطة بالبيئة، وسطرت لها برامج وأهداف واضحة آخذة بعين الاعتبار السياق الدولي العام، ووضعية البيئية في الجزائر وما يتهددها من أخطار مقترحة خططا علاجية لأغلب المشاكل الحالية و التي كانت ثمارها واضحة في بعض المجالات المتعلقة بالمجال الصناعي على سبيل المثال. رغم ذلك تبقى هذه القوانين و السياسة البيئية ناقصة اذا ما قورنت بالاهتمامات العالمية في مجال البيئة ، كمل انها لم تعطي اهتمام كبير للتوعية و التربية البيئية التي يرجع لها الفضل في نجاح السياسة البيئية .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Conclusion

the features of the environmental policy in Algeria in it totalitarianis, including all aspects of life related to the environment, were clearly illustrated by the above mentioned programs and objectives, taking into account the general international context.the state of the environment in Algeria and its proposed risks are remediation plans for most of the current problems, the results of which have been evident in some areas of the industrial sphere , for example. However, these laws and environmental policy remain incomplete when compared to global environmental concerns, and they have not given much attention to environmental education, which is responsible for the success of environmental policy.

المراجع

-ابراهيم بن سليمان الاحدب، (2001). الانسان و البيئة مشكلات وحلول، مكتبة الملك فهد الوطنية، طبعة 1، الرياض .

-احمد رشيد (1987). نظرية الادارة العاملة، دار المعارف، القاهرة.

-احمد سيد البيلي ، (2009). المخاطر البيئية العالمية و الاوضاع البيئية العربية، دار الكتاب الحديث،طبعة الاولى ، القاهرة.

-التوقعات العالمية،(2007). لتنوع البيولوجي ، الاصدار الثالث ،ص 71

-المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، (2007). لجنة التهيئة العمرانية والبيئة، مشروع تقرير البيئة في الجزائر رهان التنمية. الدورة التاسعة، ص61.

-منظمة الدول المصدرة للبترول، (2007). التقرير السنوي الثالث والثلاثون لعدد33، ص 111

-وزارة تهيئة الاقليم والبيئة(2007). التقرير الوطني حولة حالة ومستقبل البيئة في الجزائر ، ص 385.

Reference

1-Ibrahim Bin Sulaiman Al –Ahdab.(2001). Human, Environment and Solutions, king Fahd National Library , Edition 1, Riyadh.

2-Ahmed Rashid (1987). Management theory, knowledge House, Cairo.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (**ISSN-L**):**2617-9857**

3- Ahmed Sayed Al- Bailey (2009). Global Environmental risks and Arab Environmental conditions, modern Book House, first Edition, Cairo.

4 -Global Outlook (2007). Biodiversity, third edition, P71.

National Economic and Social Council,(2007). Commission on physical and Environmental training, draft Environmental Report in Algeria, bet on Development, ninth session ,P.61.

Organization of Petroleum Exporting countries (2007) . Thirty-third annual report of 33.P.111.

Ministry of territorial and Environmental Education (2007). National report on the state and future of the environment in Algeria. P.385.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

البعد الجغرافي واللغوي للصيدنة العربية في بلاد المغرب:
قراءة في كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (ق.13م)

أستاذة بحث (ب) فاطمة الزهراء بولفضاوي
المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر
boulefdaoui76@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/11/03 م تاريخ التحكيم: 2019/11/07م تاريخ القبول: 2019/11/09م

الملخص بالعربية:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى ابراز أهم الجوانب الجغرافية و اللّغوية للصيدنة العربية (علم العقاقير) في بلاد المغرب خلال القرن الثالث عشر ميلادي، وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مختلف الاسهامات العلمية لبعض من الجغرافيين والرحّالة المنتسبين إلى الحضارة العربية الاسلامية ، والذين عايشوا فترة دراستنا (ق.13م)، هذا من جهة و من جهة اخرى، تسليط الضوء على كتاب "الجامع لمفردات الادوية والأغدية" لصاحبه ابن البيطار المالقي(1196-1248م) الذي عاين مختلف الأدوية المفردة (نباتات، حيوانات و معادن) لتلك المنطقة، باعتباره من أهم المصادر لعلم الصيدنة العربية.

الكلمات المفتاحية: الصيدنة ، الرحالة، بلاد المغرب، ابن البيطار، الأدوية المفردة، البربر

The geographical and linguistic dimension of pharmacopoeia in the Maghreb countries

Reading de book of Ibn Al-Baytār (13th centery) « al-Gāmie‘ li-mufradāt al-adwiya wa-l-aġdhiya »

Research Master,Fatima Zohra Boulefdaoui
CRASC, Oran ,Algeria
Boulefdaoui76@gmail.com

Abstract : This article aims to highlight the geographical and linguistic aspects of the Arab pharmacopoeia in the Maghreb countries in the 13th

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

century AD, relying, on the one hand, on some scientific contributions of some geographers and travelers relating to civilization Arab-Muslim woman who lived in this historical era, and on the other hand, on the work of Ibn Al-Baytār Al-Māliqī (1196-1248)"al-Gāmie ‘li-mufradāt al-adwiya wa-l-aġdhiya ".

Keywords: pharmacopoeia, travelers, Magrheb, IbnAl-Baytār, simple drugs, Berbers

تمهيد:

تستدعي القراءة الأولية لعنوان البحث تداخل ثلاثة علوم على الأقل فيما بينها، بحيث لا يمكن تناول الواحدة منها دون التعرض للأخرى ، فلا يمكن تجاوز علم الصيدنة دون وضعه في سياقه العّام والمتمثّل في تاريخ العلوم، بل و لا يمكن قطعا ، دراسة حيثيات الصيدنة كعلم في الحضارة العربية- الإسلامية دون التحدث على أهم إسهامات الرحالة العرب الذّين اثروا الخزينة العلمية بمختلف مصطلحات الصيدنة و علم النبات من خلال قصص أسفارهم ووصفهم لمختلف البلدان. و لفهم وتحليل هذا الموضوع، كان من الضروري الاضطلاع على مختلف الإسهامات العلمية التي نجد في طياتها ، من جهة، وصفا مسهبا لبلدان الحضارة العربية الإسلامية و لاسيما بلاد المغرب محل دراستنا، ومن جهة ثانية، وصف لأهم الأدوية المفردة (نباتات، معادن أو حيوانات) لكونها العناصر الأساسية التي يقوم عليها علم الصيدنة (علم العقاقير).

و بالتالي، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية فهم هذه الثلاثية بتسليط الضوء على مختلف الأدوية المفردة المتداولة في بلاد المغرب و التي ذكرها ابن البيطار(ت 1248م) في القرن الثالث عشر ميلادي من خلال كتابه المنتسب لعلم الصيدنة"الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، و ذلك من خلال الاجابة على التساؤلات التالية: ما هي أهم المفردات المتداولة من طرف ابن البيطار و التي تشير إلى بلاد المغرب؟ ما هي مختلف مفردات الأدوية المتواجدة بهذه المنطقة؟ ثمّ ما هي مختلف التسميات التي ذكرها ابن البيطار لهذه الأدوية المفردة و ما ميزتها؟

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اختيار هذا المؤلّف عن غيره راجع لاعتبارين أساسيين ، الأول بصفته أكبر موسوعة وصلتنا في علم العقاقير تضم 1500 مادّة منها 400لم تكن معروفة تماما عند الإغريق (فهد، 2005، صفحة 1044)، و الثاني لاستناده على مختلف نصوص الحضارات القديمة من خلال ذكر مقالات كل من ديسقوريدوس و جالينوس، جنبا إلى جنب، مع جمع من علماء الحضارة العربية الإسلامية و الذّي يقارب عددهم 150 (فهد، 2005، صفحة 1044) تقريبا نذكر منهم: الغافقي، الزهراوي، أبو عباس النباتي، الشريف الإدريسي، إسحاق ابن عمران، الرازي، ابن سينا،....الخ.أمّا الكتب التّي تخص الجّانب الجغرافي لموضوع البحث ، فقد اعتمدت على جمع من المؤلّفات الأساسية التي تصبّ مجمل محاورها في وصف بلاد المغرب و إفريقية و ما والاها.

و يتمثل الهدف الرئيسي من قراءة هذه المؤلفات في البحث عن مختلف المفردات اللّغوية لعلم الصيدنة (و أخص بالذّكر الأدوية المفردة) التي شوهدت واختبرت في بلاد المغرب من طرف ابن البيطار الذي عايش القرن الثالث عشر ميلادي، ثم مقارنتها ، إن أمكن ذلك، مع تلك الملاحظة و المذكورة في رحلات علماء الحضارة العربية الإسلامية.

1. جغرافية بلاد المغربعند علماء الحضارة العربية الإسلامية

يشير المشهد العام لبلاد المغرب بمفهومه الحالي والمتداول بين أوساط علماء الجغرافيا و غيرهم إلى تلك المنطقة الجغرافية الواقعة شمال غرب مصر والمتمثّلة في كل من ليبيا، تونس،الجزائر،المغرب الأقصى، وموريتانيا. هذه الوحدة الجغرافية الممتدّة على طول شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى غاية المحيط الأطلسي بمساحة تفوق خمس ملايين كلم2 ، هل هي نفسها المتداولة عند علماء الحضارة العربية الإسلامية الذين عايشوا فترة دراستنا ، أو بالتّحديد الفترة التي عايشها ابن البيطار عند تأليفه لكتابه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، و المتمثلة في القرن الثالث عشر؟

تباين الكثير من الرحالة الجغرافيين و المؤرخين في وضع المعالم الدقيقة لبلاد المغرب ، فمنهم من جمع بين منطقة شمال إفريقيا و اسبانيا الإسلامية ، و بعض من البلدان التابعة لها في الحوض الغربي للبحر المتوسط

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

، في حين ، آخرون، وصفوا بلاد المغرب من ضفة النيل بالإسكندرية إلى مدينة سلاء، لكن بين هذا و ذاك، لابد من رسم المعالم الجغرافية لبلاد المغرب الأقرب إلى فترة دراستنا .

في هذا الإطار، وصف ابن حوقل (ق.10م) ، في كتابه الموسوم"صورة الأرض"بلاد المغرب الممتدّة– حسبه- على جانبين شرقي وغربي بحر المغرب ، فكتب إذن:(...و أمّا الغربي فمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبته و طنجة....و أمّا الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية إلى نواحي رومية و قلورية و الاكبردة والافرنجة وجليقية...) (الحوقل، 1992، صفحة 64)، ثمّ في كتاب آخر لصاحبه أبي الفدا (ق.13م) والمعنون"تقويم البلدان "، فقد حدّدت معالم بلاد المغرب كما يلي: (...مصاحبة لديار مصر من جهة الغرب و الذي يحيط ببلاد المغرب المذكورة من جهة الشرق حدود ديار مصر ظهر الواحات إلى بحر الروم عند العقبة التي على طريق المغرب بين برقة و إسكندرية على بحر الروم ومن الشمال بحر الروم من العقبة المذكورة فم بحر الزقاق عند سلا وطنجة، ومن الغرب البحر المحيط من طنجة إلى صحراء لمتونة في الجنوب ومن الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد السودان و بلاد المغرب و هذه المفاوز ممتدة غربا بشرق من البحر المحيط إلى ظهر الواحات من حيث ابتدأنا و بلاد المغرب ثلث قطع الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى...) (الفدا، صفحة 122).

بينما، ابن عذاري (ق.14م) في كتابه "البيان المغرب في اختصار أخبار ملوكالأندلس و المغرب"، فقد أعطى شكلا مخالفا لمنطقة بلاد المغرب، بل يمكنها أن تكون الأقرب إلى ما هي عليه حاليا، فذكر إذا: (...قال أبو مروان في كتاب "المقباس" و ابن حمادة في كتاب "القبس" و غيرهما من المؤرخين لأخباره المعتنيين بآثاره: إنّ حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية إلى بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلاء وينقسم أقساما : فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس و هو أكبرها و أقلها عمارة وقسم من طرابلس و هي بلاد الجريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى و يلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل وحدها إلى مدينة تيهرت ويليها بلاد المغرب و هي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا و هي آخر المغرب...) (عذاري، صفحة 26)، و هو نفس الطرح الذي جاء به ابن خلدون الذّي قارب كلمة "المغرب" إلى أصل موضعها، فنسبها إلى كل مكان من الأرض مغرب بإضافته إلى جهة المشرق ، فأعطى مقاربتين لتحديد مفهوم المغرب، الأولى

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

جغرافية ، أما الثانية فاعتمد فيها على التركيبة السكانية لهذه المنطقة، فاعتبر المغرب أنّه يشمل كل المناطق التي سكنها البربر منذ القديم من طرابلس إلى المحيط الأطلسي (ابن خلدون، 1979، صفحة 163) ، و بالتالي يحدّ المغرب من الشمال البحر المتوسط المعروف لدى الجغرافيين العرب باسم "بحر الروم" أو "البحر الشامي" (الادريسي، 1968، صفحة 130)و من الجنوب الصحراء الكبرى. و هي تضم الأقاليم التالية: برقة (بنغازي بليبيا حاليا)، طرابلس (تظم المدن الثلاث لبدة، صبرة وأباس)، إفريقيا (من خليج سرت التونسية شرقا حتى بجاية أو تيارت حاليا و قاعدتها القيروان أو تونس حاليا)، المغرب الأوسط (من تيارت إلى وادي الملوية بالغرب الأقصى حاليا و قاعدته مدينة تلمسان)، المغرب الأقصى (من وادي الملوية أو بلاد تازا شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، و من البحر الرومي أي البحر الأبيض المتوسط حاليا إلى جبل درن جنوبا و قاعدته مدينة طنجة) ، السوس (المنطقة الجنوبية للمغرب الاقصى).

2. إسهامات الرحّالة إلى بلاد المغرب في علم الصيدنة:

اشترك مختلف جغرافيو الحضارة العربية الإسلامية في نمط وصفهم للمناطق التي قاموا بزيارتها واستكشافها ، فعلى غرار تحديد و وصف مختلف الأقاليم الجغرافية لها و المتعلقة بالتضاريس ، و نوعية التربة و المناخ، و النبات و الحيوان ، قاموا بسرد كل ما يمكن مشاهدته على أرض الواقع من خلال وصفهم أيضا للمكان، و تركيبته السكانية، عاداتهم ، تقاليدهم، تصرفاتهم، و أنواع أغذيتهم،...الخ، في هذا الإطار نذكر بعض ما جاء به أهمّ الرحالة و الجغرافيون لدى الحضارة العربية الإسلامية في وصفهم لبلاد المغرب ، لكن من منظور محدّد يخص مختلف الأدوية المفردة التي دوّنت في كتاباتهم عند مرورهم بالمنطقة.

بداية مع الرحالة ابن الحوقل (القرن العاشر ميلادي) من خلال كتابه "صورة الأرض"، و الذي كان "واحدا من التجّار الرحّالة المثقفين الذين اتخذ التجارة وسيلة لتفهم خصائص الأقاليم، وطبائع الشعوب، و تدوين ما يتعرفون إليه من ميزات الناس، و نوادرهم وغرائبهم" (الحوقل، 1992، صفحة 05). فقد قدّم في قسمه الأول من الكتاب وصفا شاملا لبلاد المغرب و الأندلس وذلك من الصفحة 64 إلى الصفحة 112. فمن ليبيا إلى المحيط بالمغرب الأقصى ذكر ابن الحوقل مختلف المنتجات الطبيعية من نبات و حيوان و معادن ممثلة في كل من التمور، و الكروم، و أشجار الخوخ و الكمثري والزيتون، والقنّب و الكراوية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والعصفر والقمح و الشعير ، و السفرجل و الكتّان، و الزعفران والسمسم و قصب السكّر, البقول، والأترج ، و الجوز ، و اللوز ، و الأرجان بالمغرب الأقصى...الخ.

ثم كتاب " المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب " و الذي هو جزء من كتاب المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري (القرن الحادي عشر ميلادي)، هو الأخر لم يخلو في وصفه لمختلف المناطق التّي زارها لمختلف النباتات، و الأشجار و الكروم دون أن يصفها بشكل دقيق و يذكر استعمالاتها فقط اكتفى بذكر ما وجد في تلك الأمكنة ما عدا البعض منها و التي كان يرى في أهميتها و كثرة وجودها لزوما لذكر منافعها و خصائصها:" ...زيت الهرجان و شجره يشبه شجر الكمثري إلاّ أنّه لا يفوق اليد ، و أغصانه نابتة من أصله لا ساق له و هي شوكاء و ثمرها يشبه الاجاص فيجمع و يترك حتّى يذبل ثمّ يوضع على النار في مقل بخار ليستخرج دهنه ، وطعمه يشبه طعم القمح المقلو و هو جيد محمود الغداء يسخن الكلى و يدر البول..." (البكري، 1918، صفحة 307).

ثمّ كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" للشريف الإدريسي (القرن الثاني عشر ميلادي)، الذّي قدّم وصفا شاملا لبلاد المغرب من خلال الإقليم الثاني و الثالث من الأقاليم السبعة التي ذكرها في كتابه. في هذا المؤلف وصف الإدريسي مختلف النباتات ، الحيوانات ، و المعادن التي لاحظها بنوع من التدقيق و العناية ، فعلى عكس بعض من الرحالة الذين اكتفوا بالجانب الجغرافي ، استطاع أن يرفق لهذه المواد أو المفردات خصائصها الطبيعية، فوائدها و استعمالاتها سواء العلاجية أو التزيينية أو حتى الغذائية، مع إعطائها في بعض الأحيان مختلف التسميات الممكنة ، فمثلا في الجزء الأول من الإقليم الثالث ذكر "التمر الرطب" الذي يسمّى أيضا "برني" (الادريسي، 2002، صفحة 225)،أو "الحنطة" التي تسمى بالبربرية "يردت تيزواوا" (الادريسي، 2002، صفحة 226)، أو الحيوان الذي يسمى "الحرذون" والبربرية "اقزيم" (الادريسي، 2002، صفحة 226) و الذي يستعمل في تسمين النساء و تخصيب البدن بشكل عام.

ما ميّز الإدريسي أيضا هو وصفه لمفردات الأدوية بشكل مماثل للعارفين بالصيدنة من خلال عرض خصائص المادّة ، وظائفها و استعمالاتها العلاجية أو التزيينية : "...أمّا لحوم النعام فلحوم باردة يابسة و شحومها نافعة عندهم من الصمم تقطيرا و من سائر الأوجاع البدنية" (الادريسي، 2002، صفحة 238).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

في نفس السياق، كتاب آخر معنون "وصف إفريقيا " لحسن الوزان المعروف "بليون الأفريقي" (القرن السادس عشر ميلادي)، و الذي هو الجزء الثالث من كتاب " الجغرافيا العامّة" ، فقد كان نتيجة لخبراته الشخصية و تجاربه الميدانية ، معتمدا فيه على عدة مؤلفين جغرافيين عرب كالبكري، الإدريسي، و ابن فضل الله العمري، و غيرهم.

قسّمه بدوره إلى تسعة أقسام، خصّص القسم الأول منه إلى "تدقيقات تتعلّق بجغرافية إفريقيا، ومناخها و خصائص شعوبها و أخلاقهم. و قد جزء فيه إفريقيا تجزيئا عموديا باعتبار مميزاتها النباتية والاقتصادية إلى أربعة أجزاء " (الوزان، 1983، صفحة 15)، بحيث يهمّنا منها الجزء الأول و الممتّد من " بلاد البربر شمال سلسلة جبال الأطلس الممتدّة من تخوم مصر شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا" (الوزان، 1983، صفحة 15).

إنّ أغلبية أصناف الأشجار و الكروم و النباتات التي ذكرت من قبل في كتابات الرحّالة الجغرافيون ،كانت حاضرة في كتاب حسن الوزان ، مع تقسيمها على مختلف المدن المتواجدة بالمنطقة من المغرب الأقصى و التي استهلّها بمدينة "حاحا" ، إلى ليبيا شرقا. فعلى سبيل المثال ذكر "الهرجان" في منطقة حاحا على أنّه "حبا كبيرا يشبه الزيتون الذي يأتينا من اسبانيا، و يسمى الثمر الهرجان، وتستخرج منه زيت كريمة الرائحة تستعمل مع ذلك في الطبخ والإنارة" (البكري، 1918، صفحة 96)، و هو مذكور أيضا في منطقة "أديكيس" (البكري، 1918، صفحة 101) و "إداو إزكواغن" (البكري، 1918، صفحة 102) و غيرها من المناطق التابعة لبقاع حاحا.

3. البعد الجغرافي و اللغوي للصيدنة العربية عند ابن البيطار

على ضوء ما ذكر سابقا، سنقوم بتحليل مضمون كتاب "الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية" لابن البيطار ، ولكن بتسليط الضوء على الجانبين الجغرافي و اللغوي لمختلف مفردات الأدوية والمذكورة في بلاد المغرب فقط.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

نظرا لكثرة و وفرة الرحلات العلمية لابن البيطار إلى بلاد اليونان، الروم و جميع بلدان العالم الإسلامي، فقد تمكن من جمع رصيد وافر المعرفة فيما يتعلق بالنبات، خواصه، منبته، و أهميته الوقائية والعلاجية. هذه الميزة أكسبته أيضا زادا علميا تمثّل في كتابه قيد دراستنا. فالشائع تاريخيا، أنه تواجد بمدينة بوجي الجزائرية (المعروفة بمدينة بجاية حاليا) سنة 1220 م، ثم" مدينة قسنطينة ، ليصل إلى كل من مدينتي طرابلس و برقة مرورا بمدينة تونس من نفس الفترة، ليتّجه بعد ذلك إلى جنوب آسيا مرورا بكل من سوريا و مصر (بولفضاوي، 2018، صفحة 36).

تواجده ببلاد المغرب إذن، مكّنه أيضا من جمع و تبويب مختلف الأدوية المفردة (نباتات، حيوانات ومعادن) التّي قد عاينها مسبقا أو التي لم يتعرف إليها في المناطق الأخرى التي زارها خلال رحلاته العلمية، فصنّف حينها ما يعدال الستين دواء مفرد ينتمي إلى بلاد المغرب بذكره لإفريقية، برقة، القيروان، تونس، بجاية، قسنطينة، بربر المغرب الأوسط، حاحا، المغرب الأقصى و غيرها من المناطق.

ما ميّز هذه الأدوية هي ،أوّلا، تلك الهوية البربرية المنتسبة إلى بلاد المغرب في القرن الثالث عشر ميلادي، و التي تجسّدت من خلال التسميات المرفقة لأغلبية الأدوية المفردة، فقد ذكر على سبيل المثال، دواء آاطربلال ،أاكثار، أامليلس، آاقشروا، أابزار القطة، أرجيقنة، أرجان، و غيرهم من مفردات الادوية. ثانيا، لم يكتف بالتسمية البربرية الخاصة بمنطقة بلاد المغرب، و إنّما أرفق كلّ تسمية دواء بمنطقة منبته ، أو المنطقة التي عاين فيها الدواء مسبقا، كذكره "للآكثار" و هو نبات متواجد بجبال رندة و ما جاورها بالأندلس، و بأشبيليه، و في شرق بلاد العدوة ، و عند عرب برقة و ببلاد القيروان (تونس) ، و في مصر و بالشام بمكان يسمّى علمين العلما، و آخر يسمّى قصر عفراء قرب قرية اسمها نوى (Leclerc, 2012, p. 08).

من هذا المنطلق، سنحاول عرض بعض من هذه الادوية المفردة كنماذج تثبت ما ذكرناه أعلاه:

آاطربلال: و يسمى أيضا نبات "الاطمنطا" ، وهو دواء يقول عنه ابن البيطار أنّه معروف بمصر بجزر الشيطان أو برجل الغراب، حار ويابس في آخر الثانية، يشبه نبات الشبت من خلال ثلاثة عناصر

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

متمثّلة في كل من الساق، الحمة ، والأصل، بينما يمتاز بزهره الأبيض اختلافا على لون زهرة حمة الشبت الصفراء . تستعمل بذوره في معالجة البهق و الوضح، بحيث استعملت لأول مرة من طرف قبيلة بربرية معروفة ببني أبي شعيب من بني وجهان من أعمال بجاية بالمغرب الأوسط (الجزائر حاليا).يستخدم كدواء من خلال سحق مقدار وزن درهم من بذور هذا النبات مع وزن ربع درهم من العاقر قرحا، و يلعق المسحوقين بعسل النحل، شريطة أن يمكث شاربه ما بين ساعة إلى ساعتين من الزمن أمام أشعة الشمس مع الكشف عن موضع البرص.بالنسبة للشريف الإدريسي (القرن العاشر) فقد أضاف في أهمية هذا الدواء المعالج للبرص أنه سببا أيضا في إسقاط الجنين إذا ما تمّ نفخ مسحوقه في الأنف. أمّا الزهراوي (القرن الحادي عشر) فينصح بشرب بذوره في حالة المغص.

آاكثار: هو نبات متواجد بجبال رندة وما والاها بالأندلس، و بشعراء قرمونة من أعمال أشبيلية، ثمّ في شرق بلاد العدوة ، يعرف أيضا بالبلغوطة عند عرب برقة و ببلاد القيروان (تونس) ، أما في مصر فهو معروف باسم "الخلة"، يقول عنه ابن البيطار أنّه قد لاحظه بأرض الشام بمكان يسمّى "علمين العلما"، و آخر يسمّى "قصر عفراء" قرب قرية اسمها "نوى".يستعمل لتفتيت الحصاة و إخراج الديدان من البطن، بحيث يقول فيه الشريف الادريسي أنّه يجمع من طرف البربر في سنوات المجاعة فيصنعون منه رغفا ساخنة بالزبدة، " فهو حار و يابس في الثانية فإذا شرب منه مثقالان على الريق بماء الحسك المطبوخ فتت الحصاة و اخرج الديدان من البطن" .

آامليلس:يسمّى ايضا بالنبق، الصفيراء، عود الخير ، أجروح، أمليلس، مليلس. ذو أصل بربري ببلاد المغرب الاقصىإلى إفريقية لشجرة معروفة حسب أبو عباس النباتي يستعمل لحاؤها للأطفال في الوجه و الاستسقاء، فهو حسبه عبارة عن عناقيد حمراء اللون ثم تسود بحجم يقارب ثمرة الكاكنج، أمّا الغافقي فيصفه بأنه: " شجر يعلو فوق القامة و يتدرج و له ورق نحو من ورق الآس الأخضر ناعم و له ثمر في قدر حب الضرو، و إذا نضج اسودّ، لين الملمس و له خشب صلب داخله أصفر إلى البياض ملمع بحمرة يسيرة و أكثر ما يستعمل منه لحاء أصله إذا شرب نقيعه أسهل البطن و هو يقوي الكبد و الطحال و يفتح سددهما و يذهب اليرقان إذا طبخ مع اللحم و شرب المرق له" (البيطار، 1874، صفحة 12).كما تستعمل أيضا في الزينة ، الصباغة ، و الحطب (بنعبيد، 2012، صفحة 283).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

آاقشروا: هو نبات كما ذكره ابن البيطار أنّه يستعمل كدواء لمعالجة الأورام سواء داخليا أو خارجيا ، عرفه بربر بلاد المغرب بهذه التسمية ، بينما قدامى العشابين من الأندلس فقد عرفوه بتسمية "قنطريون أصغر"، في حين أنّ ابن البيطار فهو ينفي ذلك :"ليس من القنطريون بشيء لا في الصفة و لا في القوة وهو مما ينبث حوالي المياه و سروب العيون و الجبال وورقه على ظفر الإبهام و أغصانه قائمة و لونه كلون الورق إلى البياض مجتمع النبات، زهره في أطراف القضبان أصفر مليح الصفرة منفرش الشكل" (البيطار، 1874، صفحة 08).

أبزار القطة: يطلق على هذا النبات اسم حي العالم الصغير بمدينة تونس و ما والاها من أعمال إفريقية، و هو أيضا "إيرون الكبير"، أو "بقلة حمقاء برية"، كما ذكر في المقالة الرابعة من كتاب ديسقوريدوس ، ثمّ يضيف ابن البيطار : "سمي الحي لأنّه لا يطرح ورقه في وقت من الأوقات و هو نبات له قضبان طولها نحو من ذراع و أكثر في غلظ الابهام فيها شيء من رطوبة تدبق باليد و هي غضة، فيها قسم الصنف من اليتوع الذي يقال له حارا قياس و أطرافه شبيهة بأطراف الألسن،..." (البيطار، 1874، صفحة 305)، يستعمل في تضميد القروح الخبيثة، والاورام الحارة العارضة للعين و حرق النار والنقرس و الاسهال أو قرحة الأمعاء و إخراج الدود ، أمّا جالينوس فيصفه في مقالته السابعة بأنّه دواء بعد تجفيفه من الماء الموجود فيه ، ليبرّد "تبريدا شديدا عظيما في الدرجة الثالثة من درجات التبريد" (البيطار، 1874، صفحة 305)، فيشفي من الورم المعروف بالجمرة و الأورام الحارة (جالينوس المقالة السابعة). يسمّى أيضا أو "طيلاقون"، أو "أندري طيلاقون"، أو" أليغتوانا مغرا" عند أهل رومية.

أرجيقنة: يقول عنها ابو العباس النباتي أنها نبتة كثيرة الاستعمال من طرف الصباغين و التي تجلب أصلا من بلاد المغرب و لاسيما من منطقة بجاية وأحوازها ، لكن الأرفع نوعية هي التي تنمو بمنطقة سطيف (الجزائر) ، عرفت أيضا بمنطقة إفريقية (ليبيا وجزء من منطقة تونس). لا تزال تستعمل إلى يومنا الحالي بمنطقة قسنطينة الجزائرية كصبغة باللون الأصفر باسم "آرجاكنو" أو "رادجاكنو"(Leclerc, p. 48) . تشبه نوعا ما النبات المعروف عند العشابين، حسب ابن البيطار ، بالأرز في هيئته و أصله وورقه وزهره و طعمه ، و يقول ايضا انّه يوجد نوع آخر منه صغير الحجم غير مقطع الورق. تستعمل كدواء لعلاج اليرقان و الاستسقاء، أمّا الشريف الادريسي فيقول عنه: "هو بارد يابس إذا شرب من ماء طبيخه كانت له قوة تجلو

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

و تنقي اوساخ البدن، فإن شرب منه ثلاثة أيام متوالية في كل يوم نصف رطل نفع من اليرقان مجرب، و إذا عجن بماء طبخه دقيق شعير وضمد به الأورام الحارة نفعها منفعة بليغة" (البيطار، 1874، صفحة 28)

.

أرجان: اسم بربري موجود فيا لمغرب الأقصى من أعمال مراكش له شوك حديد ويثمر ثمرا على هيئة ما صغر من اللوز،وتسمّيه العامّة بالبربرية "**لوز البربر**"، **أو "لوز المغرب"**، "هذا هو **الهرجان**، والبربر بالمغرب الأقصى يسمونه **أرجان** وهو شجر يكون بالمغرب الأقصى بقبيلة مراكش ببلاد دحاحا و زكراكا كثير الشوك حديده يمنع شوكه من الوصول إلى جني ثمرته، ويستخرج من ثمرته دهن بأن تعطى ثمرته المعز والإبل تأكله عند نضجه على شجره ،فإذا أكلته ورمت بنواه من بطونها فحينئذ يلقطونه ويكسرونه كاللوز ويأخذون لبنه فيطحن كالزيتون ويستخرج منه دهن يتأدّم به وهو عندهم من أفضل الأذهان وأرفعها ويسمى زيت **الأركان**" (البيطار، 1874، صفحة 387).

برواق: نبتة معروفة بهذا الاسم و "بأبوجة" عند عامّة سكّان بلاد المغرب ، و هي نفسها "خنثى" ، أمّا بربرهم فيطلقون عليها اسم" تيقليش". حاليا يعرف بتسميات مختلفة في ذات المنطقة و هي "البرويقة"، "البرواك"، "تيزيّيت"، "البروق"، البرواك"، "بليلوز"، "إيمكري"، "البروق الصحراوي"، "لحية العتروس". يستعمل في التطبيب التقليدي، الزينة، بحيث ذكرت منافعه من طرف جالينوس في المقالة السادسة و ديسقوريدوس، ثم الغافقي : "و أصله يجلو القوابي و ينفع من وجع الضرس إن سحق بالخل و طلي على إبهام اليد التي من ناحية الضرس أو طبخ في زيت و قطر في الأذن المخالفة، و إن سحق بعسل و ضمد به بطن المستسقى نفعه و ساقه الغض...."

بوقشرم: معروف عند بربر الجزائر و خاصة بجاية و أحوازها، و عند بربر ليبيا وتونس باسم "بوقشرم"، و باسم "أبونموت" عند سكان الاندلس، و هو أيضا "بربينة"، و هو دواء يستعمل لعلاج بياض العين .

تاكوت: هو "الفربيون" و "التاكوت" و "حب الأثل" ، " أرند" عند بربر المغرب الأوسط (الجزائر) ،و هو نفسه "كزمازك" بالفرسية، و "اللوبانية المغربية " بمصر وسوريا، ذكر ديسقوريدوس في مقالته الثالثة مواقع منبته في كل من (لينوي، موروشيا، اوطومولناس)، و هو أيضا عبارة عن اللبن السائل من النبات عند جالينوس، أمّا في منافعه فقد ذكر ابن البيطار العديد من الأسماء الذين تعرّفوا إليه و على منافعه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كالغافقي، جالينوس، المجوسي، الشريف، أبو جريج،...الخ. فهو غالبا ما يستعمل في علاج أمراض العين، و عرق النسا، و مانع لإجهاض الجنين...الخ.

تامشاورت: نبات معروف عند سكان بجاية (الجزائر) باسم "مو"، و بإشبيليا الاسبانية "بسبسة"، و "كمون الجبل " عند بربر الأندلس.

حرشف: انواعه كثيرة ، أشهرها "الحرشف البستاني" و يسمى "الكنكر" أو "قنارية" عند عامة سكان الاندلس، و آخر "الحرشف البري" يطلق عليه بربر المغرب الأقصى "أقران" و باللغة اليونانية عند ديسقوريدوس في مقالته الثالثة "سقلومس" أو "الباذرود" . يقول عنه الرازي في كتاب دفع مضار الأغذية : "الحرشف يدر البول أكثر ممّا يدره الهليون و هو أسخن من الهليون و ألطف و أقل رطوبة و أنفع للمبرودين ".

خامالاون لوقس: تعني كلمة لوقس باليونانية الابيض ، فهو نبات معروف عند عامة سكان بلاد المغرب و الاندلس باسم "بشكرانية" و هو أيضا المعروف عند بربرهم "أدّاد"، و "الاشخيص" بالعربية.

خامالاون مالس: و هو "الخمالاون الأسود"، أو "أدّاد الأسود"، و يسمى أيضا "الوحيد" لكونه ينبت لوحده دون سواه و"أسد الأرض" لطبيعته القاتلة ، موجود بكثرة في كل من ليبيا و تونس و ما جاورهما و خاصة منطقة تسمى "عزرة" بحيث يستعملونه كقاتل للأسود من خلال وضعه في بطون الحيوانات التي تأكلها .

خريع: هو نفسه "تافغيت" عند بربر بلاد المغرب.

زيتون: يقال عنه بمنطقة الأندلس و بلاد المغرب "زبّوج" أما بربرهم فيسمونه "أزمّور" و هي نفسها الأسماء المتداولة بالجزائر غلى يومنا هذا ، فقط يطلق اسم "الزبّوج " على الزيتون البري بينما اسم "أزمّور" على الزيتون المزروع أو المغروس.

ستروطيون: يقال انه "الكندس" عند جالينوس و "القوليله" عند كل من أبو العباس النباتي، عبد الله بن صالح الكتاني و ابن حجاج الأشبيلي، و عند بربر المغرب الأقصى و الأوسط أي الجزائر فيسمونه "التاغيفيث" ، و "اللوزن" ، و "تاغيغشت" يستعمل في غسل الصوف . يقول عنه ديسقوريدوس في المقالة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الثانية: "هذا الدواء يستعمله غسالو الصوف لتنقيته و هو معروف عندهم و هذا أصله حريف يدر البول و إذا أخد منه وزن فنجالين بعسل نفع من أمراض الكبد و عسر النفس الذي يحتاج فيه إلى الانتصاب و السعال و اليرقان و يسهل البطن...".

عاقر قرحا: هو الدواء المفرد الذي جرّبه ابن البيطار بعد تعرفه عليه في مدينة قسنطينة (الجزائر) باسم "تاغندست" : " هو دواء معروف عند الجميع و هو المسمى بالبربرية بتاغندست .....و شاهدت نباته بأعمال أفريقية بظاهر مدينة يقال لها قسنطينة الهوى بالجانب القبلي منها بموضع يعرف بضيعة لواتة" (البيطار، 1874، صفحة 157). يسمى أيضا باللغة اليونانية "قوريون" (ديسقوريدوس في الثالثة)، و يعرف ايضا باسم "عود القرح الجبلي" بمنطقة دمشق ، و "عود القرح المغربي " بالمغرب ، حاليا يسمى في المغرب الأقصى باسم "عود العطاس"، "إيكنطس" أو "عرق الشلوح" (بنعبيد، 2012، صفحة 235) أمّا في الجزائر فهو معروف باسم "تيقنطست".. يذكر في خواصه و استعمالاته "العاقر قرحا حار يابس في الدرجة الرابعة"(الدمشقي)، "ينفع إذا طبخ بالخل و تمضمض به لسقوط اللهاة و استرخاء اللسان العارض من البلغم" (إسحاق بن عمران)، "دهنه ينفع من اللقوة و الاسترخاء و الفالج....يدق من أصله قدر أوقية و يطبخ في رطل ماء حتى يرجع إلى أوقيتين و يلقي عليها مثلها زيتا و يطبخ الجميع حتى ينضب الماء و يبقى الزيت ثم يصفى ويرفع لوقت الحاجة إليه" (الشريف) أمّا الغافقي فقال :" إذا دق و عجن بعسل و شرب نفع من الصرع و نبته يفعل ذلك أيضا" (البيطار، 1874، صفحة 158).

خاتمـة:

تعتبر قصص رحّالة الحضارة العربية الاسلامية من أكثر الاسهامات التي أثرت رصيد علم النبات وعلم الصيدنة من خلال وصفهم لمختلف الثروات الطبيعية من نباتات، حيوانات و معادن. فمنهم من وصف و تغزّل بجمال ثمار أصفهان الشهية وأشجار الهند المثمرة كابن بطوطة (ت 1377م) في كتابه الموسوم تحفة النظّار في غرائب الامصار و عجائب الأسفار ، الشائع بيننا باسم "رحلة ابن بطوطة" (فهد، 2005، صفحة 1045)، و البعض الآخر كان يجمع بين اسفاره و تطبيقاته الميدانية كابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية و الاغدية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هذا الاخير جعل من رحلاته مخابر متنقلة يعاين بها مختلف الادوية المفردة ابتداءا من الملاحظة، فالتجريب ، إلى طريقة العلاج وتحضير الدواء، مستندا في مصادره إلى دوسقوريدوس، جالينوس، ....وغيرهم من علماء الحضارات القديمة، فمزج بين التّرحال والصّيدنة .

سردنا لكتاب ابن البيطار ، لم يكن لتقديم و التعريف بالدواء المفرد (من نباتات، حيوانات ومعادن) فحسب و إنّما لتوضيح الجانب الجغرافي من خلال تحديد منطقة بلاد المغرب في القرن الثالث عشر، و الجانب اللّغوي السائد بتلك الوحدة الجغرافية. فقد أشار إلى بلاد المغرب من إفريقية (ليبيا حاليا) ووصولا إلى المغرب الأقصى،مرورا ببرقة و تونس ، ثمّ بجاية وما جاورها ، قسنطينة وتيهرت (تيارت بالجزائر حاليا) وغيرها من المدن المغاربية.

الأمر الذّي لا يمكن تجاهله أيضا عند تحليلنا لمضمون الكتاب يخصّ هويّة المنطقة التي لم تقتصر على أهل بلاد المغرب من العرب فقط و إنّما بربرها من خلال مختلف التسميات الامازيغية لمختلف الأدوية المفردة و المذكورة سابقا كآامليلس، آاكثار، آرجان وغيرهم . و لانّ اسهاماتي في هذا البحث محدودة و لا يمكن أن تتجاوز القراءات العرضية لمحتوى كتاب ابن البيطار فإنّه يصبح من الضروري توسيع مجال البحث و الدراسة مع مختصين في اللّسانيات و تسميات الأماكن .

Conclusion:

In conclusion, almost all the stories of travelers are among the most important contributions that have enriched the botany and pharmacopoeia of the Arab-Muslim civilization, and this by describing the various natural resources of the places visited.

Ibn al-Baytar by his book "Al-Gāmie 'li-mufradāt al-adwiya wa-l-aġdhiy", we mapped all the simple drugs (plants, animals and minerals) noticed and experienced in the Maghreb countries in the 13th century.

First, by describing simple drugs (their preventive and therapeutic features), and then assigning them different denominations according to their geographical localities.

This dual approach (geographical and linguistic) developed by Ibn Al-Baytar on simple drugs affirms the Arab-Berber identity of the Maghreb population in the 13th century.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصادر و المراجع باللغة العربية:

1. ابو محمد ابو عبد الله بن احمد ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية**، 4 جزء في 2، (القاهرة، بغداد: مكتبة المثنى، 1984م)، 1450 صفحة.
2. أبي قاسم بن حوقل النصيبي ، **صورة الأرض**،(دار مكتبة الحياة ،1992)، 493 صفحة.
3. احمد بن محمد بن عذاري المراكشي ابو العباس ، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المجلد الاول 358 صفحة، المجلد الثاني 510 ص، المجلد الثالث 622 ص، المجلد الرابع 238ص.
4. الادريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002، المجلد الأول ، و الثاني، 1108 صفحة.
5. توفيق فهد (2005)، **علم النبات و الزراعة**، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ثلاثة أجزاء، سلسلة تاريخ العلوم العربية (4)، مركز دراسات الوحدة العربية و مؤسسة عبد الحميد شومان، بيروت، 1409 صفحة.
6. حسن الوزان ، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد الحجي ، و محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، لبنان، بيروت1983، 339 صفحة .
7. عبد الرحمن ابن خلدون ، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر او من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الكتاب اللبناني، طبعة ثانية، بيروت، 1979، ج 6.
8. عبد المالك بنعبيد (2012)، **البيئة الطبيعية و النبات بالمغرب، تقييم و بيوغرافيا ووضائف و قيم و استخدامات**، مؤسسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء، 427 صفحة.
9. عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفدا ، **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 578 صفحة.

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (**ISSN–L**):**2617–9857**

المصادر و المراجع باللغة الانجليزية:

1. Abdelmalek Benabid (2012), **Natural Environment and Plant in Morocco, Evaluation and Biography, Functions**, Values and Uses, King Abdulaziz Foundation, Casablanca, 427 ps.
2. Abd Al-Rahman Ibn Khaldun, " **Al- ibar wa diwan al -mubtad'e wa al -khabar fi ayam al -aajam wa al -barbar aw man aasarahum min dhawi al -sultan al -akba**", the Great House of the Lebanese, second edition, Beirut, 1979, c 6.
3. Abu Mohammed Abu Abdullah Ibn Al-Baytar "**Al-Gāmie 'li-mufradāt al-adwiya wa-l-aġdhiya**" 4 parts in 2, (Cairo, Baghdad: Muthanna Library, 1884), 1450 ps.
4. Abu Mohammed Abu Abdullah Ibn Al-Baytar, "**Al-Gāmie 'li-mufradāt al-adwiya wa-l-aġdhiya**" (Treaty of the Simple), translation by Leclerc L., Notices and Excerpts from the Manuscripts of the National Library, (Paris, Imprimerie Nationale, 1877 -1883), 3 volumes, 1796 p.
5. Ahmed Ibn Mohammed Ibn Al -Adhari Al- Marrakchi Abu Abbas, "**Al bayan al -marghreb fi ikhtissar akhbar muluk al -andalus wa al-Maghreb**", Volume I, 358 ps, Volume II, 510 ps, Volume III, 622 ps, Volume IV, 238 ps.
6. Al-Idrisi, " **Nuzhatu al- mushtaq fi ikhtiraq al- afaq**" , Religious Culture Library, Cairo, 2002, Vol. I, II, 1108 ps.
7. El Bekri "**Description of North Africa**" (Ed Rev. Corr) by, translated by Mac Guckin de Slane, Typography Adolphe Jourdan, Algiers, 1918, 405 pages, page 307.
8. Hassan Al-Wazzan, " **wasf ifriqia**" , translated by Mohammed Al-Hajji, and Mohammed Al-Akhdar, second edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Lebanon, Beirut 1983, 339 ps.
9. Imad al-Din Ismail ibn Mohammed ibn Omar known as Abu al-Feda, "**taqwim al -buldhan**", the Royal Printing House, Paris, 578 ps.
10. Tawfik Fahad (2005), "**Botany and Agriculture, Encyclopedia of the History of Arab Sciences**", Three Parts, History of Arab Science Series (4), Center for Arab Unity Studies and Abdul Hameed Shoman Foundation, Beirut, 1409 ps.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

النظام اللغوي والتطور الاجتماعية

أ. بلعالية شهرزاد

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم –الجزائر

chahra.bel3alia@gmail.com–

تاريخ الإيداع: 2019/11/03 م تاريخ التحكيم: 2019/11/08م تاريخ القبول: 2019/11/09م

الملخص:

ان اللغة توقيف و الهام من الله والكائن الحي أنموذج عن بيئته وهي ميزان الترقي الذي يبلغه هذا الإنسان الذي هو المرموز إليه حيث انه يدل على مجتمعه ذي الأطراف المترامية والأعداد المتكاثرة التي تشكل بيئة واحدة و مجتمعا واحدا في حين إن كل واحد منهما يعتبر أنموذجا عن ذلك المجتمع ودليلا على تلك البيئة.

الكلمات المفتاحية: النظام اللغوي – التطور الاجتماعي

Abstract:

The language is an inspiration of the good god and the living being is the witness and its environment. Language is a means of social promotion reached by man. It unifies and binds people to their society and environment.

Keywords: linguistic system - social development

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اللُّغة ظاهرة إجتماعية تترابط وتنسجم وظيفيا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى فهي دائمة التغير مع التحولات الطارئة التي تعتري البناء الاجتماعي وتقوى وتنهار تبعا لمقتضيات الحال والظروف المجتمع وهي ليست رموزا وموصفات فنية فحسب ولكنها منهج وفكر وأسلوب وتصور لوقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها والحياة اللغوية تخضع لمؤثرات شتى قديمة وحديثة طارئة ومناخية مزاجية بيولوجية متشابكة في نسيج معقد ولنا أن نتساءل هل اللغة والمجتمع وجهان لعملة واحدة ؟؟وكيف يساهم النظام اللغوي في بناء والتطور الاجتماعي؟؟

الإنسان واللغة صنوان لايفترقان ,وهما معا يشكلان البيئات والمجتمعات وبقدر ما ينسجمان يؤكدان على الحركة والمرونة ,ويبرهنان على المستوى التواصل الاجتماعي, وعلى التفكير والأداء اللذين هما سمة تميز خاصة بين شخص وآخر فالإنسان الكامل هو دو اللغة التامة يتفتق بها لسانه فتنحدر عنه كالسيل تروي ظمأ صحراء الحياة وتحيي الموات تسر الأسماع بقدر ما تبهج الأفئدة (محمد فريد عبد الله، 2009م، ص15) يقول سابير أننا باعتبارنا كائنات بشرية لا يمكن أن نوجد خارج المجتمع حتى انه لو وضع شخص ما في زنزانة منفردا ,فإنه مع دلك لا يزال موجودا في المجتمع لأنه يحمل أفكاره معه وهده الأفكار مهما كانت خاصة به فإنها تكونت بمساعدة الجماعة فنحن لا نحصل على خبرة مالها طابعها الاجتماعي بصفتنا الفردية مهما بلغت درجة اهتمامنا بها .(محمد عيد، دت 16)

ترمي بنظرك إلى البقاع والأصقاع فتسكن إلى فرحة الإيناس ويشرح صدرك الإبداع وتلمس بالحواس حقيقة إن المرء مخبوء تحت طي لسانه وهده آية المعرفة ومنتهى الثقافة وعين العلوم لدلك نضج اليوم ونشكو وكل يكيل للأخر بمكيال القذف الأرعن فاللغة تارة عاجزة بعدما شاخت وكللها الشيب فهي تدب دبيب المحتضرين نلوك بها ألسنتنا لوك الخائف عن هضم عسير والإنسان تارة الأخرى هو العاجز الذي آل به الطموح الضياع وبين هده وتلك نقرا في سفر الإبداع إن العربي المعاصر يعيش اليوم بلا لغة وهو عيال على لغة الأجداد الدين تسارعت بهم الأيام وتقلبت بهم الأطوار ورغم كل دلك نراهم قد عقلوا واقعهم وتفهموا مراحلهم كلها فتركوا بصماتهم بلغة تطبع ألسنتنا وتشمخ بها رؤوسنا عزا فلم تكن بدواتهم ادن إلا موئل استيعاب لماتيهم على عكس مدنيتنا التي نقر ونعترف بأنها بوق أجوف

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ينفخ في أ دننا وقع الجهل والتخلف فينا علما بان حياة العربي قد جاءت في لغته أكثر مما جاءت في أشياء بيئة وكان لها ما كان من سيطرة عليه وجدب له(محمد فريد عبد الله، 2009م، ص15)

إن اللغة العربية ذات نسق خاص ولها وحدات صوتية وتركيبات خاصة فقد اتسع صدرها لكثير من الألفاظ الفارسية الهندية اليونانية وغيرها وفي القرون الوسطى كانت المؤلفات العربية في الفلسفة والطب والرياضيات مراجع يعتد بها لدى اللأوروبين وكانت العربية أداة التفكير ونشر الثقافة في الأندلس التي أشرقت منها الحضارة العربية على أوروبا(رشدي احمد طعمة، 1986م، ص13)

وهي سجل الماضين وانعكاس الجهود و الآمال ولاعجب بعد ادا ترقت منازل التقديس والتبجيل لأنه استطاعت أن تظلل المواضع كلها وتستقرئ الهمسات والسكنات وتظهر الواقع وتنبئ عن الغيب تدل على الفصيح وتفصل العلوم تحتضن الغريب وتستخدم الأعجمي وتل من غي مخاض كلم شعرت بنقص يضرب أسرتها كما أنها تحيل الصعب والكثير إلى سهل قليل بالنحت والتهذيب ويهدا كانت ملكة في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها(عبد الرحمان بن خلدون، 1962م، ص554)

وبمثل هدا يتبن لنا بوضوح إن القصور ليس في اللغة وإنما هونقص أصاب العربي بعدما قعدت به همته عن التواصل والاكتساب وبفهم أكثر دقة ووعيا نقول إن العربية الفصحى ليست هي المتخلفة فلقد أدت دورها في حضارة الإنسان وما تزال تؤديه وإنما التخلف فينا في عقلياتنا ونفسياتنا وفي مناهجنا وطرائقنا وفي تلهينا بالقشور عن اللباب وهي ولاضير عليها إن كانت عند نفر لغة شائخة مندوفة الطاقة والمائيةلا تنبيض بفكر ولاتجري في مضمار الحضارة إلى غايته حتى تلهث ويبطل فيها نبض الحرف وهي عند أخر لغة جاءت والصعوبة على موعد فالقاعدة فيها عصية لاتلين ومهما يكن من أمر ستظل نافدتنا الوحيدة التي نطل منها على العالم كله شرقا وغربا ولسوف تظل رمز وحدتنا ماكر الجديدان وتعاقب الملوان(صبحي الصالح، 1960م، ص361)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أساس اللغة لايقوم على ماتحتوبه من كلمات وإنما يقوم على تركيبها الخاص وبإمكاننا أن نقول إن العرب في ظل الاستعمار لجؤ لحماية هويتهم و أصالتهم إلى اللغة العربية بالأحرى إلى اللغة العربية القديمة ومن هنا نلمس القوة والصلابة في قيم اللغة العربية ومزاياها هده اللغة التي ناضلت بنجاح لاضد غزو اللغات الغربية المتسلحة بقدرة عملية على الإيصال فحسب وإنما كذلك ضد اللهجات (المحلية العامية) التي حاول الاستعمار تغذيتها لزرع الفرقة والتجزئة وليس منطقيا ولامعقولا إن تكون لغة كاللغة العربية قد امتازت بالسعة في مذاهب البيان وبلغت حد المعجزة في تعريف الأشياء والموضوعات أن تقف اليوم عن تناول هبات الحضارة ومصطلحات العلوم ولكن هدا يفرض إلا يغيب عن بالنا إن من طبيعة اللغات أن تكون دائمة التغير فلا يمكن آن تداقي هقف على حالة واحدة زمنا طويلا فأما أن تتسع و تنمو و إما أن تنحصر وتنكمش قليلا قليلا حتى تضعف أو تعود إلى النهضة جديدة (اسرائيل ولفنسون ، 1929م، ص218) و العربية من اللغات التي اتسعت و نمت ومازالت قادرة على التطور و محاكاة الأمور و قد أقامت لنا من تاريخها شاهدا حيا على طواعيتها و مصداقيتها و بخاصة بعد الانقلاب العظيم الذي أصابها عقب ظهور الإسلام فقد انقلبت إلى لغة عالمية تتكلم بها الشعوب كثيرة جدا فقد نزح عرب الحضر البادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين إلى جميع نواحي المعمورة و فتحوا الممالك و الأمصار باسم الدين الحنيف في زمن وجيز و كانت لغتهم تسايرهم خطوة خطوة في جميع البلاد التي انتشروا فيها و بسطوا سلطانهم عليها ونتيجة لهدا انتشار أدركوا أنهم لا يحملون عقدة و سلاح و هم في خضم حضارات و انجازات علمية عالمية فأيقنوا أنهم بمسيس الحاجة إلى هده المعطيات التي تساعدهم على السلطان و تطوير العمران و الصناعات و قضاء الحاجات الاجتماعية المستجدة فشرعوا يأخذون العلوم من أهلها و يضيفونها إلى لغتهم فلما وجدوا منها استعصاء في بعض المواضع دللوها و اخضعوا الغريب عنها الأحكامها فأيسرت و درجت بعد الجمود فكانت لهم نعم النصير على إدراك ما طلبوا من نور و العرفان و نحن حري بنا ألا ننسى أن زمانهم غير زماننا فكانوا أصحاب حول و طول ودوي مجد و سلطان ونحن على ما نعلم من الضعف و الانزواء على أنهم في عزهم و فخرهم و تمكنهم من أنفسهم و اعتزازهم بلغتهم لم ينفروا من العجمة بل استخدموها حيث وجدوا الأخد بها تمكينا للغتهم و حذرا من أن يصيبها الوهن إدا قعدوا عن مجاراة تيار التقدم وهم أولو

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الرأي فيه وخوفا من أن يعوقهم الجمود فيها عن حفظ مركزهم العظيم بين الأمم التي كانت تعاصرهم(احمد بن فارس الصحابي.، دت، ص78-80) فلقد اكتسبوا اللغة من بيئتهم وطوروها بنتاج عصرهم الذي كانوا يعشون فيه وبناء على دلك تراهم يراعون اللغة كما تنطق في عصرهم لا كما كانت تنطق في عصور سبقت ولا كما ينبغيان تنطق وفق نموذج مثالي لعصر ذهبي ما فلقد كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث أبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وفرائضهم فلما جاء الله جلا ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة إلى ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفي الآخر الأول. (محمد فريد عبد الله، 2009م، ص21)

فكان مما عفاه الإسلام وقد جاء فيه ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وان العرب عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق تم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا وكذلك الإسلام والمسلم وإنما عرفت منه إسلام الشي ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء وكذلك كانت لاتعرف من الكفر إلا الغطاء والستر وكذلك كانت حال المنافق الذي هو اسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه وكان الأصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم فسقطت الرطبة ادا خرجت من قشرها وجاء الشرع بان الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله عزوجل ومما جاء في الشرع الصلاة واصله في لغتهم الدعاء وقد كانوا عرفوا الركوع والسجود وان لم يكن على هده الهيئة. (ابن رشيق القيرواني، 1952م، ص59)

وبهدا نجد أن التطور عندما يطرأ لايكون جزئيا في شئ دون أخر فهو يعم الإنسان أولا ومن ثم يحكم تصرفاته كلها بما في دلك الأخلاق وا لموضعات كذلك تراه يزحف الي اللغة زحفا لان التطور في اللغة يعود إلى طبيعتها الاجتماعية ادا هو سمة من سمات الظاهرات الاجتماعية المختلفة التي هي في اندفاع مستمر لابد لأحد على إيقافه ووضع القيود والمعابر في طريقه كما انه لاقدرة لأحد على مخالفته أو الخروج على مقتضى التوافق معه (محمد عيد، دت، ص29)

فاللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياة وأحوال بيئتها الجغرافية وشؤونها الاجتماعية العامة وكل تطور يحدث في ناحية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

من هده الشعوب والى مثل هدا أشار ابن رشيق القيرواني حين قال قدره تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لايحسن في أخر ويستحسن في بلد ما لايستحسن عند أهل غيره و فنجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجد فيه وكثر استعماله عند أهله بعد إلا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة الصنعة.(علي عبد الواحد وافي، 1944م، ص179-180)

والقيرواني عندما يذكر الشعراء إنما يعني النخبة الواعية التي تجتمع بين اللغة والأدب في أن واحد أضف إلى هدا أن الشاعر عندما يلتفت بشعره إلى جديد مستحدث يكون هدا الجديد قد بلغ غايته من التعميم في المجتمع فبالوقوف ادن على المراحل التي اجتزتها لغة ما وعلى ضوء خصائصها في أي مرحلة منها يمكن استخلاص الأدوار التي مر بها أهلها في مختلف مظاهر حياتهم فكلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجتها ومرافق حياتها ورقي تفكيرها وتهدبت اتجاهاتها النفسية ونهدت لغتها وسمت أساليبها وتعددت فيها فنون القول ودقت معاني مفرداتها القديمة ودخلت فيها مفردات أخري عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة تكون قد تكاملت لديها وسائل النمو والمدينة والتطور وهدا التطور لايوصف بأنه اتجاه إلى الأحسن أو الأقبح أو انه تطور إلى الارتفاع أو الانخفاض أو الصحة أو الفساد فليست اللغة العربية الفصحى مثلا في القرن الأول الهجري اصح منها في القرن الثاني أو الخامس وبالمثل لاينسب إلى لهجات العصر الجاهلي من التفضيل والتميز ماتحرم منه اللهجات التي تنطق الآن بين قبائل الجزيرة العربية التي تقطن الأماكن التي وجدت فيها اللهجات العربية القديمة فاللغة أو اللهجة لايقاس صلاحها بحسب التقدم أو التأخر في الزمن والرقي أو التأخر في الحضارة بل بحسب قدرتها على أداء دورها الاجتماعي بين من ينطقوها ,اد تستجيب للتعبير عن تجاربهم ومظاهر حياتهم وتحقيق الاتصال والتفاهم بينهم (لانسون ومايه، 1946م، ص81)

فاللغة انعكاس طبيعي لما هي عليه لأنها أداة الحاضر وصورة التاريخ وأنها تقتبس الألوان الحضارية والاجتماعية الدالة على مجاري الأمور ومصائر الأزمان والعربية ليست بدعا من اللغات وإنما هي أصدقهن شاهدا على هدا الانعكاس والتأثر فقد كان لانتقال العرب من همجية الجاهلية إلى حضارة الإسلام ومن النطاق العربي الضيق الذي امتازت به مدينتهم في عصر بني أمية إلى الأفق العالمي الواسع

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الذي تحولوا إليه في عصر بني العباس اجل اثر في نهضة لغتهم ورقي أساليبها واتساعها لمختلف فنون الآداب وشتى مسائل العلوم وانتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة يهدب لغتها ويسموا باسليبيها ويوسع نطاقها ويزيل مع عسى أن يكون بها من خشونة ويكسبها مرونة في التعبير والدلالة .(ستيفن اولمان، 1997م، 165)

وثمة ميزة أخرى استطاعت العربية أن تمتاز بها وهي التعبير بالدلالة على التطور الفكري الذي يطرأ على إنسان ما ادا ما انتقل من بيئته وحدوده الخرافية إلى بيئة آخري وحدود جغرافية تشهد حضارة وتطورا اجتماعية أكثر والى مثل هده ظاهرة يشير ما بيه بقوله في كل وسط اجتماعي متجانس السكان نجد عادة أن لوجود اللغة شيئا من الوحدة بل انه لشرط أساسي لوجود اللغة أن يحرص من يتكلم بها على استخدام الوسائل نفسها للتعبير وهدا ما يدركه أفراد كل جماعة محددة فالخروج من جادة اللغة يثير من يسمعها ويعرض الخارج إلى السخرية على الأقل.(محمد فريد عبد الله، 2009م، ص30)

فاللغة ادن كما يقول ا ولما ن ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال وبالرغم من إن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحيان فان الأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور ولكن سرعة الحركة والتغير هي التي تختلف من فترة إلى أخرى ومن قطاع إلى أخر من قطاعات اللغة ما يحدث بين حضارة الأمة ولغتها من توافق وانسجام يحدث مثله بين لغتها ومظاهر بيئتها الجغرافية فجميع خصائص الإقليم الطبيعية تنطبع في لغة سكانه ومن اجل دلك نشأت فروق كبيرة في مختلف مظاهر اللغة بين سكان المناطق الجبلية وسكان الصحراء وسكان الأدوية وبين سكان المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية ومن ثم كذلك نشأت فروق غي يسيرة بين أفراد الفصيلة اللغوية الواحدة بل بين لهجات اللغة الواحدة .(اسرائيل ولفنسون، 1929م، 215)

إن اللغة وليدة اجتماع الناس بعضهم مع بعض وقيامهم بعمل مشترك وكلما قاموا بعمل ما متضامنين متعاونين تصدر عنهم أصوات تدل على دلك العمل ولكن هده الأصوات تتمايز تبعا لطبيعة العمل وكلما تكرر فعلهم تكرر الصوت ذاته فكانت هده الأصوات النواة الأولي لنشوء اللغة (زكريا إسماعيل، 2005م، ص03) والعربية من اللغات التي اتسعت ونمت ومازالت قادرة على التطور

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومحاكاة الأمور وقد أقامت لنا من تاريخها شاهدا حيا على طواعيتها ومصدقتيها وبخاصة بعد الانقلاب العظيم الذي أصابها عقب ظهور الإسلام فقد انقلبت إلى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جد وتطور في اللغة هو أمر ضروري بل قل هو من أسس التكامل الاجتماعي و النمو الحتمي في كل المجتمعات السائرة على طريق الانتقال الترقي من البداوة إلى الحضارة و بالتطور وحده و بالإصرار على ضرورته تبقى اللغة للمستقبل وتبقى المجتمعات بأبنائها للحياة و الإنسانية لأنه انعكاس حقيقي للحياة الفكرية في أي عصر من العصور(خالد زواوي، 2002م، ص05)

فاللغة لأمة هي الرابط التاريخي الذي يشد أبنائها إليها ويعزز في نفوسهم شرف الانتماء فادا أردنا أن نفهم الفكر والإنتاج الفكري فالواجب أن ندرس اللغة واد أردنا أن ندرس اللغة فعلينا أن ندرس عملها في المجتمع وادا درسنا عملها في المجتمع أدركنا أن الإنسان استطاع بالغة فهم الطبيعة والمجتمع وكشف قوانينها والسيطرة عليها(محمود كامل الناقلة، 1985م، ص18)

وهدا ينطبق على اللغة العربية التي داعت وانتشرت بين العرب وغير العرب دليل على قوتها وأصولها وتناغمها واتساقها وتلبيتها لمطالب كل من الفرد والمجتمع فا لجسر الأساسي للحفاظ على هويتها العربية هو التمسك بالغتها في عصر العولمة والتقدم السريع في جميع المجالات (محمد عيد، دت، ص26) إن لغتنا العربية قد أصبحت وعاءا للمعرفة وللعلوم فهي صاحبة تاريخ طويل دات ثورة فكرية وأدبية واسعة ومن دلك يقول عالم رياضيات الشهير البيروني وكانت العلوم تنتقل بها عن طريق الترجمة الى مختلف لغات العالم وبقيت منقوشة على القلوب بعد إن جملتها اللغة العربية (محمد عيد، دت، ص29)

ومهما يكن من أمر فان للغة أثرا فعالا في حياة الفرد والمجتمع فهي بالنسبة للفرد وسيلة لاتصاله بغيره وعن طريق اتصاله يدرك الفرد أغراضه ويحصل على رغباته كما أنها وسيلته التي يعبر بها عن أماله وآلامه وعواطفه واللغة تهيئ للفرد فرصا كثيرة للانتفاع بأوقات فراغه ودلك عن طريق القراءة والمطالعة والاستمتاع بالمقروء فيفدي الفرد بدلك عواطفه وهي أداته التي يقنع بها غيره في مجالات المناظرة والمناقشة وتبادل الرأي كما أنها أداته التي ينصح بها الأخيرين ويرشدهم وينشر بواسطتها المبادئ بينهم ويؤثر فيهم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

واللغة إلى جانب دلك كله أداة التفكير وصلة الوصل بين الإنسان والفكر والعلم والأدب اد تتكون الأفكار في دهن الإنسان فيعبر عنها باللغة

فاللغة في المجتمع وسيلة اجتماعية وأداة تفاهم وتعاون يستعملها المجتمع في أغراض شتى في الخطب الإذاعة والدعاية والشعر والمقالات وفي الصلاة والدعاء وأمور الدين وغير دلك واللغة فوق دلك كله من عوامل الوحدة السياسية للجماعات فالجماعة مهما اختلفت في الدين أو الجنس أو البيئة فان كانت لغتها واحدة تظل متماسكة متحدة ولهدا السبب حرصت الدول الاستعمارية دائما على نشر لغتها بين الأمم لتظل تلك الأمم منجذبة إليها عاطفيا وسياسيا وكدك تحفظ تراث المجتمع الثقافي والحضاري وتنقله عر الأزمان من جيل إلى جيل وهي رمز للمجتمع تدل عليه وتعكس صورته الثقافية والأخلاقية وصفاته المختلف فالمجتمع أو الجيل الذي تكثر فيه لغته ألفاظ الكرم والسخاء مجتمع كريم وعكس دلك المجتمع أو الجيل الذي تكثر ألفاظ البخل والشح وتقل ألفاظ الكرم والعطاء فالألفاظ اللغوية بدلالاتها تدل على مستوى المجتمع أو الجيل في الحضارة والثقافة والأخلاق وغيرها اللغة عنوان رقي الأمة والحركية للغة دون حركية المجتمع الذي هو عصب اللغة وعماد مفاهيمها وتقاس أهمية اللغة بقدرتها على التبليغ ومواكبة المستجد من المفاهيم الاجتماعية والحضارية (عبد الرحمان السفاسفة، 2004م، ص30)

فالفرد حين يستعمل لغة الجماعة التي هو عضو فيها أو لهجة البيئة التي نشا بينها لا يتوقف استعماله على قواعد مقننة أو هيئة ذات اختصاص ولو كان لأمر كذلك لما تمكن عوام الناس الدين لايحدقون معايير النحو ولايسمعون عن جهات الاختصاص وربما لايعرف الكثيرون منهم القراءة والكتابة أصلا من الحديث بالمرة مع أن الأمر في الواقع خلاف دلك تماما اد نجدهم يستخدمون لغتهم بطريقة تلقائية سهلة وهدا يعود إلى أن لغتهم لاتشتمل على قواعد ونظام كما هو شائع عنهم خطا فالحق أن للهجات العوام قواعد اشد صرامة من قواعد اللغات المكتوبة كما تدل على دلك المشاهدة والملاحظة فلو انتقل احد أبناء القرى إلى قرية أخرى تتكلم لهجة مغايرة للهجة فانه على الفور الفروق الدقيقة في الأصوات والكلمات وتأليف الكلام بين لهجته وهده اللهجة العربية عنه فمعنى دلك بوضوح أن المستوى الصوابي الذي يراعيه هؤلاء مرجعه إلى الاستعمال لا إلى القواعد ولا إلى جهات الاختصاص(محمد عيد،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

دت، ص23) يقول فيرث أن كلام الجماعة المتزامنة لغويا يعتبر شيئا مختلفا عن كلام أولئك الدين لا ينتسبون لنفس جماعة وان هدا الكلام كما يعد رابطة بينهم هو في الوقت نفسه حد يميز يخرج غيرهم منهم الأفراد يكسبون اللغة من بيئتهم وفي عصرهم الذي عاشوا فيه وبناء على دلك يراعون اللغة كما تنطق في عصرهم لا كما كانت تنطق في عصور سبقت ولاكما ينبغي أن تنطق وفق نموذج مثالي لعصر ذهبي غيبته الأيام وقد أشار لهدا المعنى ابن رشيق بقوله قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحن في وقت ما لا يحسن في أخر ويستحسن في بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجد فيه وكثر استعماله عند أصله بعد إلا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة الصنعة اللغة أية لغة في حركة دائمة ويؤدي دلك إلى التغير في مختلف مظاهرها أصوات وصيغا ومفردات وتراكيب(محمد عيد، دت، ص26) والتطور في اللغة يعود إلى طبيعتها الاجتماعية اد هو سمة من سمات الظاهرات الاجتماعية المختلفة فهي في اندفاع مستمر لابد لأحد على إيقافه ووضع القيود والمعايير في طريقه كما انه لا قدرة لأحد على مخالفته أو الخروج عن مقتضى التوافق معه هدا التطور المستمر في اللغة لا يوصف بأنه اتجاه إلى الأحسن أو الأقبح أو انه تطور إلى الارتفاع أو الانخفاض أو الصحة أو الفساد فليست اللغة العربية الفصحى مثلا في القرن الأول الهجري اصح منها في القرن الثاني أو الخامس وبالمثل لا ينسب إلى لهجات العصر الجاهلي من التفضيل والتميز ما تحرم منه اللهجات التي تنطق الآن بين قبائل الجزيرة العربية التي تقطن الأماكن التي وجدت فيها اللهجات العربية القديمة ولا اللهجات التي تنتشر الآن في العالم العربي على تنوعها واختلافها كما أن العكس أيضا غير صحيح بان تنسب إلى اللغة المشتركة أو اللهجة التي وجدت في فترة أكثر حضارة صفات الرقى والتفضيل لأنها تعبر عن تجارب أرقى لم تتوفر بما سبقها في الزمن(محمد عيد، دت، ص29)

فاللغة أو اللهجة لا تقاس صلاحيتها بحسب التقدم أو التأخر في الزمن والرقى أو التأخر في الحضارة بل بحسب قدرتها على أداء دورها الاجتماعي بين من ينطوئها اد تستجيب للتعبير عن تجاربهم ومظاهر حياتهم وتحقيق الاتصال والتفاهم بينهم إن اعتبارا لتطور في اللغة بغيرها من جيل إلى جيل أخر على فترات تتخللها تغيرات وانحرافات دائمة يستتبعه بالضرورة تغير ما يراعيه المتكلم على حسب العرف اللغوي الجديد الذي يفرض نفسه عليه كي يتوافق معه ويترتب على دلك إن مستعمل اللغة لا يطالب

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

بغير مراعاة المستوى الصوابي(محمد عيد، دت، ص30) في اللغة الذي اكتسبه من الجيل الذي هو أحد أفراده ومن عرف العصر الذي عاش فيه (ابو فتح عثمان ابن جني، 2001م، ص15) قال ابن جني في حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (على نعمي، 2004م، ص11) وهدا تعريف دقيق يذكر كثيرا من جوانب المميزة للغة أكد ابن جني أولا الطبيعة الصوتية للغة كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر وذكر أيضا أن تستخدم في المجتمع فلكل قوم لغتهم ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة وتؤكد كل هده التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة أو الوظيفة الاجتماعية للغة وتنوع البنية اللغوية من مجتمع لأخر يقول ماكس مولر على أن وظيفة الكلمات لا تقوم بنقل الأفكار نقلا مجردا ,وإنما وظيفتها التأثير في أفكار الآخرين ,وبهدا تصبح اللغة أداة لنقل الأ فكار .(زكريا إسماعيل، 2005م، ص38)

اللغة وسيلة أساسية من وسائل الاتصال الاجتماعي وخاصة في التعبير عن الذات وفهم الآخرين ووسيلة مهمة من وسائل النمو العقلي والمعرفي والانفعالي وعلى أنها نظام من الرموز المتفق عليها والتي تمثل المعاني المختلفة والتي تسير وفق قواعد واللغة نفسها تتأثر بكل هده الظواهر الاجتماعية تأثر كبيرا فهي بدوية في المجتمع البدوي غير المتحضر ولدلك نجدها فيه محدودة الألفاظ والتراكيب تؤدي اللغة دورا مزدوجا للمجتمع والفرد فهي بالنسبة للمجتمع وسيلته لصبغ الفرد بالصبغة الاجتماعية ووصله بأفراده وربطه بتراثه وهي للفرد وسيلته في الاتصال بالآخرين للحصول على حاجاته والتنفيس عن مشاعره ثم هي وسيلة التعلم والتأثير في أفكار الآخرين فهي تحيا بحياتهم وتموت بموتهم وتتقدم وتتطور بتقدمهم وتتطورهم

خاتمة:

ومجمل القول يمكن القول أن اللغة تلعب دورا هاما وملموسا في الحياة اليومية ودلك من منطلق كونها الوسيلة الرئيسة للتعارف والتواصل ولان إنسان باعتباره كائن اجتماعي لايستطيع أن يحيا بمعزل عن مجتمعه اد لابد من إن يتصل بالآخرين سعيا نحو إشباع حاجاته ومواجهة متطلبات حياته اليومية وكلما ازداد الفرد توغلا في عضويته للمجتمع أدت اللغة دورا متميزا ليس في حياته الاجتماعية فحسب بل في سلوكه وإحساسه وتفكيره الشخصي وعليه فان حياة اللغة وارتقائها مبنيان على مقدار نصيب أهلها من الرقى والتمدن فكلما ارتقت الأمة كثرت حاجتها بالطبع فاتسعت لغتها باتساع

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الحاجات فاللغة ادن هي إحدى الوقائع الاجتماعية الفاعلة والمؤثرة فى سياق الوجود الاجتماعي وديمومته كلها فهي تبقى ببقائه وتزول بزواله وليس ثمة إمكان لوجود أية لغة خارج نطاق المجتمع.

Conclusion:

In summary, we can say that language plays an important and concrete role in everyday life, because a human being as a social being can not live isolated from society, he must communicate with others to satisfy his needs and to satisfy the demands of his daily life. The greater the penetration of the individual into society, the more the language plays a distinct role, not only in its social life but also in its behavior, meaning and personal thinking. As a result, life and language development are based on the degree of sophistication and urbanization of its inhabitants. the higher the nation, the greater the need, the greater the linguistic needs. Language is one of the most effective and efficient social realities in the context of social existence, it remains as long as social existence remains, and it disappears with its disappearance, language can not be in outside the community

المراجع:

1- ابن رشيق القيرواني ,العمدة في صناعة الشعر ونقده ,ط1,1952

2- ابو فتح عثمان ابن جني ,الخصائص ,تحقيق عبد الحميد الهنداوي ج 1 ,المجلد 1,,دار الكتب العلمية ط1، 2001م.

3- احمد بن فارس الصحابي ,في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها , تحقيق ,مصطفي الشويمي ,مؤسسة بدران, بيروت

4- اسرائيل ولفنسون ,تاريخ اللغات السامية ,مطبعة الاعتماد,ط1, ,1929,ص218.

5- خالد زواوي ,اللغة العربية ,مؤسسة طيبة للنشر وتوزيع ,القاهرة ,دط,2002

6- رشدي احمد طعمة,المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ,ج1, مكة المكرمة,جامعة أم القرى ,ط1, 1986

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

7- زكريا إسماعيل ,طرق تدريس اللغة العربية ,دار المعرفة الجامعية ,دط,2005

8-ستيفن اولمان , الكلمة في اللغة ,ترجمة كمال بشر,دار غريب للطباعة والنشر ,ط 12 ,1997

9-صبحي الصالح ,دراسات في فقه اللغة ,دار العلم للملاين ,بيروت ,لبنان,ط1 , 1960ص361

10-عبد الرحمان بن خلدون ,المقدمة,تحقيق علي عبد الواحد وافي ,دار القلم , بيروت ,لبنان , ط 1962,.

11- عبد الرحمان السفاسفة ,طرائق تدريس اللغة العربية ا مركز يزيد للنشر والتوزيع ,ط3 ,2004

12- علي عبد الواحد وافي ,علم اللغة ,مكتبة النهضة المصرية ,القاهرة ط3 ,1944

13- على نعمي ,الشامل في تدريس اللغة العربية ,دار أسامة للنشر والتوزيع ,عمان ,الأردن ,ط 1 2004

14- محمد فريد عبد الله, في فقه اللغة العربية, دار و مكتبة الهلال للطباعةوالنشر, د ن ط, 2009.

15- محمد عيد,المستوى اللغوي واللهجات والنثر والشعر, عالم الكتب القاهرة، دن ط, دن ت , لانسون ومايه منهج البحث في الأدب واللغة ترجمة محمد مندور بيروت بيروت 1946

16-محمود كامل الناقلة ,تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى مكة المكرمة ,جامعة أم القرى ,دط,1985

References:

1- Abu Fath Othman Ibn Jani, characteristics, the realization of Abdul Hamid Hindawi c 1, Volume 1,, Scientific Books House I 1, 2001.
2- Abderrahmane Ben Khaldoun, Introduction, Achieved by Ali Abdel Wahed Wafi, Dar Al Qalam, Beirut, Lebanon, i, 1962
3- Abdul Rahman Al-Safasfeh, Methods of Teaching Arabic Language Yazeed Center for Publishing and Distribution, 3rd floor, 2004

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (ISSN–L):2617–9857

4- Ahmad Bin Faris Al-Sahabi, in Philology and Sunan Al-Arab in her speech, investigation, Mustafa Al-Shuimi, Badran Foundation, Beirut.
5- Ali Abdel Wahed Wafi, Linguistics, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 3rd floor, 1944
6- Ali Naomi, Comprehensive in the teaching of Arabic, Osama House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, i 1 2004
7- Ibn Rishik Al-Qayrawani, Mayor of the Hair Industry and Criticism, i 1952,1
8- Israel Wolfensohn, History of Semitic Languages, Reliance Press, 1st Floor, 1929, p. 218.
9- Khaled Zawawi, Arabic Language, Taibah for Publishing and Distribution, Cairo, DT, 2002
10- Mohamed Eid, linguistic level, dialects, prose and poetry, the world of books Cairo, Den I, Den T., Lanson and Mayh research method in literature and language Translated by Mohamed Mandour Beirut Beirut 1946
11- Mohammed Farid Abdullah, in the jurisprudence of the Arabic language, Al-Hilal Printing and Publishing House, DNA, 2009.
12- Mahmoud Kamel Al Nakila, Teaching Arabic to Speakers of Other Languages Makkah, Umm Al-Qura University, Dat, 1985
13- Sobhi Al-Saleh, Studies in Philology, Dar Al-Alam Lmline, Beirut, Lebanon, 1st floor, 1960 p 361
14- Stephen Ullman, the word in the language, translation Kamal Bishr, Dar Gharib for printing and publishing, i 12, 1997
15- Roshdy Ahmed Tohme, Reference in Teaching Arabic to Speakers of Other Languages, Vol. 1, Makkah, Umm Al-Qura University, 1st Floor, 1986.
16- Zakaria Ismail, Methods of Teaching Arabic Language, Dar Al-Marifa University, Dat, 2005